موسوعة

فاطمة الزهراء عليها السلام

بنت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم

إعداد وإشراف
السيد علي عاشور

دار نظير عبود

موسوعة

فاطمة الزهراء

بنت رسول الله

صلى الله عليه وآله وسلم

(٤)

موسوعة

فاطمة الزهراء عليها السلام

بنت رسول الله
صلى الله عليه وآله وسلم

والدا فاطمة وأخوتها عليهم السلام

جمع وإعداد
السيد علي عاشور

الجزء الرابع

دار نظير عبود

شبكة كتب الشيعة
shiabooks.net
mktba.net رابط بديل

جميع حقوق الطبع محفوظة
للناشر

الطبعة الأولى

١٤٣١ هـ - ٢٠١٠ م

لا يجوز نشر أي جزء من هذا الكتاب، أو اختزال مادته بطريقة الاسترجاع، أو نقله على أي نحو، وبأي طريقة سواء كانت إلكترونية أو ميكانيكية أو بالتصوير أو بالتسجيل أو خلاف ذلك، إلا بموافقة الناشر على ذلك كتابة ومقدما.

دار نظير عبود

هاتف: ٠٣/٧٨٠٠٠٧ - ٠٩/٩٣٦٧٧٢ - بيروت لبنان

شعاره ثبت:
تاريخ ثبت:
٥٨١

فاطمة في بيت أمها وأبيها عليها السلام

أخرج ابن سعد وغيره عن أنس أنّ فاطمة عليها السلام جاءت بكسرة خبز إلى النبيّ ﷺ فقال: «ما هذه الكسرة يا فاطمة؟

قالت: قرص خَبَزْتُه فلم تطب نفسي حتّى أتيتك بهذه الكسرة.

فقال: أمَا إنّه أوّل طعام دخل فَمَ أبيكِ منذ ثلاث أيام»[1].

أنظروا أيُّها الأعزاء شدّة عطف فاطمة بنت محمد وإيمانها والتزامها بتعاليم ربّها، لم تستطع أن تحرم أباها من كسرة الخبز، لم يغب عن بالها أباها، لم تُنسها الهموم والأحزان ومشاغل الحياة وتربية الأولاد وطاعة الزوج وخدمة المجتمع كلّ ذلك لم يُنسها حقّ الأبوّة.

استطاعت الزهراء أن توازن بين ذلك كلّه لأنّها اتّبعت تعاليم القرآن وأحكام الإسلام كما يأتي مفصّلاً.

أين نساء اليوم من عطف فاطمة، هل تساءلتي عزيزتي يوماً ما: ما حال أُمّي وأبي؟

ماذا يأكلان وكيف يعيشان؟!

هل فكّرنا قبل أن ننام أن أُمّنا وأبانا لم يكونا يناما قبل أن يُطعمانا ويطمئنا على حالنا وأحوالنا؟

ودرس آخر نتعلمه من فاطمة أنّها أنفقت على أبيها عند حاجته إلى ذلك، فيجب

---

(١) طبقات ابن سعد: ١/ ٣٠٦ ذكر شدّة العيش على رسول الله ﷺ، وشعب الإيمان: ٧/ ٣١٥، وحلية الابرار: ١/ ٢٤٢.

على الأبناء ـ إضافة إلى برّ واحترام وطاعة الآباء ـ النفقة الماليّة عند الحاجة إليها.

هلّا تذكّرنا قول إمامنا عليّ بن الحسين عليه السلام في تبيين حقّ الأمّ والأب وتساءلنا هل نحن كذلك: «فحقّ أُمّك أن تعلم أنّها حملتك حيث لا يحمل أحدٌ أحداً، وأطعمتك من ثمرة قلبها مالا يُطعم أحدٌ أحداً، وأنّها وَقَتْكَ بسمعها وبصرها ويدها ورجلها وشعرها وبشرها وجميع جوارحها مستبشرة بذلك فرحة موبلة[1]، متحملة لما فيه مكروهها وألمها وثقلها وغمّها، حتّى دفعتها عنك يد القدرة وأخرجتك إلى الأرض فَرَضِيَتْ أن تشبع وتجوعَ هي وتكسوك وتعرى وترويك وتظمأ، وتُضلّلك وتضحى، وتُنعّمك ببؤسها، وتلذّذك بالنوم بأرقها، وكان بطنها لك وعاء، وحجرها لك هواء، وثديها لك سقاء ونفسها لك وقاء، تباشر حرّ الدنيا وبردها لك دونك، فتشكرها على قدر ذلك ولا تقدر عليه إلّا بعون الله وتوفيقه».

«وأمّا حقّ أبيك فتعلم أنّه أصلك وأنّك فرعه وأنّك لولاه لم تكن، فمهما رأيت في نفسك ممّا يُعجبك فاعلم أنّ أباك أصل النعمة عليك فيه، واحمد الله واشكره على قدر ذلك ولا قوّة إلّا بالله»[2].

هكذا كانت فاطمة فكيف أنتِ أختي المؤمنة، كانت فاطمة عليها السلام تُشارك في الجهاد وعندما أُصيب أبوها في معركة أُحُد أخذت تُداويه وتبكي، وجعل رسول الله صلى الله عليه وآله إذا بكت بكى وجعل يقول: لن أُصب بمثلك أبداً[3].

ثمّ يُحدّثنا التاريخ كيف كان التعامل بين فاطمة وأبيها ـ صلوات الله عليهما ـ ذلك التعامل المثالي النابع عن القناعة والإيمان وفي كثير من أزمنته الصعبة فعندما نزل على النبيّ قوله تعالى: ﴿لَّا تَجْعَلُوا دُعَآءَ ٱلرَّسُولِ بَيْنَكُمْ كَدُعَآءِ بَعْضِكُم بَعْضًا﴾[4].

قالت فاطمة الابنة البارّة: «فتهيّبت النبيّ صلى الله عليه وآله أن أقول له: يا أبه، فجعلت

---

(١) كثير عطاياها.

(٢) تحف العقول: ٢٦٣، وبحار الأنوار: ٧١/ ١٥.

(٣) راجع المغازي للواقدي: ١/ ٢٤٩ ـ ٢٩٠ غزوة أحد.

(٤) سورة النور: ٦٣.

أقول له: يا رسول الله! فأقبل عليّ فقال لي: يا بُنيّة لم تنزل فيكِ ولا في أهلكِ من قبل، أنت منّي وأنا منكِ وإنّما نزلت في أهل الجفاء والبذخ والكِبرَ، قولي: يا أبه، فإنّه أحب للقلب وأرضى للربّ، ثمّ قبّل النبيّ صلى الله عليه وآله جبهتي ومسحني بريقه فما احتجت إلى طيب بعده»[1].

يحبّ الأب من ابنته أن تناديه: يا أبه ـ يا أبي ـ يا بابا، لأنّها تحمل ـ اضافة إلى العطف والحنان ـ معنى الأبوّة والبنوّة وهي أقرب للقلب وأرضى لربّ العالمين.

وانظرن أيّتها الفتيات المؤمنات إلى خجل فاطمة وتهيّبها من أبيها، هكذا ينبغي للمرأة أن تتعامل مع أمّها وأبيها بالعطف والحنان والرقّة في عرض الهيبة والخجل والإحترام.

لها أن تمزح مع أبويها وأن تسامرهما ولكن مع تأدب واحترام.

ويحدّثنا التاريخ في بعض جوانبه أنّ فاطمة كانت إذا أتاها النبيّ رحّبت به ثمّ قامت إليه فقبّلته[2] وأجلسته في مجلسها وأخذت تحدّثه وتسأل عن حاله[3].

فاقت أخلاق فاطمة عليها السلام الإحسان إلى الوالدين، ما هذا العطف والحنان والإحترام والتقدير من هذه البنت البارّة؟! ترحيب وسعي نحوه لاستقباله ثمّ تقبيله وإجلاسه في مجلسها، ولكي تعطيه كلّها قامت تحدّثه وتسأل عن أحواله.

لم تدع فاطمة الإبنة البارّة شيئاً من البرّ والإحسان إلّا وأتت به تجاه أبيها، ولم تترك شيئاً من الحُسن إلّا وتحلّت به، ولحقّ لها أن يقول في حقّها نبي الرحمة صلى الله عليه وآله: **«لو كان الحُسن شخصاً لكان فاطمة، بل هي أعظم إنّ فاطمة ابنتي خير أهل الأرض عنصراً وشرفاً وكرماً»**[4].

---

(١) مناقب عليّ لابن المغازلي: ٣٦٤ ـ ٣٦٥، ح ٤١، ومناقب آل أبي طالب: ٣/ ٣٢٠.

(٢) بشارة المصطفى: ٣٨٩، والادب المفرد للبخاري: ٢٥٥ ـ ٢٥٦، ح ٩٧٤، باب قيام الرجل لأخيه.

(٣) نظم در السمطين: ١٨٠، والمستدرك: ٣/ ١٥٤، والاستيعاب: ٢/ ٧٥١.

(٤) الإمام عليّ للهمداني: ٧١٧، ومقتل الحسين للخوارزمي: ١/ ٦٠، الفصل الخامس.

أين نساء العصر من الابنة البارّة بأبيها، كيف تعاملين أُختي الحبيبة أُمَكِ وأباكِ، هل تقومين لهما إذا دخلا عليكِ؟ أم يمنعك الحياء، لماذا لا تكسرين هذا الحاجز الشيطاني لتتمثّلي بفاطمة بنت محمد ﷺ فتنالي شفاعتها!!

شباهة فاطمة بالنبي ﷺ

في البحار من الأمالي بسنده عن عائشة بنت طلحة عن عائشة قالت: ما رأيت أحداً من الناس أشبه كلاماً برسول الله من فاطمة، كانت إذا دخلت عليه رحّب بها وقبّل يديها وأجلسها في مجلسه، فإذا دخل عليها قامت إليه فرحبّت به وقبّلت يديه، الخبر[١].

قال السيد عباس القمي: كانت أشبه الناس كلاماً وحديثاً برسول الله ﷺ تحكي شيمتها شيمته وما تخرم مشيتها مشيته[٢].

وعن أنس قال: قلت لأمي: صفي لي فاطمة؟

فقالت: كانت أشبه الناس برسول الله ﷺ بيضاء مشربة[٣] حمرة لها شعر أسود يتغفر[٤] لها، كأنها القمر ليلة البدر، وكأنها الشمس قرنت[٥] غماماً.

قال عبد الله: فكانت والله كما قال الشاعر:

بيضاء تسحب من قيام شعرها ... وتغيب فيه وهو جثل أسحم[٦]

فكأنها فيه نهار مشرق ... وكأنه ليل عليها مظلم[٧]

---

(١) أمالي الطوسي: ٤٠٠ ح ٨٩٢، والبحار: ٤٣/ ٢٥.

(٢) بيت الأحزان: ٣٠.

(٣) الأشراب: خلط لون بلون.

(٤) أي يغطي.

(٥) أي قارنت الغمام وصاحبته.

(٦) شعر جثل: كثير لين، وأسحم: أسود.

(٧) انظر دلائل الإمامة: ١٥٠ ـ ١٥١ ح ٦٣.

وعن أم سلمة قالت: كانت فاطمة بنت رسول الله ﷺ أشبه الناس وجهاً وشبهاً برسول الله ﷺ[١].

وعن جابر بن عبدالله: ما رأيت فاطمة تمشي إلا ذكرت رسول الله ﷺ تميل على جانبها الايمن مرة وعلى جانبها الأيسر مرة[٢].

وعن عائشة ـ وذكرت فاطمة عليها السلام ـ: ما رأيت أصدق منها إلا أباها[٣].

وفي أمالي الشيخ: حمويه، عن أبي الحسين، عن أبي خليفة، عن العباس بن الفضل، عن عثمان بن عمر، عن إسرائيل، عن ميسرة بن حبيب، عن المنهال بن عمرو، عن عائشة بنت طلحة، عن عائشة قالت: ما رأيت من الناس أحداً أشبه كلاماً وحديثاً برسول الله ﷺ من فاطمة كانت إذا دخلت عليه رحب بها وقبّل يديها وأجلسها في مجلسه، فإذا دخل عليها قامت إليه فرحبت به وقبّلت يديه، ودخلت عليه في مرضه فسارها فبكت، ثم سارها فضحكت فقلت: كنت أرى لهذه فضلاً على النساء فإذا هي امرأة من النساء، بينما هي تبكي إذ ضحكت، فسألتها فقالت: إذاً إني لبذرة، فلما توفي رسول الله ﷺ سألتها فقالت: إنه أخبرني أنه يموت فبكيت ثم أخبرني أني أول أهله لحوقاً به فضحكت.

قال العلامة المجلسي: قال الجزري: في حديث فاطمة عند وفاة النبي ﷺ قالت لعائشة: إني إذاً لبذرة، البذر الذي يفشي السر ويظهر ما يسمعه[٤].

(١) بطوله في بحار الأنوار: ٤٣/ ٥٥.
(٢) بحار الأنوار: ٤٣/ ٩.
(٣) بطوله في بحار الأنوار: ٤٣/ ٥٣.
(٤) بحار الأنوار: ٤٣/ ٢٥.

حماية فاطمة لأبيها عليها السلام

ثمّ يحدّثنا التاريخ ـ وقليل ما وصل إلينا عبره ـ أنّ فاطمة عليها السلام الإبنة الصالحة كانت تراقب أباها ـ لترفع عنه أذى المشركين وحجارتهم وتدافع عنه ما استطاعت أن تدافع كما هو معروف في حديث عبد الله أنّ النبيّ صلى الله عليه وآله كان ساجداً إذ جاء عقبة بن أبي معيط بسلا جزور فقذفه على ظهر رسول الله صلى الله عليه وآله فلم يرفع رأسه فجاءت فاطمة فأخذته من ظهره ودعت على مَنْ صنع ذلك، وقالت: «**اللّهمّ عليك الملأ من قريش**: أبا جهل بن هشام وعتبة بن ربيعة وشيبة بن ربيعة وعقبة وأُميّة بن خلف، قال [الراوي] فلقد رأيتهم يوم بدر وألقوا في بئر غير أُميّة تقطعت أوصاله فلم يُلقَ في البئر[1].

وفي رواية أنّها بعد أن دفعت عنه السَلَا جاءت إلى أبي طالب لتنتقم من الفاعلين فقالت له: يا عمّ ما حسب أبي فيكم؟

قال: يا ابنة، أبوك فينا السيّد المطاع الكريم فما شأنكِ، فأخبرته بصنع القوم فجمع آل عبد المطلب وآل هاشم ولطّخ رؤوس الفاعلين بالفرث والدمّ[2].

هكذا كانت فاطمة وهكذا يجب أن تكون الإبنة الصالحة تهتمّ بحياة أبيها في داخل البيت وخارجه وتقضي حوائجه، وتدافع وترفع عنه الأذى، ومَن أولى من الإبن والبنت في الدفاع عن والديهما ومراقبتهما في الصباح والمساء أو كلّما احتاجا إليهما.

أين نحن من فعل فاطمة أم أن ملذّات الدنيا: ـ التلفزيون، والسياحة، والتفاخر بالمرور على الطرقات، والكمبيوتر، أنستنا واجبنا تجاه والدينا.

■ ■ ■

(١) الإحسان بترتيب صحيح ابن حبان: ٨/١٨٩، ح ٦٥٣٦.
(٢) راجع بحار الأنوار: ٣٥/١٢٦، ١٢٧، ح ٦٩، بتصرّف واختصار.

الاحترام والعطف بين فاطمة وأبيها عليها السلام

في الأمالي: الطالقاني، عن أحمد بن إسحاق المادرائي، عن أبي قلابة، عن غانم ابن الحسن السعدي، عن مسلم بن خالد المكي، عن جعفر بن محمد، عن أبيه عليه السلام، عن جابر بن عبدالله الأنصاري، عن علي بن أبي طالب عليه السلام قال: قالت فاطمة عليها السلام لرسول الله صلى الله عليه وآله: يا أبتاه أين ألقاك يوم الموقف الأعظم، ويوم الأهوال ويوم الفزع الأكبر؟

قال: يا فاطمة عند باب الجنة ومعي لواء «الحمد لله» وأنا الشفيع لأمتي إلى ربي قالت: يا أبتاه فإن لم ألقك هناك؟

قال: القيني على الحوض وأنا أسقي أمتي قالت: يا أبتاه فإن لم ألقك هناك؟ قال: القيني على الصراط وأنا قائم أقول: رب سلم أمتي قالت: فإن لم ألقك هناك؟

قال: القيني وأنا عند الميزان أقول رب سلم أمتي قالت: فإن لم ألقك هناك؟

قال: القيني على شفير جهنم أمنع شررها ولهبها عن أمتي فاستبشرت فاطمة بذلك صلى الله عليها وعلى أبيها وبعلها وبنيها[1].

في الخرائج: روي عن عمران بن الحصين قال: كنت عند النبي صلى الله عليه وآله جالسا إذ أقبلت فاطمة عليها السلام وقد تغيّر وجهها من الجوع فقال لها: ادني، فدنت منه، فرفع يده حتى وضعها على صدرها في موضع القلادة وهي صغيرة ثم قال: اللهم مشبع الجاعة ورافع الوضعة، لا تجع فاطمة.

---

(١) أمالي الصدوق: ٣٥٠ ح ٤٢٢. بحار الأنوار: ٤٣/ ٢١.

قال: فرأيت الدم على وجهها كما كانت الصفرة فقالت: ما جعت بعد ذلك[١].

وفي الكافي: العدة، عن البرقي، عن إسماعيل بن مهران، عن عبيد بن معاوية عن معاوية بن شريح، عن سيف بن عميرة، عن عمرو بن شمر، عن جابر، عن أبي جعفر ﷺ، عن جابر بن عبدالله الأنصاري قال: خرج رسول الله ﷺ يريد فاطمة ﷺ وأنا معه، فلما انتهينا إلى الباب وضع يده عليه فدفعه ثم قال: السلام عليكم فقالت فاطمة ﷺ: عليك السلام يا رسول الله.

قال: أدخل؟

قالت: ادخل يا رسول الله!

قال: أدخل أنا ومن معي؟

فقالت: يا رسول الله ليس علي قناع.

فقال: يا فاطمة خذي فضل ملحفتك فقنعي به رأسك، ففعلت، ثم قال: السلام عليكم.

فقالت: وعليك السلام يا رسول الله.

قال: أدخل؟

قالت: نعم أدخل يا رسول الله.

قال: أنا ومن معي؟

قالت: أنت ومن معك.

قال جابر: فدخل رسول الله ﷺ ودخلت أنا وإذا وجه فاطمة أصفر كأنه بطن جرادة، فقال رسول الله ﷺ: ما لي أرى وجهك أصفر؟

قالت: يا رسول الله الجوع.

فقال: اللهم مشبع الجوعة ورافع الضيعة أشبع فاطمة بنت محمد.

فقال جابر: فوالله فنظرت إلى الدم ينحدر من قصاصها حتى عاد وجهها أحمر فما جاعت بعد ذلك اليوم[١].

وروي أنه دخل رسول الله ﷺ على علي فوجده هو وفاطمة عليها السلام يطحنان في الجاروش فقال النبي ﷺ: أيكما أعيى؟

فقال علي: فاطمة يا رسول الله.

فقال لها: قومي يا بنية.

فقامت وجلس النبي ﷺ موضعها مع علي عليه السلام فواساه في طحن الحب[٢].

أبو ثعلبة الخشني قال: كان رسول الله ﷺ إذا قدم من سفره يدخل على فاطمة، فدخل عليها فقامت إليه واعتنقته وقبّلته بين عينيه.

الأربعين عن ابن المؤذن بإسناده، عن النضربن شميل.

عن ميسرة، عن المنهال، عن عائشة بنت طلحة، عن عائشة بنت أبي بكر، وفي فضائل السمعاني بإسناده عن عكرمة قالا: كان النبي ﷺ إذا قدم من مغازيه قبّل فاطمة عليها السلام.

ورووا عن عائشة أن فاطمة كانت إذا دخلت على رسول الله ﷺ قام لها من مجلسه وقبّل رأسها وأجلسها مجلسه، وإذا جاء إليها لقيته وقبل كل واحد منهما صاحبه وجلسا معاً.

أبو السعادات في فضائل العشرة وابن المؤذن في الاربعين بالإسناد عن عكرمة عن ابن عباس، وعن أبي ثعلبة الخشني، وعن نافع، عن ابن عمر قالوا: كان

---

(١) بحار الأنوار: ٤٣/ ٢٧.

(٢) بطوله في بحار الأنوار: ٤٣/ ٦٢.

النبي ﷺ إذا أراد سفراً كان آخر الناس عهداً بفاطمة، وإذا قدم كان أول الناس عهداً بفاطمة، ولولم يكن لها عند الله تعالى فضال عظيم لم يكن رسول الله ﷺ يفعل معها ذلك، إذ كانت ولده وقد أمر الله بتعظيم الولد للوالد، ولايجوز أن يفعل معها ذلك وهو بضد ما أمر به أمته عن الله تعالى.

أبو سعيد الخدري قال: كانت فاطمة من أعز الناس على رسول الله ﷺ فدخل عليها يوماً وهي تصلي فسمعت كلام رسول الله ﷺ في رحلها.

فقطعت صلاتها وخرجت من المصلى فسلمت عليه، فمسح يده على رأسها وقال: يا بنية كيف أمسيت رحمك الله عشينا غفر الله لك وقد فعل.

أخبار فاطمة عن أبي علي الصولي قال عبدالله بن الحسن: دخل رسول الله ﷺ على فاطمة فقدمت إليه كسرة يابسة من خبز شعير فأفطر عليها ثم قال: يا بنيّة هذا أول خبز أكل أبوك منذ ثلاثة أيام، فجعلت فاطمة تبكي ورسول الله يمسح وجهها بيده[1].

عن الإمام الباقر والصادق عليهما السلام أنه كان النبي ﷺ لا ينام حتى يقبّل عرض وجه فاطمة، يضع وجهه بين ثديي فاطمة ويدعو لها، وفي رواية حتى يقبّل عرض وجنة فاطمة أو بين ثدييها.

أبو بكر محمد بن عبدالله الشافعي وابن شهاب الزهري وابن المسيب كلهم عن سعد بن أبي وقاص، وأبو معاذ النحوي المروزي وأبو قتادة الحراني، عن سفيان الثوري، عن هاشم بن عروة، عن أبيه، عن عائشة، والخركوشي في شرف النبي، والاشنهي في الاعتقاد، والسمعاني في الرسالة، وأبو صالح المؤذن في الأربعين، وأبو السعادات في الفضائل، ومن أصحابنا أبوعبيدة الحذاء وغيره، عن الصادق عليه السلام أنه كان رسول الله ﷺ يكثر تقبيل فاطمة فأنكرت عليه بعض نسائه فقال ﷺ: إنه لما عرج بي إلى السماء أخذ بيدي جبرئيل فأدخلني الجنة فناولني من رطبها فأكلتها - في

(١) بطوله في بحار الأنوار: ٤٣/ ٥١.

رواية: فناولني منها تفاحة فأكلتها ـ فتحول ذلك نطفة في صلبي، فلما هبطت إلى الأرض واقعت خديجة فحملت بفاطمة، ففاطمة حوراء إنسية فكلما اشتقت إلى رائحة الجنة شممت رائحة ابنتي.

ودخل النبي ﷺ على فاطمة فرآها منزعجة فقال لها: ما بك؟

فقالت: الحميرا افتخرت على أمي أنها لم تعرف رجلاً قبلك وأن أمي عرفتها مسنة فقال ﷺ: إن بطن امك كان للإمامة وعاء[1].

وبإسناده، عن أحمد بن محمد الثعلبي، عن عبدالله بن حامد، عن أبي محمد المزني، عن أبي يعلى الموصلي، عن سهل بن زنجلة الرازي، عن عبدالله بن صالح عن ابن لهيعة، عن محمد بن المنكدر، عن جابر بن عبدالله أن النبي ﷺ أقام أياماً لم يطعم طعاماً حتى شق ذلك عليه، وطاف في منازل أزواجه فلم يصب عند واحدة منهن شيئاً، فأتى فاطمة فقال: يا بنية هل عندك شي آكله فإني جائع؟

فقالت: لا والله بأبي أنت وأمي، فلما خرج من عندها بعث إليها جارة لها برغيفين وقطعة لحم، فأخذته منها فوضعته في جفنة لها وغطت عليها وقالت: لأؤثرن بها رسول الله ﷺ على نفسي ومن عندي، وكانوا جميعا محتاجين إلى شبعة طعام فبعثت حسناً أو حسيناً إلى رسول الله ﷺ فرجع إليها.

فقالت: بأبي أنت وأمي قد أتانا الله بشي فخبأته.

قال: هلمي، فأتته فكشفت عن الجفنة فإذا هي مملوءة خبزاً ولحماً، فلما نظرت إليه بهتت فعرفت أنها كرامة من الله عزّ وجلّ فحمد ت الله وصلت على نبيه.

فقال ﷺ: من أين لك هذا يا بنية؟

فقالت: هو من عند الله إن الله يرزق من يشاء بغير حساب، فحمد الله عزّ وجلّ وقال: الحمد لله الذي جعلك شبيهة بسيدة نساء العالمين في نساء بني إسرائيل في وقتهم، فإنها كانت إذا رزقها الله تعالى فسئلت عنه قالت: هو من عندالله إن الله يرزق

(١) بحار الأنوار: ٤٣/ ٤٠.

من يشاء بغير حساب، فبعث رسول الله ﷺ إلى علي ثم أكل رسول الله ﷺ وعلي وفاطمة والحسن والحسين وجميع أزواج النبي ﷺ وأهل بيته جميعاً وشبعوا وبقيت الجفنة كما هي.

قالت فاطمة: فأوسعت منها على جميع جيراني وجعل الله فيها البركة والخير كما فعل الله بمريم ﷺ[١].

وعن أمير المؤمنين ﷺ قال: إن فاطمة بنت محمد وجدت علة فجاءها رسول الله ﷺ عائدا فجلس عندها وسألها عن حالها.

فقالت: إني أشتهي طعاماً طيباً.

فقام النبي ﷺ إلى طاق في البيت فجاء بطبق فيه زبيب وكعك وأقط وقطف عنب[٢] فوضعه بين يدي فاطمة ﷺ فوضع رسول الله ﷺ يده في الطبق وسمى الله وقال: كلوا بسم الله، فأكلت فاطمة ورسول الله ﷺ وعلي والحسن والحسين فبينما هم يأكلون إذ وقف سائل على الباب فقال: السلام عليكم أطعمونا مما رزقكم الله.

فقال النبي ﷺ: اخسأ.

فقالت فاطمة: يا رسول الله ! ما هكذا تقول للمسكين.

فقال النبي ﷺ إنه الشيطان وإن جبرئيل جاءكم بهذا الطعام من الجنة فأراد الشيطان أن يصيب منه وما كان ذلك ينبغي له[٣].

وفي كشف الغمة: من مسند أحمد بن حنبل عن ثوبان مولى رسول الله قال: كان رسول الله إذا سافر آخر عهده بإنسان من أهله فاطمة، وأول من يدخل عليه إذا قدم فاطمة ﷺ قال: فقدم من غزاة فأتى فإذا هو يمسح على بابها ورأى على الحسن

---

(١) بحار الأنوار: ٤٣/ ٤٢ ـ ٤٣.

(٢) بحار الأنوار: ٤٣/ ٦٨ ـ ٦٩.

(٣) الكعك خبز معروف فارسي معرب. والأقط بفتح الهمزة وكسر القاف وقد تسكن للتخفيف مع فتح الهمزة وكسرها لبن يابس متحجر يتخذ من مخيض الغنم يقال له بالفارسية «كشك». والقطف بالكسر العنقود.

والحسين عليهما السلام قلبين من فضة فرجع ولم يدخل عليها فلما رأت ذلك فاطمة ظنت أنه لم يدخل عليها من أجل ما رأى، فهتكت الستر ونزعت القلبين من الصبيين فقطعتهما، فبكى الصبيان فقسمته بينهما، فانطلقا إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وهما يبكيان فأخذه رسول الله صلى الله عليه وآله منهما وقال: يا ثوبان اذهب بهذا إلى بني فلان أهل بيت بالمدينة واشتر لفاطمة قلادة من عصب وسوارين من عاج، فإن هؤلاء أهل بيتي ولا أحب أن يأكلوا طيباتهم في حياتهم الدنيا.

قال العلامة المجلسي: القلب بالضم: السوار.

قال الجزري: في حديث ثوبان أن فاطمة حلت الحسن والحسين بقلبين من فضة، القلب: السوار.

وقال: وفيه أنه قال لثوبان: اشتر لفاطمة قلادة من عصب وسوارين من عاج. قال الخطابي في المعالم: إن لم تكن الثياب اليمانية فلا أدري ما هو وما أرى أن القلادة تكون منها، وقال أبو موسى: يحتمل عندي أن الرواية إنما هي العصب بفتح الصاد وهو أطناب مفاصل الحيوان، وهو شي مدور فيحتمل أنهم كانوا يأخذون عصب بعض الحيوانات الطاهرة فيقطعونه ويجعلونه شبه الخرز فإذا يبس يتخذون منه القلائد وإذا جاز وأمكن أن يتخذ من عظام السلحفاة وغيرها الأسورة جاز وأمكن أن يتخذ من عصب أشباهها خرز ينظم القلائد.

قال: ثم ذكر لي بعض أهل اليمن أن العصب سنّ دابة بحرية تسمى: فرس فرعون يتخذ منها الخرز وغير الخرز من نصاب سكين وغيره، ويكون أبيض[1].

(١) بشارة المصطفى: ٣١٤ ح ٢٤. بحار الأنوار: ٤٣/ ٧٨.

التراحم بين فاطمة والنبي ﷺ

عن زرارة، عن أبي جعفر ﷺ قال: كان رسول الله ﷺ إذا أراد السفر سلّم على من أراد التسليم عليه من أهله ثم يكون آخر من يسلّم عليه فاطمة ﷺ فيكون وجهه إلى سفرة من بيتها، وإذا رجع بدأ بها.

فسافر مرة وقد أصاب علي ﷺ شيئاً من الغنيمة فدفعه إلى فاطمة فخرج فأخذت سوارين من فضة وعلقت على بابها ستراً، فلما قدم رسول الله ﷺ دخل المسجد فتوجه نحو بيت فاطمة كما كان يصنع.

فقامت فرحة إلى أبيها صبابة وشوقاً إليه فنظر فإذا في يدها سواران من فضة وإذا على بابها ستر.

فقعد رسول الله ﷺ حيث ينظر إليها، فبكت فاطمة وحزنت وقالت: ما صنع هذا بي قبلها.

فدعت ابنيها فنزعت الستر من بابها وخلعت السوارين من يديها، ثم دفعت السوارين إلى أحدهما والستر إلى الآخر ثم قالت لهما: انطلقا إلى أبي فأقرئاه السلام وقولا له: ما أحدثنا بعدك غير هذا فشأنك به، فجاءاه فأبلغاه ذلك عن أمهما فقبلهما رسول الله ﷺ والتزمهما وأقعد كل واحد منهما على فخذه، ثم أمر بذينك السوارين فكُسرا فجعلها قطعاً ثم دعا أهل الصفة وهم قوم من المهاجرين لم يكن لهم منازل ولا أموال، فقسمه بينهم قطعاً، ثم جعل يدعوالرجل منهم العاري الذي لايستتر بشي وكان ذلك الستر طويلاً ليس له عرض فجعل يؤزر الرجل فإذا التقيا عليه قطعه حتى قسمه بينهم ازراً ثم أمر النساء لا يرفعن رؤوسهن من الركوع والسجود حتى يرفع الرجال رؤوسهم، وذلك أنهم كانوا من صغر إزارهم إذا ركعوا وسجدوا بدت عورتهم

من خلفهم ثم جرت به السنة أن لا يرفع النساء رؤوسهن من الركوع والسجود حتى يرفع الرجال.

ثم قال رسول الله ﷺ: رحم الله فاطمة ليكسونها الله بهذا الستر من كسوة الجنة، وليحلينها بهذين السوارين من حلية الجنة[1].

وينبغي أن يكون هذا التراحم بين فاطمة وأبيها صلوات الله عليهما قدورة لنا ولنسائنا، فعلى البنت البارة أن تترحم وتتحنن على والدها كما وعليه أن يعطف عليها ويراعى حقوقها وجانبها.

(١) بحار الأنوار: ٨٩/٤٣.

النبي يعلم ابنته فاطمة عليها السلام

في الكافي: علي، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن إسحاق بن عبدالعزيز، عن زرارة، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: جاءت فاطمة تشكو إلى رسول الله صلى الله عليه وآله بعض أمرها فأعطاها رسول الله صلى الله عليه وآله كربة وقال: تعلمي ما فيها، فإذا فيها: من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يؤذي جاره، ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم ضيفه، ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيراً أو ليسكت.

قال العلامة المجلسي: كرب النخل أصول السعف أمثال الكتف[1].

هذا خلق رسول الله صلى الله عليه وآله، والذي هو خلق القرآن، جميل بالأب أن يحادث ابنته ويعلمها ويثقفها لتكون قوية في مجتمعها عزيزة بين أقرانها.

(١) بحار الأنوار: ٤٣/ ٨٣ ـ ٨٤.

شدّة حاجة الوالدين للأبناء

في الظروف الصعبة والمحن الشديدة يحتاج الأبّ والأمّ إلى أولادهما ليكونوا إلى جانبهم، وهكذا كانت فاطمة عليها السلام فعندما قربت وفاة النبيّ صلى الله عليه وآله انتقل إلى بيت ابنته ليتزوّد منها وتتزوّد منه، وقبيل الوفاة ضمّها إلى صدره ولفّها في عباءته وأسرَّ إليها بمسائل.

وهكذا ـ كما نقل لنا الرواة ـ أنّه عندما نزلت الآيات التي تصف أبواب جهنّم اعتزل النبيّ الناس يعبد الله ويبكي ومنع الناس من الدخول عليه لمعرفة سبب عزلته فلم يكن إلّا البنت الصالحة البارّة لتدخل عليه وتقول له: أنا فاطمة، كلّمني يا أبه فأجابها: «ما بال قرّة عيني فاطمة حُجبت عنّي افتحوا لها الباب» فدخلت فلمّا نظرت إلى رسول الله بكت بكاءً شديداً لمّا رأت حاله مصفرّاً متغيّراً قد ذاب لحم وجهه من البكاء والحزن..[1]..

كانت فاطمة إلى جانب رسول الله صلى الله عليه وآله في أشدّ الظروف التي مرّت عليه سواء في مكّة مع المشركين أو في المدينة في بداية حياته وعند وفاته، في أيام الحرب وفي أيام السلم.

وهكذا على فتيات العصر التواجد عند أبائهن وأُمّهاتهن في فترات المرض والمحنة وقبيل الوفاة، فإنّ الاب والأمّ يحبّان من أولادهم ذلك، ولا يطمئنّ الرجل في هذه الظروف القاسية إلّا لابنته ولابنه.

لذا كان نبي الرحمة صلى الله عليه وآله إذا أراد أن يخرج للحرب أو لأي سفر كان آخر عهده

(١) بحار الأنوار: ٤٣/ ٦٢.

ببيت بيت ابنته فاطمة وأوّل بيت يدخله عند عودته هو بيت فاطمة ﷺ[١].

وهكذا في هذه الأزمنة ينبغي متابعة الآباء ومراقبتهم ومراقبة مواعيد أدويتهم إذا كانوا مرضى، وملازمتهم في حالة أمراضهم في المستشفيات وفي البيت، كما كانت فاطمة عوناً وسنداً وطبيباً مداوياً لأبيها ﷺ من الجراح[٢].

اتّقوا الله أيُّها الأحباء في والديكما في برّهما وطاعتهما والإنفاق عليهما والتحنن إليهما وأداء حقّهما.

(١) تنبيه الغافلين للسمرقندي: ٢٣ ـ ٢٤ باب في صلفة النار ط. مصر، الحلبي: ١٣٣٣هـ.
(٢) المستدرك للحاكم: ٣/ ١٥٥ ـ ١٥٦.
(٣) في معركة أُحُد كما يأتي وغيرها كما يأتي.

فاطمة عليها السلام الإبنة البارّة

طاعة الوالدين من أوجب الفرائض التي افترضها الله على الخلق حتّى قرنها في كتابه العزيز بعبوديّته فقال عزّ مِنْ قال: ﴿وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوٓاْ إِلَّآ إِيَّاهُ وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَٰنًا إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِندَكَ ٱلْكِبَرَ أَحَدُهُمَآ أَوْ كِلَاهُمَا فَلَا تَقُل لَّهُمَآ أُفٍّ وَلَا تَنْهَرْهُمَا وَقُل لَّهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا وَٱخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ ٱلذُّلِّ مِنَ ٱلرَّحْمَةِ وَقُل رَّبِّ ٱرْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِى صَغِيرًا ﴿٢٤﴾﴾[1].

وقال عزّ مِنْ قائل: ﴿وَوَصَّيْنَا ٱلْإِنسَٰنَ بِوَٰلِدَيْهِ حَمَلَتْهُ أُمُّهُۥ وَهْنًا عَلَىٰ وَهْنٍ وَفِصَٰلُهُۥ فِى عَامَيْنِ أَنِ ٱشْكُرْ لِى وَلِوَٰلِدَيْكَ إِلَىَّ ٱلْمَصِيرُ ﴿١٤﴾﴾[2].

وفي الحديث: «برّ الوالدين أفضل من الصلاة والصوم والحجّ...»[3].

وقد أتينا على شرح ذلك وآثار البرّ المادّيّة والمعنويّة في كتاب قصص أهل البيت، وما يهمّنا هنا هو برّ فاطمة لأبيها عليها السلام لكي يُقتدى بها وهي أهلٌ لذلك.

(١) سورة الإسراء: ٢٣.
(٢) سورة لقمان: ١٤.
(٣) راجع سبل السلام: ٤/٤٢.

فاطمة أمّ النبوّة

تكرر على لسان النبيّ ﷺ قوله: «فاطمة أمُّ أبيها»، وكان يؤكّد ذلك في كلّ يوم، فكان يقبّل يدها ويخصّها بالإحترام فيقوم لها ويجلسها في مكانه، وقبل سفره أو خروجه إلى الجهاد كان آخر عهده بها ينطلق من عندها، وعند العودة كان أوّل إنسان يراه هي أمّه فاطمة[1].

وكأنّه كان صلوات المصلّين عليه وعلى آله يتزوّد من أمّه فاطمة تلك النبع الصافي، المملوءة بالعطف والحنان، والتي تفوح منها رائحة الجنّة.

ودخلت عليه يوماً فاستقبلها وقبّل يديها ثمّ لما ودّعت ومَشَت شيّعها النبي وقبّل يديها أيضاً، فسئل: ما رأيت مثل هذا في أحد من النساء ولا يناسب لمثلكَ؟

فقال: ما فعلته إلّا بأمر ربّي تعالى[2].

الأمّ فاطمة التي حمت النبيّ ﷺ من مشركي مكّة وأزاحت عنه السلا الذي طرحه عليه المشركون كما تقدّم.

وفاطمة الأمّ التي كانت إلى جانب النبيّ ﷺ عند مرضه، بل كانت تحت عباءته لم تنم حتّى ينام لتطمئنّ على حاله وأحواله.

فاطمة الأمّ التي كانت تداوي جراحات رسول الله في معركة أُحُد، فاطمة الأمّ التي دافعت عن النبوّة في بدايتها وصبرت على محن الدعوة وشدّتها، فدخلت مع النبيّ في شعب أبي طالب، وما أدراك ما هذا الشعب وما لاقت فاطمة فيه مع

---

(١) راجع الأوائل: ٤٤ ـ ٣٩، ح ٩٧ ـ ١١٥.

(٢) مجمع النورين للمرندي: ٢٦.

النبيّ ﷺ ويكفي أن نقول أنّهم كانوا يربطون الحجارة على بطونهم من شدّة الجوع.

وفاطمة التي هاجرت مع عليّ من أجل حماية النبوّة في المدينة، وفاطمة التي كانت تذهب مع النبيّ في عدّة غزوات تداوي جراحات النبوّة المعنويّة والماديّة.

وفاطمة الأُمّ التي حضنت النبوّة وخلافتها عند وفاة النبيّ ﷺ[1].

عند ذلك كلّه ندرك مدى منظور النبيّ ﷺ بقوله: «فاطمة أُمُّ أبيها».

(١) كما يأتي في دفاعها عن الخلافة.

في ولادة النبي ﷺ

قال الموصلي: قد أجمع العلماء: أنه ﷺ ولد يوم الإثنين في ربيع الأول عام الفيل[١].

وقيل: بعد دخول أصحاب الفيل بخمسين يوماً[٢]، وهو سابع عشر ذي ماه من شهور الفرس، ومن شهور الروم يوم العشرين من نيسان، وبينه وبين عام الفجار عشرون سنة. واختلفوا فيما مضى من ربيع الأول على خمسة أقوال:

أحدها: لليلتين خلتا منه[٣].

والثاني: لثمان منه[٤].

والثالث: لعشر منه[٥].

والرابع: لإثني عشر منه[٦].

---

(١) تاريخ الطبري: ١/ ٥٧١، البداية والنهاية: ٢/ ٣٢٠.

(٢) تاج المواليد: ٥، البداية والنهاية: ٢/ ٢٤٤.

(٣) الطبقات الكبرى: ١/ ١٠١، تاريخ ابن الخشاب: ١٦٢، تاريخ اليعقوبي: ٢/ ٧، تاريخ ابن أبي الثلج: ٤، صفة الصفوة: ١/ ٥٢، البداية والنهاية: ٢/ ٢٤٢، الوفا بأحوال المصطفى: ١/ ٩٠، وراجع هامشه فقد ذكر مصادر أخرى.

(٤) جوامع السيرة النبوية لابن حزم: ٧، البداية والنهاية: ٢/ ٢٤٢.

(٥) الطبقات الكبرى: ١/ ١٠٠، صفة الصفوة: ١/ ٥٢، الوفا بأحوال المصطفى: ١/ ٩٠ ويراجع ما ذكره في الهامش.

(٦) السيرة النبوية لابن هشام: ٢/ ١٥٨، تاريخ الطبري: ٢/ ٢٤٨، البداية والنهاية: ٢/ ٢٤٢، تاريخ ابن خلدون: ١/ ٥٦.

والخامس: وهو مذهب أهل البيت أنه ولد يوم الجمعة سابع عشرة[١]، وهو الصحيح المختار. وكان يقول:

أنا النبي لا كذب أنا ابن عبد المطلب[٢]

وكان قدوم أصحاب الفيل مكة يوم الأحد لثلاث[٣] عشرة ليلة خلت من المحرم، سنة ثمان مائة واثنين وثمانين، [ولسنة] أربعين من ملك كسرى، وفي سابع عشرة المحرم لم يبق منهم بمكة أحد.

وولد عمه العباس قبله بثلاثة سنين[٤][٥]

(١) مسار الشيعة: ٢٩، تهذيب الأحكام للطوسي: ٦/ ٢، روضة الواعظين: ٧٠، مناقب آل أبي طالب: ١/ ١٧٢، إعلام الورى: ١/ ٤٢، مصباح المتهجد: ٧٣٢.

(٢) مسند أحمد: ٤/ ٢٨٠، صحيح البخاري: ٤/ ٢٨، صحيح مسلم: ٥/ ١٦٨، السنن الكبرى: ٧/ ٤٣.

(٣) في البداية: لسبع عشرة.

(٤) البداية والنهاية: ٢/ ٢١٩، المستدرك: ٣/ ٣٢١، الطبقات الكبرى: ٤/ ٦، تاريخ دمشق: ٢٦/ ٢٨٠، تاريخ الطبري: ٣/ ٣٥٣.

(٥) النعيم المقيم لعترة النبأ العظيم ـ الموصلي: ٢٤.

في نسب النبي الشريف وكرامات الولادة واسم زوجته ونسبها

قال ابن عباس وغيره: محمد رسول الله بن عبد الله بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف بن قصي بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب بن فهر بن مالك بن النضر بن كنانة بن خزيمة بن مدركة بن الياس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان. وإلى ها هنا نسب النبي ﷺ نفسه[١].

وأجمع النسابون أن عدنان بن أد بن أدد بن اليسع بن الهميسع بن سلامان[٢] بن نبت بن حمل بن قيدار[٣].

وقيل: قيدار بن إسماعيل بن إبراهيم بن تارخ[٤].

وهو في التوراة ابن ناحور بن ساروغ بن أرغوا بن فالغ بن عابر بن شالخ بن أرفخشد بن سام بن نوح وهو آدم الثاني بن لمك بن متوشلخ بن أخنوخ وهو ادريس بن اليارد بن مهلائيل بن قينان بن أنوش بن شيث بن آدم عليه السلام[٥].

نسب كأن عليه من شمس الضحى نوراً ومن فلق الصباح عمودا[٦]

---

(١) السيرة النبوية لابن هشام: ١/ ٢، الطبقات الكبرى: ١/ ٥٥، تاريخ الطبري: ٢/ ٢٧١، جوامع السيرة النبوية لابن حزم: ٤، دلائل النبوة للبيهقي: ١/ ١٧٩، مروج الذهب: ٣/ ٥، الاستيعاب: ١/ ١٣.

(٢) في تاريخ بغداد: بن حمل.

(٣) تاريخ الطبري: ٢/ ٢٩، تاريخ دمشق: ٣/ ٦٠، المجدي: ٦، سبل الهدى: ١/ ٢٣٩، تاريخ بغداد: ٥/ ١٨٠.

(٤) تاريخ الطبري: ١/ ١٦٢، تاريخ دمشق: ٣/ ٦٢، التنبيه والاشراف: ٧٠، المجدي: ٦.

(٥) تاريخ الطبري: ٢/ ٣١، مروج الذهب: ٣/ ٥.

(٦) تاريخ ابن خلدون: ٧/ ٤٢٣، مطالب السؤول: ٢/ ٦.

وبلغت ببركة كتابي هذا غاية المرام؛ وذلك أني رأيت في واقعتي بعض الأيام أن قُلْ لإبراهيم: إن قدرت أن تزورنا في البيت العتيق الذي بنيته فافعل. فقلت: وأنا أيضاً أزوركم، فلما أديت الرسالة سمعته ﷺ يقول: لبيك اللهم لبيك، لبيك لا شريك لك لبيك، إن الحمد والنعمة لك والملك، لا شريك لك. فقلت كذلك، وهي تلبية رسول الله ﷺ.

وكان ابتدأت تأليفه غرة ذي القعدة الواقعة في سابعه. وقال ابن عباس: ليس في العرب قبيلة غير بني تغلب مضرية وربيعية ويمانية إلّا وقد ولدت النبي ﷺ[1]؛ لقوله تعالى: ﴿لَقَدْ جَآءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ﴾[2].

وكان قصي يسمى مجمّعاً، وزيد هو قصي.

قصي أبوكم كان يدعى مجمّعاً ... به جمع الله القبائل من فهر

وأنتم بنو زيد وزيد أبوكم ... به زيدت البطحاء فخراً على فخر[3]

وماتت أمه وله ست سنين، وهو اختيار العلماء[4].

وقيل: سنتان. واسمها: آمنة بنت وهب بن عبد مناف بن زهرة بن كلاب، ويلتحق النسب بالنبي ﷺ. ومات أبوه وهو حمل على المنصوص وله خمس وعشرون سنة[5].

ومات عبد المطلب وللنبي عليه الصلاة والسلام ثمان سنين[6]، ودفن في الحجون[7].

---

(١) أنظر: تفسير القرطبي: ٨/ ٣٠١، الدر المنثور: ٣/ ٢٩٤، فتح القدير: ٢/ ٤١٩، تاريخ دمشق: ٣/ ٩٥.

(٢) سورة التوبة: ١٢٨.

(٣) هذه الأبيات للشاعر حذافة بن غانم بن عامر القريشي العدوي، أنظر: العقد الفريد: ٣/ ٣١٢ ـ ٣١٣، تاريخ الطبري: ٢/ ١٧٩، الكامل في التاريخ: ٢/ ٦.

(٤) أنظر: السيرة النبوية لابن هشام: ١٦٨، البداية والنهاية: ٢/ ٢٥٩.

(٥) البداية والنهاية: ٢/ ٣٢٣، تاريخ اليعقوبي: ٢/ ١٠.

(٦) الطبقات الكبرى: ١/ ١١٩، دلائل النبوة للأصبهاني: ١/ ٢٠٩/ ١٠٣، تاريخ اليعقوبي: ٢/ ١٣، مروج الذهب: ٣/ ١٤ ح ١٤٦٠، صفة الصفوة: ١/ ٦٥، البداية والنهاية: ٢/ ٢٦٢.

(٧) الحجون: جبل بأعلى مكة، عنده مدافن أهلها. معجم البلدان: ٢/ ٢٦٠، ٣٥٢٨.

وأرى البلى يبلي الجديد وكل شيء للبلاء
وأرى الفدا لا يستطاع فمن لنفسك بالفداء

قيل لأمّه في المنام: أنت حامل بسيد الأمة، وأنه سيتلقّى عند ولادته الأرض بيده اليسرى، ثم ينظرك متبسماً، فقولي: أعيذك بالواحد من شر كل حاسد، فإنك عبد الملك الواحد، وسميه محمداً[١].

فلما وضعته كان كذلك، فجعلته تحت برمة فانفلقت عنه وقد شق بصره إلى السماء، وسمعت في الهواء: انقشعت الظلماء، وسطع الضياء، وبعث خاتم الأنبياء، وظهر الإسلام، ووصلت الأرحام، وكسرت الأصنام، وحج البيت الحرام، (فمن أجاب)[٢] فله الجنة، ومن عصى فله النار.

وقال العباس: ولد مختوناً، مسروراً، نظيفاً، في ظهره خاتم النبوة، أصابعه في آذانه كالمؤذن، وجميع الكواكب في شرفها ناظرة إليه بأمر ربها. وكان طالعه صلوات الله عليه: الميزان. وأدخله جده عبد المطلب الكعبة، وشكر الله وأثنا عليه، ورفعه إليه، ومما قال:

الحمد لله الذي أعطاني هذا الغلام الطيب الأردان[٣]

وذكرت أمّه خفّة حمله وسهولة ولادته. وكانت أم أيمن تحضنه والسعدية ترضعه، ولما توفّيت أمّه ضمه جده وحنّ عليه. ومن شرفه أن تساقطت النجوم عند ولادته، ورجمت الشياطين عن ميقات رسالته، وتفجر الماء من بين اصبعيه، وحنّ الجذع اليابس عليه، فلم يسكن حتى ضمه إليه، وكان يسلم الحجر عليه والمدر والنبات والشجر، وكلمه الضب والظبية بالشهادتين. وكان يحب صلوات الله عليه صوم الإثنين، فقيل له في ذلك فقال: «فيه ولدت، وفيه جاءني الوحي، وفيه

(١) السيرة النبوية لابن هشام: ١/ ١٥٨، تاريخ الطبري: ١/ ٥٧٣.
(٢) أثبتناه من هامش المخطوط.
(٣) الطبقات الكبرى: ١/ ١٠٣، تاريخ دمشق: ٣/ ٨٣، البداية والنهاية: ٢/ ٣٢٤، السيرة النبوية لابن كثير: ١/ ٢٠٨.

هاجرت، وفيه رفعت الحجر الأسود، وفيه بعثت، وفيه دخلت المدينة، وفيه أقبض»[١].

واسمه ﷺ في التوراة: محمد بن عبد الله عبدي المختار[٢].

مولده: بمكة، وهجرته إلى المدينة، وعمره عند الهجرة ثلاثة وخمسون سنة، وكان ذلك في يوم الإثنين من شهر ربيع الأول[٣].

وكان خروجه من مكة يوم الخميس السابع والعشرون من ماه[٤] فروردين، ولما رجع من حراء بعد الحنث ـ أي التعبد ـ ورؤية الملك، وشق الصدر وغسله، والقراءة، قال لخديجة: «زملوني، دثروني»[٥][٦].

فسمي بهما، فبشرته أن الله لا يخزيك أبداً، إنك لتصل الرحم، وتصدق الحديث، وتحمل الكل، وتقري الضيف، وتعين على نوائب الحق.

وهي: خديجة بنت خويلد بن أسد بن عبد العزى بن قصي بن كلاب بن مرة ابن كعب بن لؤي بن غالب بن فهر بن مالك بن النضر بن كنانة. وأمها: فاطمة بنت زائدة بن الأصم بن رواحة بن حجر بن معيص بن غانم[٧].

---

(١) تاريخ الطبري: ٢/ ٤٣، البداية والنهاية: ٢/ ٣١٩ و٣/ ١٠.

(٢) دلائل النبوة للأصفهاني: ١٥٠، الطبقات الكبرى: ١/ ٣٦٠، تاريخ دمشق: ١/ ١٨٦، تاريخ المدينة لابن شبة: ٢/ ٦٣٥.

(٣) التنبيه والاشراف: ٢٠٠، عيون الأثر: ١/ ٤٠، المحبر: ١١.

(٤) كلمة فارسية تعني الشهر.

(٥) تفسير القرطبي: ١٩/ ٣٢، فتح القدير: ٥/ ٣١٥.

(٦) أقول: لا يتناسب مع عظمة النبي الأعظم ووعيه وتسديده من الله تعالى أن يصدر منه ذلك، ونسبة هذا إليه صلوات الله عليه معناه أنّه لم يكن مهيئاً للرسالة السماوية، وأن مثل ورقة بن نوفل وغيره كان أهدى منه وأعرف بطرق الوحي والرسائل.

(٧) وهذا هو المشهور، أنظر: السيرة النبوية لابن هشام: ١/ ٨٩، تاريخ الطبري: ٢/ ٤١١.

وتزوجها النبي ﷺ قبل نسائه وهو ابن خمس وعشرين[١]، وماتت بمكة قبل الهجرة بثلاث سنين[٢].

وقيل: بأربعة. وقيل: بخمسة. وقيل: توفّيت في سنة عشرة من المبعث، قبل موت أبي طالب بشهر وخمسة أيام، أول ذي القعدة. فنزل النبي ﷺ قبرها، ولم تكن افترضت بعد صلاة الجنائز، وغسلتها أم أيمن وأم الفضل، ودفنت بالحجون[٣].

فاجتمع لرسول الله ﷺ حزنان بموتها وبموت أبي طالب[٤].

فأمر علياً ﷺ بغسله وموارته وقال: غفر الله له ورحمه، واستغفر له أياماً، ولم يخرج من بيته ﷺ حزناً عليه[٥].

وكان قد بشر بنبوته أعيان ذلك الزمان من كل ملة، ومنهم قسّ بن ساعدة الأيادي، ومالك بن ذي يزن من الحبشة، وسرجيس الرومي، وبحيرا الراهب، وسطيح الكاهن، وورقة بن نوفل، وقال له ورقة: أنت والله صاحب الناموس الذي أنزل على موسى وعيسى، يا ليتني أدركت دعوتك لأؤمن برسالتك[٦][٧]

■ ■ ■

(١) السيرة النبوية لابن هشام: ١/ ١٨٧، تاج المواليد: ٨١.

(٢) السيرة النبوية لابن إسحاق: ٢/ ٤١٦، أسد الغابة: ٧/ ٨٥، الذرية الطاهرة: ٣٧.

(٣) تفسير القرطبي: ١٤/ ١٦٤، البداية والنهاية: ٣/ ١٥٦، الأصابة: ٧/ ٦٠٥.

(٤) ولله در البوصيري إذ صور هذا المعنى فأعاد قائلا:

وقضى عمه أبو طالب والـ ... ـدهر فيه السراء والضراء

ثم ماتت خديجة ذلك العام ... ونالت من أحمد العمناء

(٥) الطبقات الكبرى: ١/ ١٢٣، تاريخ دمشق: ٦٦/ ٣٣٦، الدر المنثور: ٣/ ٢٨٣، فتح القدير: ٢/ ٤١١.

(٦) تاريخ الطبري: ٢/ ٤٧ و٤٩، البداية والنهاية: ٣/ ٦.

(٧) النعيم المقيم لعترة النبأ العظيم ـ الموصلي: ٢٦.

حجة الوداع

قال الموصلي: وفي السنة العاشرة: حج متمتعاً، وقيل: مفرد، وقيل: قارن، وكانت حجة الوداع. وكان حج قبل النبوة، وفيها حججاً لم يذكرها المؤرخون. واعتمر بعد هجرته عمرتين، وقيل: ثلاثة، وقيل: أربعة[١].

وأقام المحرم ثم صفر، واثني عشر ليلة من ربيع الأول سنة إحدى عشرة وتوفي، وكان استصحب نساءه في تلك الحجة في الهوادج، ولما شاع حجه اجتمع لصحبته أهل الآفاق. وفي هذه السنة: نزلت: ﴿أَلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ﴾[٢] الآية. وأسلم جرير، وقدم السيد والعاقب، وكانت المباهلة. وقال ﷺ: **«لو باهلتني نجران لتأجج الوادي عليهم ناراً، ومسخوا قردة وخنازير، واستأصلهم الله حتى الطير في وكره»**[٣].

وفيها: تكاثرت الوفود عليه، ولبس لقدومهم أفخر ثيابه، وأمر أصحابه بذلك. ومات ولده عبد الله سنة أربع، وهو ابن ست سنين، فوضعه في حجره وبكى، وقال: **«إنّما يرحم الله من عباده الرحماء»**[٤].

---

(١) أنظر سنن أبي داوود: ١/ ٤٤٣ ح ١٩٩٢ ـ ١٩٩٣، الطبقات الكبرى: ٢/ ١٧٠ ـ ١٧١، تاريخ الطبري: ٢/ ٤١٠، البداية والنهاية: ٤/ ٤٢٠.

(٢) سورة المائدة: ٣.

(٣) تاريخ المدينة للنميري: ٢/ ٥٨٢، المصنف لابن أبي شيبة: ٨/ ٥٦٤ ح ٤١، تفسير الطبري: ٣/ ٤٠٩، الدر المنثور: ٢/ ٣٩.

(٤) مسند أحمد: ٥/ ٢٠٤، صحيح البخاري: ٢/ ٨٠، صحيح مسلم: ٣/ ٣٩، سنن أبي داود: ٢/ ٦٤ ح ٣١٢٥.

ووضعت مارية إبراهيم في سنة ثمان من الهجرة. وقال ﷺ: «استوصوا بالقبط فإنّ لهم ذمّة»[١].

ومات إبراهيم وهو ابن ثمانية عشر شهراً، وقيل: ثمانية أيام[٢].

ورأيت في الواقعة إبراهيم ﷺ ولد النبي ﷺ وهو يقول لي: لا تحقرن شيئاً من خلق الله، فعلم الله به أتم. فالبنون والبنات أمهم خديجة، ما خلا إبراهيم فإن أمه مارية. وتوفّيت مارية بعد النبي ﷺ بخمس سنين، وهذا أوفى الروايات[٣].

وقيل: مات إبراهيم آخر ربيع الأول سنة عشرة[٤].

ودفن بالبقيع، فبكا عليه النبي ﷺ فقيل له: أنت أحق من عرف الله تعالى فيما أعطى وأخذ. فقال: «تدمع العين، ويحزن القلب، فلا نقول ما يسخط الرب ولولا أنه قول صادق، ووعد جامع، وسبيل نأتيه، وأن آخرنا سيتبع أولنا، لوجدنا عليك أشد من وجدنا بك، وإنا عليك يا إبراهيم لمحزونون»[٥].

وقال وهو مستقبل الجبل: «لو أن بك ما بي لهدك، ولكنا نقول ما أُمرنا به: إنّا لله وإنا إليه راجعون والحمد لله رب العالمين»[٦].

---

(١) الطبقات الكبرى: ٨/ ٢١٤، المستدرك: ٢/ ٥٥٣، المعجم الكبير: ١٩/ ٦١، الجامع الصغير: ١/ ١٩ ح ٧٧٢.

(٢) سنن أبي داود: ٢/ ٧٦ ح ٣١٨٧، تاريخ دمشق: ٣/ ١٣٨، الطبقات الكبرى: ١/ ١٤٢ و٣/ ٧، السيرة النبوية لابن كثير: ٤/ ٦١٤.

(٣) تاريخ الطبري: ٣/ ١٤٤، المستدرك: ٤/ ٣٩، الطبقات الكبرى: ٨/ ٢١٦، تاريخ خليفة: ٩٣.

(٤) تاريخ دمشق: ٣/ ١٤٦، تاريخ اليعقوبي: ٢/ ٨٧، فتح الباري: ٢/ ٤٣٨.

(٥) سنن ابن ماجة: ١/ ٥٠٦ ح ١٥٨٩، مصنف عبد الرزاق: ٣/ ٥٥٢ ح ٦٦٧٢، المعجم الكبير: ٢٥/ ١٧١، الطبقات الكبرى: ١/ ١٣٧.

(٦) تاريخ اليعقوبي: ٢/ ٣٢.

وقال الناس: كسفت الشمس لموته. فقال ﷺ: «إنها لا تكسف لموت أحد ولا لحياته»[١].

قالت سيرين: كنت وأختي مارية نصيح وهو محتضر فما نهانا النبي، فلما مات زجرنا، وقال: «إن الميت ليعذب بنياح أهله عليه»[٢].

وقال: «إذا رأيتم جنازة فقوموا، فمن تبعها فلا يقعدن حتى يوضع في قبره»[٣].

وقال: «لا تجلسوا على القبور ولا تصلوا إليها»[٤].

وفيها: بعث النبي ﷺ علياً ﷺ لليمن، وعممه بيده، وعقد لواءه، وقال: «إذا سألوك عن مفاتيح الجنة فقل: هي لا إله إلّا الله، وأنها تخرق كل شيء حتى تنتهي إلى الله عزوجل لا تحجب دونه، من جاء بها مخلصاً، رجحت بكل ذنب»[٥].

وخرج إلى وداعه راجلا، وهو راكب. وفيها: بعث معاذ بن جبل إلى اليمن، وقال: «عساك أن لا تلقاني بعد عامي هذا، ولعلك تمر بمسجدي وقبري» فبكا حتى أغمي عليه[٦].

وكان ﷺ يتطيب في مفرقه، ولا يرد الطيب، وقال: «يا علي، عليك بالطيب في كل جمعة، فإنه من سنتي، وتكتب لك حسنات ما دام يفوح منك الرائحة»[٧].

---

(١) سنن أبي داود: ١/ ٢٦٢ ح ١١٧٨، تاريخ اليعقوبي: ٢/ ٨٧، السيرة النبوية لابن كثير: ٤/ ٦١٤، البداية والنهاية: ٥/ ٣٣٢.

(٢) المعجم الكبير للطبراني: ١٨/ ١٧٨ و٢٤/ ٣٠٧، كنز العمال: ١٥/ ٦١٨ ح ٤٢٤٦٢، مجمع الزوائد: ٩/ ١٦٢.

(٣) السنن الكبرى: ٦/ ٥٣٧، صحيح ابن حبان: ٧/ ٣٥٠.

(٤) المستدرك: ٣/ ٢٢٠، السنن الكبرى: ٤/ ٧٩، المعجم الكبير: ١٩/ ١٩٣.

(٥) تاريخ دمشق: ٥٨/ ٤١٠، كنز العمال: ١٠/ ٥٩٥ ح ٣٠٢٩٢، وفي المصدرين أن النبي(صلى الله عليه وسلم)بعث معاذاً.

(٦) مسند أحمد: ٥/ ٢٣٥، الآحاد والمثاني: ٣/ ٤٢٠ ح ١٨٣٧، كتاب السنة: ٤٧٢ ح ١٠١١.

(٧) مكارم الأخلاق: ٤٣.

وكان يكتحل في كل عين ثلاثاً[١]، وقيل: في اليسرى اثنين[٢].

ويقول: «عليكم بالأثمد؛ فإنه يجلو البصر، وينبت الشعر»[٣].

وفي رواية: «خير أكحالكم الأثمد، وخير ثيابكم البيض»[٤].

وكان يستصحب المكحلة، والمشط، والسواك، والإبرة، والمقص، والمرآة، حضراً وسفراً، وكان إذا نظر فيها يقول: «الله أكبر ثلاثاً، والحمد لله الذي أجمل خلقي، وحسّن صورتي، وزان مني ما شان من غيري»[٥].

وكانت رايته سوداء، ولواءه أبيض، وقيل: بالعكس. مكتوب عليها: لا إله إلّا الله.

نقش خاتمه: وكان نقش خاتمه: محمد رسول الله[٦]. كل كلمة سطر وهو نقش خاتم داود. وقيل نقشه: صدق الله[٧].

وكان يتختّم في يمينه، وقيل: في شماله، وجميعها فضة.

وقيل: نقشه: لا إله إلّا الله، محمد رسول الله. وهو نقش خاتم سليمان. وكان

---

(١) مسند أحمد: ١/ ٣٥٤، سنن ابن ماجة: ٢/ ١١٥٧ ح ٣٤٩٩، سنن الترمذي: ٣/ ١٤٧ ح ١٨١١.

(٢) المصنف لأبن أبي شيبة: ٥/ ٤٣١ و٦/ ١٢٧، الكامل لابن عدي: ٥/ ٣٩.

(٣) سنن الترمذي: ٣/ ١٤٧ ح ١٨١٢، سنن ابن ماجة: ٢/ ١١٥٦ ح ٣٤٩٥، السنن الكبرى: ٤/ ٢٦١.

(٤) مسند أحمد: ١/ ٣٥٥، سنن أبي داود: ٢/ ٢٦١ ح ٤٠٦١.

(٥) مسند أبي يعلى: ٤/ ٤٧٨ ح ٢٦١١، المعجم الكبير: ١٠/ ٣١٤ ح ١٠٧٦٦، الجامع الصغير: ٢/ ٣٥١ ح ٦٨١٢، كنز العمال: ٧/ ١٢٤ ح ١٨٣٠١.

(٦) مسند أحمد: ٣/ ١٦١، سنن الترمذي: ٣/ ١٤٣ ح ١٨٠٠، جوامع السيرة النبوية: ٢٤، السنن الكبرى للبيهقي: ١٠/ ١٢٨.

(٧) الخصال: ٦١/ح ٨٥.

على خاتم نوح عليه السلام: أشهد أن لا إله إلّا الله، وأشهد أن محمداً رسول الله الرحمن أصلح. وكان على خاتم إبراهيم بعد الشهادتين: أفوض أمري إلى الله، وألجأت ظهري إلى الله، وحسبي الله، وأوحى الله إليه: تختم بهذا، أجعلُ النار عليك برداً وسلاماً(١)(٢)

(١) عيون أخبار الرضا: ١/ ٦١ ح ٢٠٦، الخصال: ٣٣٦/ ح ٣٦.

(٢) النعيم المقيم لعترة النبأ العظيم ـ الموصلي: ٣٥.

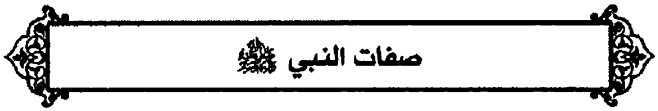

صفات النبي ﷺ

قال الموصلي: قال علي وابن عباس وأنس: إن رسول الله ﷺ كان أطول من المربوع، وأقصر من المشذب، أسمر، يتلألأ وجهه كالبدر عظيم الهامة، رجل الشعر، صلت الجبين، أهدب الأشفار، أزج الحواجب، أقنى الأنف، كث اللحية، سهل الخدين، له نور يعلوه، ضليع الفم، أشنب[1]، مفلّج الأسنان، مدور الوجه، أدعج العينين، رائحته أطيب من كل طيب، سواء البطن والصدر، بعيد ما بين المنكبين، ذريع المشية كأنما ينحطّ من صبب، شائل الأطراف، مسح القدمين ينبو عنهما الماء، ويرى من خلفه كما يرى من أمامه، وإذا التفت إلتفت بجميعه[2].

ومن أخلاقه ﷺ: أن يبدأ من لقي بالسلام، ليس بالجافي، ولا المهين، يعظم النعمة إن قلّت، لا يذم ذوّاقاً ولا يمدحه، ولا تغضبه الدنيا ولا ما كان منها، فإذا كان الحق لم يسامح فيه، ولا يقوم إلّا عن ذكر، وفكر، وعبرة، وحذر، وحلم، وصفح، وسع للناس بسطه وخلقه، فصاروا عنده في الحق سواء، يمنع لسانه عما لا يعنيه، ويتغافل عما لا يشتهيه، فلا يؤيس منه، ولا يحبب فيه، ليس بحقود، ولا حسود، ولا سبّاب، ولا لعّان، يأخذ بأيسر الأمور إلّا أن يكون مأثماً، دائم الوضوء والبشر، وكان يقول: **«أمزح ولا أقول إلّا حقاً»**[3].

لم يُر عرياناً، سهل الخليقة، طويل الصمت والحزن، أخذ بالحسن ليقتدى به

---

(١) أشنب: هو برد الأسنان وعذوبتها.

(٢) الطبقات الكبرى: ١/ ٤٢٢، تاريخ دمشق: ٣/ ٣٣٨، معاني الأخبار: ٨١، المعجم الكبير للطبراني: ٢٢/ ١١٥، الجامع الصغير: ٢/ ٣٠٦ ح ٦٤٩٣، تاريخ اليعقوبي: ٢/ ١١٦.

(٣) الفائق للزمخشري: ٣/ ٢٠٣، شرح نهج البلاغة: ٦/ ٣٣٠، الكامل لابن عدي: ٢/ ٣٤٤.

وترك القبيح لينتهي عنه، ربما تبسم، ويعود المريض، ويقول: «اذهب البأس رب الناس، اشف أنت الشافي ولا شفاء إلّا شفاؤك»[١] ويشهد الجنائز، ويأتي دعوة الكهول، لا يغلق دونه الأبواب، ولا يقوم دونه الحجّاب، يجلس على الأرض، ويضع طعامه على الأرض، يلبس الشملة، ويركب الحمار بخطام من ليف، ويردف عبده، ويلعق يده، ولا يقطع على أحد حديثه، ويقول: «إذا رأيتم طالب حاجة فأرفدوه»[٢].

ولا يجذب يده قبل مصافحه، ولا يكمش عنه أولا، يخدم نفسه، ويغسل ثوبه، ويحلب شاته، وإذا تكلم تكلم ثلاثاً، وقال: «لو دعيت إلى كراع لأجبت، ولو أهدي إلي ذراع لقبلت»[٣] وعاد يهودياً فأسلم، وقال: الحمد لله الذي أنقذني من النار. وكشف الصحابة بطونهم عن حجر، فكشف عن حجرين، وقال: «ما لي وللدنيا ما مثلي ومثل الدنيا إلّا كمثل راكب سائر في يوم صائف فنزل في ظل شجرة حتى إذا أبرد راح وتركها»[٤]، وكان يقول: «الجوع من سنن المرسلين». وقال حسان:

نجوع فإن الجوع من علم التقى وإنّ طويل الجوع يوماً سيشبع

وكان أشد حياء من عذراء في خدرها، وكان عليه برد بحراني غليظ فجذبه أعرابي حتى أثر في عنقه، فالتفت إليه ضاحكاً وأمر له بعطاء. وهو أجود الناس بالخير من الريح المرسلة، لا يسأله أحد شيئاً إلّا أنحله، وقال: «بعثت إلى الناس كافة، وأحلت لي الغنائم، وجعلت لي الأرض مسجداً، وترابها طهوراً»[٥].

وله الحوض، والشفاعة، ولواء الحمد، والوسيلة، وهي أعلى درج الجنة.

---

(١) مسند أحمد: ١/ ٣٨١ و٤/ ٢٥٩، صحيح البخاري: ٧/ ٢٤، صحيح مسلم: ٧/ ١٦.
(٢) الطبقات الكبرى: ١/ ٤٢٤، المعجم الكبير: ٢٢/ ١٥٨، البداية والنهاية: ٦/ ٣٧.
(٣) مسند أحمد: ٢/ ٤٢٤ و٤٧٩، صحيح البخاري: ٣/ ١٢٩، صحيح الترمذي: ٢/ ٣٩٧/ ١٣٥٣.
(٤) مسند أحمد: ١/ ٤٤١، المستدرك: ٤/ ٣١٠، مجمع الزوائد: ١٠/ ٣٢٦.
(٥) سنن الدارمي: ١/ ٣٢٣، المعجم الأوسط: ٥/ ٣٠.

ولـيـس لـنـا إلّا إلـيـك فـرارنـا وأيـن فـرار الـنـاس إلّا إلـى الـرسـل[١]

رأيت في أيام مجاورتي في المدينة في الواقعة، كأني بين رجلين وهما يغسّلاني أتحقق أحدهما ولا أشك أنه رسول الله ﷺ الذي قال: «من تاب قبل أن يموت بسنة تاب الله عليه ـ ثم قال ـ: إن السنة لكثير، من تاب قبل أن يموت بشهر تاب الله عليه ـ ثم قال ـ: وإن الشهر لكثير من تاب قبل أن يموت بجمعة تاب الله عليه ـ ثم قال ـ: إن الجمعة لكثير من تاب قبل أن يموت بيوم تاب الله عليه ـ ثم قال ـ: إن يوماً لكثير من تاب قبل أن يغرغر بالموت تاب الله عليه»[٢].

اللهم إنا نسألك الهدى والتقى والعفة والغنى، اللهم كما أحسنت خَلقي فأحسن خُلقي. ولبعضهم:

دع الـدنـيـا لـطـالـبـهـا الـمـعـنـى وخـذ فـي أهـبـة الـسـفـر الـبـعـيـد
فـإنّ مـتـاعـهـا يـفـنـى سـريـعـاً ويبقى العبد في الأسر الشديد[٣]

■ ■ ■

(١) نسب إلى أعرابي، أنظر: دلائل النبوة للأصبهاني: ١٨٤، شرح نهج البلاغة: ١٤/ ٨٠، البداية والنهاية: ٦/ ٩٨.

(٢) تاريخ بغداد: ٨/ ٣١٣، كنز العمال: ٤/ ٢٢٣ ح ١٠٢٦٤، وما بين المعقوفتين أثبتناه من المصادر.

(٣) النعيم المقيم لعترة النبأ العظيم ـ الموصلي: ٣٩.

فصل في ذكر وفاته ﷺ

قال الموصلي: وهو ما أجازني كمال الدين المذكور أنه لما مرض صلوات الله عليه قال: **«إن الله تعالى خيرني في الدنيا والآخرة، فاخترت الآخرة»**[1].

فبكى المسلمون لذلك، وانقطع ثلاثة أيام ـ وقيل: سبعة عشرة صلاة ـ واستأذن نساءه أن يتمرض في بيت عائشة بعد أن كان في بيت ميمونة، فأذنوا له فخرج تخطُّ رجلاه الأرض فكان يقول: **«أين أنا غداً»** يريد القسمة بينهن، وقيل: مدة مرضه ثلاثة عشر ليلة، وقيل: إثنا عشر يوماً، وقيل: أربعة عشر يوماً. وأعتق أربعين نفساً. وأمر عائشة ثلاث دفعات أن تنفذ إلى علي ﷺ سبعة دنانير كانت عنده ليتصدق بها، وكانت تشتغل بمرضه ثم بعثتها[2].

وخرج قبيل مرضه إلى البقيع، فاستغفر لهم جميعاً وبكى طويلا وقال: **«ليهنئكم ما أصبحتم فيه، أقبلت الفتن كقطع الليل المظلم، يتبع آخرها أولها، ولقد أُعطيت يا أبا المويهبة خزائن الدنيا والخلود في الجنان، ولم أختر إلّا لقاء ربي»**[3].

ثم رجع، واشتكى واشتد وجعه يوم الأحد، فأرسلت عائشة بمصباحها إلى امرأة تطلب سمناً؛ لأن رسول الله ﷺ أمسى في جديد الموت، وعادته فاطمة ـ وكانت تمشي كمشيته ـ فرأته يتقلب في عبايته، وكرب الموت يتغشاه، وهو يقول: **«الرفيق الأعلى»** فبكت، وضمته إلى صدرها، وقالت: **«واكرباه لكربك يا أبتاه»**.

---

(١) صحيح البخاري: ٤/ ١٩١، السنن الكبرى للبيهقي: ٧/ ٤٨، بتفاوت.

(٢) أنظر: الطبقات الكبرى: ٢/ ٢٣٩، المعجم الكبير: ٦/ ١٩٨.

(٣) مسند أحمد: ٣/ ٤٨٨، سنن الدارمي: ١/ ٣٧، المستدرك: ٣/ ٥٦، شرح نهج البلاغة: ١٣/ ٢٧، تاريخ بغداد: ٨/ ٢١٧، تاريخ دمشق: ٤/ ٢٩٩، تاريخ الطبري: ٢/ ٤٣٢، والمقصود بأبي المويهبة هو علي(عليه السلام).

فقال: «لا كرب على أبيك بعد اليوم» ثم رحّب بها، وأجلسها عن يمينه، وأسرّ إليها حديثاً فضحكت، وقالت لما سُئلت: «قال لي: إن جبرئيل كان يعارضني بالقرآن كل عام مرة، وأنه عارضني به العام مرتين، ولا أراه إلّا حضر أجلي، وإنّكِ أول أهلي لحوقاً بي، ونعم السلف أنا لك». فبكيت لفراقه، ثم قال: «ألا ترضين أن تكوني سيدة نساء هذه الأمة، أو نساء المؤمنين» فضحكت[1].

وقال: «ادعوا لي خليلي» فجاء علي ﷺ، فاعتنقه وسارّه في أذنه. ثم استدعا الحسن والحسين، وقال: «إني استودعتكم الله وصالح المؤمنين». فقالت فاطمة: «يا رسول الله هذان ولداك فورّثهما شيئاً». فقال: «أما الحسن فله سؤددي، وأما الحسين فله جرأتي وجودي»[2].

وفي رواية: قال لعلي قبل موته بثلاثة أيام: «السلام عليك أبا الريحانتين، أوصيك بريحانتي من الدنيا، فعن قليل ينهد ركناك، والله خليفتي عليك» فلما قبض قال: هذا أحد ركني، ولما قبضت فاطمة الزهراء قال: هذا الركن الثاني[3].

«وإذا غسلتموني وكفنتموني فضعوني على سريري في بيتي هذا، على شفير قبري، ثم اخرجوا عني ساعة، فإن أول من يصلي عليّ إلهي، ثم الملائكة بأسرها، ثم ادخلوا فوجاً فوجاً حتى النساء، فصلوا عليّ وسلموا تسليماً، ولا تؤذوني بتزكية، ولا ضجة، ولا رنّة، واقرأوا مني السلام على من حضر وغاب من المسلمين، ومن دخل في ديني إلى يوم الدين».

وصلي عليه فرادى بغير إمام، واختلف الناس في موته، فقال عمر: لئن سمعت أحداً يقول ذلك لأرجو أن تقطع أيديهم وأرجلهم. وصعد أبو بكر المنبر فقال: معاشر

---

(١) فضائل الصحابة لابن حنبل: ٧٧، السنن الكبرى: ٥/٩٦، مناقب أمير المؤمنين للكوفي: ٢/٢٠٩.

(٢) ترجمة الحسن بن علي من تاريخ دمشق: ٥١/٥٥، المعجم الكبير: ٢٢/٤٢٣ ح ٤١، الاصابة: ٤/٣١٦، أسد الغابة: ٥/٤٦٧، كفاية الطالب: ٤٢٤.

(٣) الفائق للزمخشري: ١/١٦٢، تاريخ دمشق: ١٤/١٦٧، النهاية لابن الأثير: ٢/٢٨٨، ذخائر العقبى: ٥٦، نظم درر السمطين: ٩٨، كنز العمال: ١٣/٦٦٤ ح ٣٧٦٨٨.

المسلمين من كان يعبد محمداً فإن محمداً قد مات، ومن كان يعبد رب محمد فإنّه حي لا يموت، وقرأ: ﴿وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ ٱلرُّسُلُ﴾[1] الآية. ونادى عمر: خلوا الجنازة وأهلها صلى الله عليه وعلى آله أفضل الصلوات وأحلّهم من منازل الكرامة أعلاها.

وقيل: استأذن عليه ملك الموت، فقال له جبرئيل: إنه لم يستأذن على أحد من قبلك. فأذن له، فوقف بين يديه وقال: السلام عليك يا رسول الله. فرد ﷺ. وقال: إن الله تعالى يقرئك السلام، وقد أمرني بطاعتك. فقال: «وتفعل؟». فقال: بذلك أُمرت. فقال جبرئيل: إن الله تعالى قد اشتاق إلى لقائك. فقال عندها: «امض لأمر ربي». فقال جبرئيل: السلام عليك يا رسول الله هذا آخر موطئي من الأرض. وسمعوا صوتاً في الهواء: السلام عليكم أهل البيت ورحمة الله وبركاته، كل نفس ذائقة الموت، وإنما توفون أجوركم يوم القيامة، إن في الله عزاءً من كل مصيبة، وخلفاً من كل هالك، ودركاً من كل فائت، فبالله ثقوا، وإيّاه فارجوا، فإنما المصاب من حرم الثواب. فقلنا لعلي: من هذا؟ فقال: «هو الخضر ﷺ»[2].

إن يـوم الـفـراق أنـحـل جـسـمـي ... لـيـتـنـي مـت قـبـل يـوم الـفـراق

وتوفي يوم الإثنين لإثني عشرة ليلة خلت من ربيع الأول من الهجرة. وهو الأصح[3].

وقيل: ثامن عشر ربيع الأول. وقيل: في يوم الاثنين عاشر ربيع الأول. وقيل: لليلتين خلتا منه[4].

---

(١) سورة آل عمران: ١٤٤.

(٢) الطبقات الكبرى: ٢/ ٢٥٨ ـ ٢٦٠، المستدرك: ٣/ ٥٧، تفسير القرطبي: ١١/ ٤٤، تفسير ابن كثير: ١/ ٤٤٤، الدر المنثور: ٢/ ١٠٧.

(٣) الطبقات الكبرى: ٢/ ٢٧٢، تاريخ دمشق: ٢/ ٥٦، تاريخ الطبري: ٢/ ٤٥٥، البداية والنهاية: ٥/ ٢٧٦.

(٤) أنظر: العلل لابن حنبل: ٣/ ٤٢٦، البداية والنهاية: ٥/ ٢٧٦.

ودفن ليلة الأربعاء أوسط الليل. وقيل: ليلة الثلاثاء. وقيل: يوم الثلاثاء[١].

وأما عمره: قال ابن عبدة العبقسي[٢]: مات مسموماً وهو ابن ثلاث وستين سنة. وهي أصح الروايات[٣].

وكان ذلك سنة (عشر)[٤] من الهجرة. وقيل: كان عمره خمساً وستين[٥].

وقيل: كان بعثه على رأس الأربعين، ونزل عليه الوحي عند تمامها، وقبض على رأس الستين حين زوال الشمس، وقيل: زوال الضحى.

أتضحك في الدنيا وقد مات قاسم وقد كنت تبكي ضحوة وهو راقد

وغسّله: العباس، والإمام علي، والفضل بن العباس، وصالح مولاه[٦].

وفي رواية: أسامة بن زيد، وقثم بن العباس، وناداهم أوس: ناشدتك الله إلّا ما أعطيتني حظاً من رسول الله، فحضر ولم يباشر شيئاً من أمره[٧].

وأسنده علي ﷺ إلى صدره وعليه قميصه، وكان العباس، والفضل، وقثم، يقلبونه مع عليّ ﷺ، وأسامة وصالح يصبان الماء، وصالح هو شقران. وقيل: كان العباس بالباب، ولم ير منه ما يرى من الأموات. وغسّل بالماء، والسدر، وأدرج في ثلاثة أثواب، ثوبين أبيضين وحبرة.

---

(١) مسند أحمد: ٦/ ١١٠، الطبقات الكبرى: ٢/ ٢٩٠، تاريخ الطبري: ٢/ ٤٥٥، البداية والنهاية: ٥/ ٢٧٦.

(٢) هو أبو بكر محمد بن عبدة العبقسي الطرسوسي النسابة الذي انتهى إليه نسب العرب والعجم.

(٣) المجدي: ٦.

(٤) في المخطوط: (عشرين)، وما أثبتناه للسياق والمصادر.

(٥) مسند أحمد: ١/ ٢١٥، صحيح مسلم: ٧/ ٨٩، سنن الترمذي: ٥/ ٢٥٢ ح ٣٧٠١، مصنف ابن أبي شيبة: ٨/ ٤٣٧ ح ٤.

(٦) الطبقات الكبرى: ٢/ ٣٠١.

(٧) السيرة النبوية لابن هشام: ٤/ ١٠٧٧، مسند أحمد: ١/ ٢٦٠، تاريخ الطبري: ٢/ ٤٥١، البداية والنهاية: ٥/ ٢٨١.

وقيل: لم يعيّنوا مدفنه، فقال أبو بكر: سمعته يقول: ما يُقبر نبي إلّا حيث يموت، فحفروا تحت فراشه، ونزل معه القبر عليّ، والعباس، والفضل، وشقران. وقيل: أسامة، وعبد الرحمن بن عوف، وأوس بن خولي. وقيل: عقيل بن أبي طالب، وقثم. وألقى المغيرة بن شعبة خاتمه ثم نزل فأخذه، وكان آخر الناس به عهداً.

وقيل: إن علياً أعطاه الخاتم ولم يمكّنه من النزول. وقيل: نزل القثم. وهو الثبت[1].

ومدفنه أظهر من أن يذكر، والصحيح: أن علياً حل عند رأسه وقبّل وجهه، وقال: «**السلام عليك بأبي أنت وأمي يا حبيب الله، طبت حياً وميتاً، ولقد انقطع بموتك ما لم ينقطع بموت غيرك من النبوة والإنباء وأخبار السماء، خصصت حتى صرت مسلياً عن غيرك، وعممت حتى صار الناس فيك سواء، والله إن الجزع ليقبح إلّا عليك، وإن الصبر لحسن إلّا عنك، ولولا أمرك بالصبر ونهيك عن الجزع لأنفدنا عليك ماء الجفون، ولكان الداء مخامراً، والكمد محالفاً، ولكنه ما لا يستطاع رده ولا يمكن دفعه، فاذكرنا عند ربك، واجعلنا من بالك، والسلام عليك ورحمة الله وبركاته**»[2].

وقال عند خروجه:

ما غاض دمعي عند نازلة ... إلّا جعلتك للبكاء سببا

فإذا ذكرتك سامحتك به ... مني الجفون ففاض وانسكبا[3]

وكان ﷺ ختام مائة ألف وأربعة وعشرين ألف نبي، والمرسلون منهم ثلاثمائة وثلاثة عشر. قال الشاعر:

---

(١) راجع: السيرة النبوية لابن هشام: ٤/ ١٠٧٧ ـ ١٠٧٩، الطبقات الكبرى: ٢/ ٢٩١ ـ ٣٠١، تاريخ الطبري: ٢/ ٤٥١ ـ ٤٥٢، البداية والنهاية: ٥/ ٢٨١ ـ ٢٨٣.

(٢) شرح نهج البلاغة: ١٣/ ٢٤.

(٣) دستور معالم الحكم لابن سلامة: ١٩٩، تاريخ دمشق: ٥٤/ ٢٨٢.

إنما الدنيا عناء وقصارها مُناء لو نجا خلق من الموت لعاش الأنبياء

فلما دفن قالت فاطمة ﷺ: «كيف طابت أنفسكم أن تحثوا التراب على حبيبي رسول الله صلى الله عليه وسلّم».

وقالت فاطمة: «يا أبتاه أجاب رباً دعاه، يا أبتاه ومن جنة الفردوس مأواه، يا أبتاه أتى جبريل ينعاه، يا أبتاه على من خلّفت الحسن والحسين» وتندب بهذا وتقول:

ماذا على من شم تربة أحمد أن لا يشم مدى الزمان غواليا

صبت علي مصائب لو أنها صبت على الأيام عدن لياليا[1]

ومكثت ثلاثة أيام لا تكلم أحداً، وعليها عباءة إذا هي غطّت بها رأسها انكشفت رجلاها، وإذا غطت رجلاها انكشف رأسها، وجاء لعزائها الحور العين، ومعهم رطب من جنة المأوى له عرف وليس له عجم فلما أكلته تمكنت.

وقال ابن عباس ﷺ: لَبِثت بعد النبي ﷺ ستة أشهر لا ترقأ لها دمعة حتى أقلقت المسلمين، وخرجت في أثنائه إلى البقيع وبنت فيه بيتاً ـ يعرف الآن ببيت الأحزان[2] ـ ولم تزل تبكي فيه إلى أن ماتت. وكنت إذا زرتها فيه أوافقها في البكاء على رسول الله ﷺ، ولسان حالي يقول:

ليس الأمان من الزمان بممكن ومن المحال وجود ما لم يمكن[3][4]

(١) ورد قول فاطمة ﷺ في المصادر التالية: صحيح البخاري: ٥/ ١٤٤، سنن الدارمي: ١/ ٤١، سنن ابن ماجة: ١/ ٥٢٢ ح ١٦٣٠، السنن الكبرى: ٤/ ٧١، المعجم الكبير: ٢٢/ ٤١٦، الطبقات الكبرى: ٢/ ٣١١، تاريخ بغداد: ٦/ ٢٥٩. وورد الشعر في: نظم درر السمطين: ١٨١، سير أعلام النبلاء: ٢/ ١٣٤، عيون الأثر: ٢/ ٤٣٤، سبل الهدى: ١٢/ ٢٨٩.

(٢) والمشهور بين الأمصار أن علياً رضي الله عنه هو الذي بنى لها بيت الأحزان.

(٣) نسب لأبي الفتح البستي، أنظر: تاريخ دمشق: ٤٣/ ١٦٧.

(٤) النعيم المقيم لعترة النبأ العظيم ـ الموصلي: ٤٢.

فصل في بركة اسمه وبركته على الله تعالى

قال ابن عباس: ما من مسلم يموت فيقام على قبره ويقال: اللهم إني أسألك بحرمة محمد وآل محمد أن لا تعذب هذه النفس إلّا رفع الله عنه العذاب، وإذا كان يوم القيامة نادى مناد: ألا ليقم من اسمه محمد، فيدخل الجنة كرامة لِسَمِيِّهِ محمد[١]، وما من نبي أكرم على الله من محمد؛ لأنه لم يقسم بحياة غيره.

وقال ﷺ: «إذا سميتم الولد محمداً فأكرموه، وأوسعوا له في المجلس، ولا تقبّحوا له وجهاً، وما من قوم كانت لهم مشورة فحضر من اسمه أحمد أو محمد، فأدخلوه في مشورتهم، إلّا كان خيراً لهم، وما من مائدة وضعت فحضرها من اسمه أحمد أو محمد، إلّا قدّس ذلك المنزل في كل يوم مرتين»[٢].

وقال ﷺ: «لكل نبي دعوة، وإني خبأت دعوتي شفاعة لأمتي يوم القيامة»[٣].

وقال ﷺ: «والذي نفسي بيده لأشفعن يوم القيامة حتى أشفع لمن كان في قلبه مثقال جناح بعوضة من الإيمان، وأولى الناس بشفاعتي من قال: لا إله إلّا الله مخلصاً»[٤].

---

(١) ورد المقطع الأول في: أحوال أطفال المسلمين للبركوي: ٢٢٩، أحكام الجنائز للألباني: ٢٥٩، والمقطع الثاني في: سبل السلام للعسقلاني: ٤/ ١٠٠، الشفا لعياض: ١/ ١٧٦، مغني المحتاج: ٤/ ٢٩٥.

(٢) فضائل التسمية بأحمد ومحمد: ٣٢، شرح نهج البلاغة: ١٩/ ٣٦٩، تفسير القرطبي: ٤/ ٢٥١، كنز العمال: ١٦/ ٤٢٢ ح ٤٥٢٢٤.

(٣) صحيح البخاري: ٨/ ١٩٢، مسند أبي يعلى: ٤/ ١٦٧، المعجم الأوسط: ٢/ ٢٠٣، تفسير ابن كثير: ٤/ ١٧، تاريخ بغداد: ٢/ ٢١٣، تاريخ دمشق: ٦/ ٢٠٣.

(٤) مسند أحمد: ٢/ ٣٧٣، صحيح البخاري: ١/ ٣٣، السنن الكبرى: ٣/ ٤٢٧، الطبقات الكبرى: ٢/ ٣٦٤، تاريخ دمشق: ٦٧/ ٣٣٦، بتفاوت في المصادر.

وقال ﷺ: «آدم ومن دونه تحت لوائي يوم القيامة، وأنا أول من يفتح له باب الجنة»[١].

وقال ابن عباس: ينصب لواءه في عرصة القيامة تجاه الصراط، وله ثلاث وسبعون شعبة، عموده من ياقوتة حمراء، يستظل بكل واحدة من الشعب أهل ملة من الأمم على اختلافها كرامة لرسول الله ﷺ، مكتوب: هذه راية خاتم المرسلين وسيد المسلمين، فإذا فرغ من القضاء رفعت[٢].

جاد الله تعالى علينا برضاه ومنّ علينا بعفوه يوم نلقاه ونسأله الجنة ونعوذ به من النار[٣].

■ ■ ■

(١) الجامع الصغير: ٢/٧١٧ ح ٩٦٣٤، فيض القدير: ٦/٤٧٢ ح ٩٦٣٤، كنز العمال: ١١/٤١١ ح ٣١٩٢٧.

(٢) لم نجد قولاً كهذا في المصادر المتوفرة، والله العالم.

(٣) النعيم المقيم لعترة النبأ العظيم ـ الموصلي: ٤٨.

نعي النبي نفسه لفاطمة عليها السلام

عن عائشة قالت: إجتمع نساء رسول الله ﷺ عند رسول الله ﷺ فلم يغادر منهن امرأة، فجاءت فاطمة تمشي ما تخطىء مشيتها مشية أبيها صلوات الله وسلامه عليه، فقال: «مرحباً بابنتي» فأقعدها عن يمينه أو عن شماله فسارّها بشيء، فبكت، فسارها بشيء فضحكت، فقلت لها: خصّك رسول الله ﷺ من بيننا بالسرار فتبكين، فلما قام فقلت لها: أخبريني بما سارّك فقالت: ماكنت لأفشي على رسول الله ﷺ سرّه.

فلما توفي رسول الله ﷺ قلت لها: أسألك بما لي عليك من حق لما أخبرتيني [بما سارّك] فقالت: أمّا الآن فنعم.

فقالت: سارّني «أنّ جبريل عليه الصلاة والسلام كان يُعارضني بالقرآن في كل سنة مرة، وإنّه عارضني العام مرتين، ولا أرى ذلك إلّا عند اقتراب الأجل، فاتّقي الله واصبري، فنعم السلف أنا لك» فبكيت، ثم سارّني فقال: «أما ترضين أن تكوني سيدة نساء المؤمنين؟ أو قال: سيدة هذه الأمة». انتهى[1].

(١) صحيح مسلم: ٤٤ كتاب فضائل الصحابة (١٥) باب فضائل فاطمة، حديث: ٩٩: ١٩٠٥، ومسند أحمد: ٦/٢٨٢.

حزن فاطمة على أبيها ﷺ

وروى ورقة بن عبدالله قال: بينما أنا أطوف وإذا أنا بجارية سمراء مليحة الوجه عذبة الكلام وهي تنادي: اللّهمَّ ربّ الكعبة الحرام وربّ محمّد خير الأنام أن تحشرني مع ساداتي الكرام، فقلت: يا جارية إنّي لأظنّك من موالي أهل البيت ﷺ؟

فقالت: أجل أنا فضّة أمة الزهراء صلّى الله عليها وعلى أبيها وبعلها وبنيها، فقلت لها: مرحباً بكِ يا فضّة أخبريني عن الزهراء عند وفاتها.

فلمّا سمعت كلامي تغرغرت عيناها بالدّموع فقالت: هيّجت عليَّ حزناً ساكناً يا ورقة.

لمّا مات رسول الله ﷺ كثر عليه البكاء ولم يكن أعظم عليه حزناً من فاطمة الزهراء فجلست سبعة أيّام لا يسكن أنينها، فلمّا كان اليوم الثالث أبدت ما كتمت من الحزن وصرخت وضجّ الناس بالبكاء وخيّل إلى [النسوان][1] أنّ رسول الله ﷺ قد قام من قبره وهي تنادي: وا أبتاه وا محمّداه أمَن للقبلة والمصلّى ومن لابنتك الثكلى، ثمّ أقبلت تعثر في أذيالها ولا تبصر شيئاً من عثرتها حتّى دنت من قبر أبيها، فلمّا نظرت إلى الحجرة علا بكاؤها إلى أن أُغمي عليها فنضحن النساء الماء عليها حتّى أفاقت، فلمّا أفاقت وهي تقول: رفعت قوّتي وخانني جلدي وشمت بي عدوّي والحزن قاتلي يا أبتاه، بقيت والهة وحيدة وحيرانة فريدة تنغصت عيشتي وتكدّر دهري بعدك، فقد فني بعدك محكم التنزيل ومهبط جبرئيل ومحلّ ميكائيل، إنقلبت بعدك يا أبتاه الأسباب وتغلّقت دوني الأبواب ثمّ قالت شعراً:

---

(١) في المصدر: النسوة.

إنّ حزني عليك حزنٌ جديد وفؤادي والله صب عتيد
إنّ قلباً عليك بالف صبراً أو عزاءً فإنّه لجليد

ثمّ نادت: يا أبتاه اسودّت بعدك الدُّنيا، يا أبتاه زال نومي منذ وقع الفراق، يا أبتاه أي دمعة لفراقك لا تهمل وأيّ حزن عليك لا يتّصل وأي جفن بعدك بالنوم يكتحل؟

وكيف لا تتزلزل الأرض بعدك؟.

يا أبتاه منبرك بعدك مستوحش ومحرابك خال من مناجاتك وقبرك فرح بموالاتك والجنّة مشتاقة إليك، يا أبتاه ما أعظم ظلمة مجالسك فوا أسفاه عليك إلى أن أقدم عاجلاً إليك.

ثمّ زفرت زفرة وقالت:

قلَّ صبري وبان عنّي عزائي بعد فقدي لخاتم الأنبياء
قد بكتك الجبال والوحش جمعا والطير والأرض بعد بكي السماء
يا إلهي عجّل وفاتي سريعاً قد تنغّصت بالحياة يا مولاي

ثمّ رجعت إلى منزلها وأخذت بالبكاء ليلها ونهارها، واجتمع شيوخ أهل المدينة إلى أمير المؤمنين فقالوا: إنّ فاطمة تبكي الليل والنهار فلا أحد منّا يتهنّا بالنوم والعيش، فإمّا أن تبكي ليلاً أو نهاراً.

فأخبرها أمير المؤمنين عليه السلام بما قالوا فقالت: يا أبا الحسن ما أقلّ مكثي بينهم فوالله لا أسكت ليلاً ولا نهاراً حتّى ألحق بأبي، فبنى لها بيتاً في البقيع خارج المدينة يسمّى بيت الأحزان، وكانت إذا أصبحت قدّمت الحسن والحسين أمامها وخرجت إلى البقيع باكية بين القبور، فإذا جاء الليل أقبل أمير المؤمنين عليه السلام وساقها بين يديه إلى منزلها ولم تزل على ذلك إلى أن مضى بها بعد موت أبيها سبعة وعشرون يوماً فاعتلّت فبقيت إلى يوم الأربعين وقد صلّى أمير المؤمنين عليه السلام الظهر وأقبل إلى المنزل فاستقبلته الجواري باكيات حزينات فقالوا: أدرك بنت عمّك الزهراء وما نظنّك تدركها فدخل عليها مسرعاً وهي ملقاة على فراشها تتقلّب يميناً وشمالاً فألقى العمامة عن

رأسه وأخذ رأسها وناداها يابنت محمّد المصطفى فلم تكلّمه ثمّ قال: يا فاطمة كلّميني ففتحت عينها ونظرت إليه وبكت وبكى فقال: فما الذي تجدينه؟

قالت: يابن العمّ أجد الموت وأنا أعلم إنّك بعدي لا تصبر عن التزويج، فإذا تزوّجت امرأة اجعل لها يوماً وليلة واجعل لأولادي يوماً وليلة ولا تصح في وجوههما فيصبحان يتيمين غريبين، فإنّهما بالأمس فقدا جدّهما واليوم يفقدان أمّهما ثمّ قالت شعراً:

ابكني إن بكيت يا خير هادي ... وأسبل الدمع فهو يوم فراقِ
ابكني وابك للييتامى ولا ... تنس قتيل العدى بطف العراق

فقال لها: فمن أين لكِ يا بنت رسول الله هذا الخبر والوحي قد انقطع عنّا؟

قالت: رقدت الساعة فرأيت رسول الله ﷺ في قصر من الدرّ الأبيض، فلمّا رآني قال: هلمّي يا بنية فإنّي إليك مشتاق فقلت والله إنّي لأشدّ شوقاً فقال: أنت الليلة عندي وهو الصادق المصدّق فإذا أنت قرأت يس أكون قد قضيت نحبي فغسّلني ولا تكشف عنّي فإنّي طاهرة مطهّرة وليصلّ عليّ من أهلك الأدنى فالأدنى فادفنّي ليلاً في قبري.

قال عليّ ﷺ: فلمّا غسّلتها وكفنتها وأردت عقد الرداء ناديت: يا أُمّ كلثوم يا زينب يا سكينة يا فضّة يا حسن يا حسين هلمّوا تزوّدوا من أُمّكم، فهذا الفراق واللقاء في الجنّة.

فأقبل الحسن والحسين يناديان واحسرة لا تنطفئ أبداً من فقدنا جدّنا محمّد وأُمّنا فاطمة الزهراء يا أُمّنا إذا لقيت جدّنا فأقرئيه منّا السلام وقولي له [بقينا] بعدك يتيمين في دار الدُّنيا.

فقال أمير المؤمنين ﷺ: إنّها قد حنّت وأنّت ومدّت يديها وضمّتهما إلى صدرها ملياً وإذا بهاتف ينادي من السماء يا أبا الحسن ارفعهما عنها فلقد أبكيا ملائكة السماوات فقد اشتاق الحبيب إلى المحبوب قال: فرفعتهما عن صدرها وأقبل بها إلى قبر أبيها ونادى: السلام عليك يا رسول الله منّي ومن ابنتك النازلة عليك وإنّ

الوديعة قد استردّت والرهينة قد أُخذت، فواحزناه على الرسول ومن بعده على البتول ولقد اسودّت عليَّ الغبراء وبعُدت عنّي الخضراء، فواحزناه ثمّ وا أسفاه.

ثمّ عدل بها على الروضة فصلّى عليها في أهله وأصحابه، فلمّا ألحدها في لحدها قال شعراً:

أرى علل الدُّنيا عليَّ كثيرة ... وصاحبها حتّى الممات عليلُ
لكلّ اجتماع من خليلين فرقة ... وإنّ بقائي بعدكم لقليلُ
وإنّ افتقادي فاطمٌ بعد أحمد ... دليلٌ على أن لا يدوم خليلُ[1]

وفي المناقب: قبض النبيّ ﷺ ولها يومئذ ثماني عشرة سنة وسبعة أشهر وعاشت بعده اثنان وسبعون يوماً وقيل أربعة أشهر وقيل أربعين يوماً توفّيت ليلة الأحد ثلاث عشرة ليلة خلت من شهر ربيع الآخر سنة إحدى عشرة من الهجرة ومشهدها بالبقيع وقالوا: إنّها دفنت في بيتها وقيل بين القبر والمنبر[2].

وروي أنّها ما زالت بعد أبيها معصّبة الرأس ناحلة الجسم باكية العين محترقة القلب يغشى عليها ساعة بعد ساعة، وتقول لولديها: أين أبوكما الذي كان يكرمكما ويحملكما ثمّ مرضت ودعت أمّ أيمن وأسماء بنت عميس وعليّ بن أبي طالب وأوصت عليّ بثلاث؛ أن يتزوّج أُمامة بنت أُختها زينب لحبّها لأولادها، وأن يتّخذ لها نعشاً لأنّها كانت رأت الملائكة فصوّرت لها صورته، وأن لا يشهد أحد جنازتها ممّن ظلمها ولا يصلّي عليها أحد منهم[3].

وروى الواقدي أنّ فاطمة لمّا حضرتها الوفاة أوصت عليّاً أن لا يصلّي عليها أبو بكر وعمر، فعمل بوصيّتها وسوّى قبرها مع الأرض مستوياً وسوّى حواليها قبوراً مزوّرة سبعة أو أربعين حتّى لا يعرف قبرها فيصلّوا عليها[4].

---

(١) بحار الأنوار: ٤٣ / ١٨٠ ح ١٥، واللمعة البيضاء: ٨٦١.
(٢) بحار الأنوار: ٤٣/ ١٨٠.
(٣) المناقب: ٣/ ١٣٧، وبحار الأنوار: ٤٣/ ١٨١.
(٤) اللمعة البيضاء: ٨٦٣، والبحار: ٢٩/ ١٩٢ ح ٣٩.

وسُئل أبو عبدالله ﷺ: من غسّل فاطمة؟

فقال: غسّلها أمير المؤمنين ﷺ لأنّها كانت صدّيقة لم يكن ليغسّلها إلّا صدّيق والمراد بالصدّيق هنا المعصوم ﷺ[1].

وفي الكافي بإسناده إلى الحسين ﷺ قال: لمّا قبضت فاطمة ﷺ دفنها أمير المؤمنين ﷺ سرّاً وحوّل وجهه إلى قبر رسول الله ﷺ وقال: السلام عليك يارسول الله، السلام عليك من ابنتك وزائرتك والبائتة في الثرى ببقعتك والمختار الله لها سرعة اللحاق بك، قلّ يا رسول الله عن صفيّتك صبري وعفى عن سيّدة نساء العالمين تجلّدي على أنّ في التأسّي لي بسنّتك في فرقتك موضع تعزّ، فلقد وسدّتك في ملحودة قبرك وفاضت نفسك بين نحري وصدري إنّا لله وإنّا إليه راجعون، قد استرجعت الوديعة وأخذت الرهينة واختلست الزهراء فما أقبح الخضراء والغبراء يا رسول الله، أمّا حزني فسرمد وأمّا ليلي فمسهّد وهمّ لا يبرح قلبي أو يختار الله لي دارك التي أنت فيها مقيم كمد مقيح وهمّ مهيج سرعان ما فرّق بيننا[2]، وإلى الله أشكو وستنبئك ابنتك بتظافر أُمّتك على هضمها، فاحفها السؤال واستخبرها الحال، فكم من عليل معتلج بصدرها لم تجد إلى بثّه سبيلاً وستقول ويحكم الله وهو خير الحاكمين، والسلام عليكما سلام موقّع لا قال ولا سائِم فإن أنصرف فلا عن ملالة وإن أقم فلا عن سوء ظنّ بما وعد الله الصابرين واها واها والصبر أيمن وأجمل فبعين الله تدفن ابنتك سرّاً وتهضم حقّها وتمنع إرثها ولم يتباعد العهد ولم يخلق منك الذكر، وإلى الله يا رسول الله المشتكى وفيك يارسول الله أحسن العزاء صلّى الله عليك وعليك السلام والرضوان[3].

■ ■ ■

(١) الكافي: ١/٤٥٩ ح ٤.
(٢) الكافي: ١/٤٥٩ ح ٤.
(٣) الكافي: ١/٤٥٨ ح ٣، والبحار: ٤٣/١٣٩ ح ٢١.

أحوال السيدة خديجة بنت خويلد[١]

أم السيدة فاطمة الزهراء.

قال ابن عساكر في تاريخه دمشق:

أَخْبَرَنا أبو عبد الله الفُراوي، أنبأنا أبو بكر أحمد بن الحسين، أنبأنا أبو بكر [بن] اللالكائي، قالوا: أنبأنا أبو الحسين بن الفضل القطان، أنبأنا عبد الله بن جعفر، أنبأنا يعقوب بن سفيان، حدثني إبراهيم بن المنذر، حدثني عمر بن أبي بكر المُؤمّلي، حدثني عبد الله بن أبي عُبيدة بن محمد بن عمّار بن ياسر، عن أبيه، عن مقسم أبي القاسم مولى عبد الله بن الحارث بن نوفل أن عبد الله بن الحارث حدثه: أن عمّار بن ياسر كان إذا سمع ما يتحدث به الناس عن تزويج رسول الله ﷺ خديجة، وما يكثرون فيه، يقول: أنا أعلم الناس بتزويجه إياها، أنا كنت له إلفاً وإني خرجت مع رسول الله ﷺ ذات يوم حتى إذا كنا بالحزورة[٢] أجزنا على أخت خديجة، وهي جالسة على أدم تبيعها، فنادتني فانصرفت إليها، ووقف لي رسول الله ﷺ، فقالت: أما لصاحبك هذا من حاجة في تزويج خديجة؟

قال عمّار: فرجعت إليه فأخبرته، فقال: بلى، لعمري، فذكرت لها قول رسول الله ﷺ، فقالت: اغدُ علينا إذا أصبحنا، فغدونا عليهم.

قال: فوجدناهم قد ذبحوا بقرة، وألبسوا أبا خديجة حُلة، وصُفّرت لحيته،

---

(١) راجع: دلائل النبوة للبيهقي: ٢/ ٧١، وسيرة ابن إسحاق: ٢٢٨ رقم ٣٣٦، والطبقات الكبرى: ٨/ ١٦.

(٢) الحزورة: كانت سوق مكة، ودخلت في المسجد لما زيد، والعامة تقول: باب عزورة بالعين، وهو باب الحزورة، أحد أبواب المسجد الحرام.

وكلمت أخاها [فكلّم أباه] وقد سُقي خمراً، فذكر له رسول الله ﷺ [ومكانه] وسأله أن يزوّجه، فزوّجه خديجة، وصنعوا من البقرة طعاماً فأكلنا منه، ونام أبوها ثم استيقظ صاحياً، فقال: ماهذه الحلة، وهذه النقيعة وهذا الطعام؟

فقالت له ابنته التي كانت كلمت عمّاراً: هذه حلة كساكها محمد بن عبد الله [خئتك] وبقرة أهداها لك ـ زاد البيهقي فذبحناها ـ وقالُوا: حين زوجه خديجة فأنكر أن يكون زوّجه وخرج يصيح حتى جاءوه ـ وقال البيهقي فجاؤه ـ فكلموه، فقال: أين صاحبكم الذي تزعمون أني زوّجته فبرز له رسول الله ﷺ فلما نظر إليه قال: إن كنت زوّجته فسبيل ذلك، وإن لم أكن فعلت فقد زوّجته ـ قال الموصلي: والمجتمع أن عمها عمرو عمرو بن أسد الذي زوّجها.

قال البيهقي وفيما أخبرنا أبو عبد الله الحافظ: أن النبي ﷺ تزوج بها وهو ابن خمس وعشرين سنة.

أَخْبَرَنا أبو عبد الله الحسين بن محمد بن الحسين بن علي الفرخان، وأبو عمر محمد بن محمد ابن القاسم القرشي، وأبو الفتح المختار بن عبد الحميد بن المنتصر البوسنجي، وأبو المحاسن أسد ابن علي بن المؤمن بن زياد ـ بهراة ـ وأبو القاسم الحسين بن علي بن الحسين القُرشي، وأبو بكر [مجاهد بن أحمد] بن محمد المجاهدي الطيب ببُوشنج قالوا: أنبأنا أبو الحسن عبد الرحمن بن محمد المُظفّر الداودي، أنبأنا أبو محمد عبد الله بن أحمد بن حمويه السرخسي، أنبأنا أبو إسحاق إبراهيم بن خُزيم، أنبأنا أبو محمد عبد بن أبي حميد، أنبأنا عبد الرّزّاق، أنبأنا معمر، عن الزُّهري، عن عُروة، عن عائشة قال: لم يتزوج رسول الله ﷺ على خديجة حتى ماتت.

أَخْبَرَنا أبو القاسم بن السمرقندي، أنبأنا أبو الحسين بن النّقُّور، أنبأنا أبو طاهر المخلّص، أنبأنا أبو الحسين رضوان بن أحمد، أنبأنا أحمد بن عبد الجبار العطاردي، أنبأنا يونس بن بُكير، عن ابن إسحاق[1] قال: كان أوّل امرأة تزوّجها

(١) سيرة ابن إسحاق: ٢٢٨ رقم ٣٣٦.

رسول الله ﷺ خديجة ابنة خُويلد بن أسد بن عبد العُزّى بن قُصيّ. وتزوج خديجة قبل رسول ﷺ وهي بكر، عتيق بن عايذ بن عبد الله بن عمر بن مخزوم، فولدت [له] امرأة، ثم هلك عنها. فتزوجها بعده أبو هالة النباش بن زُرارة أحد بني عمرو بن تميم، حليف بني عبد الدار. فولدت له رجلاً وامرأة. ثم هلك عنها فتزوّجها رسول الله ﷺ فولدت له بناته الأربع [زينب ورقية وأم كلثوم وفاطمة] وولدت له بعد البنات: القاسم والطاهر والطيب، فذهب الغلمة جميعاً وهم يرضعون.

أَخْبَرَنا أبو البركات الأنماطي [أنبأنا] الثابت بن بُندار، أنبأنا أحمد بن علي الواسطي، أنبأنا محمد ابن أحمد البابسيري، أنبأنا الأحوص بن المفضل الغلّابي، أنبأنا أبي، أنبأنا محمد بن عمر الواقدي قال: أجمع أصحابنا أن أول امرأة تزوجت النبي ﷺ خديجة بنت خويلد بن أسد بن عبد العُزّى ورسول الله ﷺ يومئذ ابن خمس وعشرين سنة، وهي يومئذ بنت أربع وأربعين سنة، وكانت قبل تحت عتيق بن عايذ المخزومي، وكان له منها ابنة. تزوجها مالك بن زرارة أبو هالة الأسدي، وكان حليف لبني عبد مناف فولدت له هند بن أبي هالة.

وكان الواقدي يزعم أن عمها عمرو بن أسد زوّجها، وأن أباها مات قبل الفجار.

أَخْبَرَنا أبو الحُسين بن محمد بن محمد الفُراوي وأبو غالب أحمد وأبو عبد الله يحيى، ابنا الحسن بن البنا، قالوا: أخبرنا أبو جعفر بن المسلمة، أنبأنا أبو طاهر المُخلّص، أنبأنا أحمد بن سُليمان الطوسي، أنبأنا الزبير بن بكار، حدثني محمد بن حسن، عن محمد بن فُليح، عن يزيد بن عياض، عن ابن شهاب قال: كانت خديجة بنت خويلد عند النبي ﷺ قبل أن ينزل عليه القرآن، ثم نزل عليه القرآن وهي عنده، وهي أول من صدق النبي ﷺ وآمن به، ثم توفيت بمكة قبل أن يخرج النبي ﷺ بثلاث سنين.

قال: وأنبأنا الزبير بن بكار قال: وحدثني محمد بن الحسن عن أبي ضمرة عن أبي بكر بن عثمان وغيره من أهل العلم: أن رسول الله ﷺ تزوج خديجة بنت

خُويلد بن أسد بن عبد العُزّى بن قُصيّ وهي أول امرأة تزوّجها وهي يومئذ ابنة ثلاثين سنة. وكانت قبله عند عتيق بن عابد بن عمر بن مخزوم فولدت له جارية يقال لها: أم محمد، تزوجها ابن عمّ لها يقال له صيفي بن أبي رفاعة بن عايد بن عبد الله، وهلك عتيق عن خديجة فتزوّجها أبو هالة بن مالك أحد بني عمرو بن تميم، ثم أحد بني أسيد وبعض الناس يقول: أبو هالة قبل عتيق، فولدت لأبي هالة: هالة وهنداً. وولدت لرسول الله ﷺ: القاسم والطاهر والطّيّب وزينب ورُقية وأم كلثوم وفاطمة. وأمّا الذكور فماتوا بمكة، وأمّا البنات فتزوجن كلهن وولدن، فكانت زينب بنت رسول الله ﷺ عند أبي العاص [بن الربيع بن عبد العُزّى بن عبد شمس فولدت له علياً وأمامة رضي الله تعالى عنهم أجمعين. وأوصى أبو العاص بن الربيع] إلى أبي الزبير بن العوام فتزوج علي بن أبي طالب أمامة بنت أبي العاص بعد فاطمة بنت رسول الله ﷺ زوّجه إياها الزبير بن العوام.

قرأت على أبي غالب بن البنا عن أبي محمد الجوهري، أنبأنا أبو عمر بن حيوُيه، أنا أحمد بن معرُوف، أنبأنا الحسين بن فهم، أنا محمد بن سعد[1]، أنبأنا هشام بن محمد السائب الكلبي عن أبيه، عن أبي صالح، عن ابن عباس قال: هي خديجة بنت خُويلد بن أسد بن عبد العُزّى بن قُصيّ ابن كلاب بن مُرّة بن كعب بن لؤي بن غالب بن فهر بن مالك [بن النّضر بن كنانة، وأمها فاطمة بنت زائدة بن الأصم بن هرم بن رواحة بن حجر بن عبد بن معيص بن عامر بن لؤي بن غالب بن فهر ابن مالك، وأمها هالة بنت عبد مناف بن الحارث بن منقذ بن عمرو بن معيص بن عامر بن لؤي، وأمها العرقة وهي قُلابة بنت سُعيد بن سهم بن عمر بن هُصيص بن كعب بن لؤي بن غالب، وأمها عاتكة ابنة عبد العزى بن قُصيّ بن كلاب بن مُرّة بن كعب بن لؤي، وأمها الحُظية وهي ريطة بنت كعب بن سعد بن تيم بن مُرّة بن كعب بن لؤي، وأمها نائلة بنت حُذافة بن جُمح بن عمرو بن هُصيص بن كعب بن لوي بن [غالب بن] فهر بن مالك] .

---

(١) طبقات ابن سعد: ٨/ ١٤.

قال: وكانت خديجة بنت [خويلد بن] أسد قبل أن يتزوّجها أحد قد ذكرت لورقة بن نُفيل بن نوفل بن أسد بن عبد العُزّى بن قُصيّ فلم يقض بينهما نكاح فتزوّجها أبو هالة، واسمُه هند بن النبّاش بن زُرارة بن وقدان بن حبيب بن سلامة بن غوي بن جروة بن أسيد بن عمرو بن تميم وكان أبو هالة ذا شرف في قومه، ونزل مكة فحالف بها بني عبد الدار بن قصيّ. وكانت قريش تزوج حليفهم، فولدت خديجة لأبي هالة رجُلاً يقال له هند وهالة رجلاً أيضاً. ثم خلف عليها أبي هالة عتيق بن عابد ابن عبد الله بن عمر بن مخزوم فولدت له جارية يقال لها هند فتزوجها صيفي بن أمية ابن عابد بن عبد الله بن [عمر بن] مخزوم [وهو ابن عمها] فولدت له محمداً ويقال لبني محمد هذا بنو الطاهرة لمكان خديجة. وكانت له بقية بالمدينة وعقب فانقرضوا، وكانت خديجة تدعى أم هند.

قال: وأنبأنا محمد بن عمر [حدثنا] عبد الرحمن بن أبي الزناد، عن أبيه، عن عُروة، عن عائشة أن خديجة كانت تكنى أم هند.

قال: وأنبأنا هشام بن محمد بن السائب عن أبيه عن أبي صالح، عن ابن عباس قال: كانت خديجة يوم تزوّجها رسول الله ﷺ ابنة ثمان وعشرين سنة ومهرها ثنتي عشرة أوقية وكذلك كانت مهور نسائه.

قال وأنبأنا محمد بن عمر، أنبأنا المنذر بن عبد الله الخزامي، عن موسى بن عُقبة، عن أبي حبيبة مولى الزبير.

قال: سمعت حكيم بن حزام يقول: تزوج رسول الله ﷺ خديجة وهي ابنة أربعين سنة ورسول الله ﷺ ابن خمس وعشرين سنة، وكانت أسن مني بسنتين ولدت قبل الفيل بخمس عشرة سنة وولدتُ أنا قبل الفيل بثلاث عشرة سنة.

وتوفيت خديجة بنت خُويلد في شهر رمضان سنة عشر من النبوة وهي يومئذ ابنة خمس وستين سنة فخرجنا بها من منزلها حتى دفناها بالحجُون، ونزل رسول الله ﷺ في حفرتها، ولم تكن يومئذ سنّة الجنازة الصّلاة عليها قيل ومتى ذلك يا أبا خالد؟

قال: قبل الهجرة بسنوات ثلاث أو نحوها وبعد خروج بني هاشم من الشعب بسنتين[١].

قال: وكانت أول امرأة تزوّجها رسول الله ﷺ وأولاده كلهم منها غير إبراهيم بن مارية، وكانت تكنى أم هند بولدها من زوجها أبي هالة التميمي.

قال: وأنبأنا محمد بن عمر [عن محمد] بن صالح وعبد الرحمن بن عبد العزيز قال: وتوفيت خديجة لعشر خلون من شهر رمضان وذلك قبل الهجرة بثلاث سنين، وهي يومئذ بنت خمس وستين سنة.

أخْبَرَنا أبو الحسن [علي] بن المُسلّم الفقيه الفرضي، أنبأنا أبو الحسن أحمد بن عبد الواحد بن محمد بن أحمد السّلمي، أنبأنا جدي أبي بكر، أنبأنا أبو الدحداح أحمد بن محمد بن إسماعيل التميمي، أنبأنا عبد الوهاب بن عبد الرحيم الأشجعي من قرية جوبر، أنبأنا مروان بن مُعاوية الفزاري عن وائل بن داود، عن عبد الله البهيّ قال:

قالت عائشة: كان رسول الله ﷺ إذا ذكر خديجة لم يكد يسأم من الثناء عليها واستغفار، فذكرها ذات يوم فاحتملتني الغيرة فقلت: لقد عوضك الله من كبيرة السن قالت: فرأيت رسول الله ﷺ غضب غضباً أسقطت في خلدي وقلت في نفسي: اللّهم إنك إن أذهبت غضب رسُولك عني لم أعد أذكرها بسوء مابقيت. فلما رأى رسول الله ﷺ مالقيت قال: «كيف قلت؟ والله لقد آمنت بي إذ كفر بي الناس، وآوتني إذ رفضني الناس، وصدقتني إذ كذبني الناس، ورزقت مني الولد إذ حرمتموه منّي».

قالت: فغدا وراح علي بها شهراً[٢].

(١) في مختصر ابن منظور: ٢/ ٢٧٥ بيسير.
(٢) مسند أحمد: ٦/ ٢١٠.

فضل خديجة عليها السلام

في الخصال: محمد بن علي بن إسماعيل، عن أبي القاسم بن منيع، عن شيبان بن فروخ، عن داود بن أبي الفرات، عن علباء بن أحمر، عن عكرمة عن ابن عباس قال: خط رسول الله صلى الله عليه وآله أربع خطط في الأرض، وقال: أتدرون ما هذا؟

قلنا: الله ورسوله أعلم، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: أفضل نساء الجنة أربع: خديجة بنت خويلد، وفاطمة بنت محمد، ومريم بنت عمران، وآسية بنت مزاحم امرأة فرعون[١].

في الخصال: سليمان بن أحمد اللخمي[٢]، عن علي بن عبد العزيز، عن حجاج بن المنهال، عن داود بن أبي الفرات عن علباء[٣]، عن عكرمة، عن ابن عباس قال: خط رسول الله صلى الله عليه وآله أربع خطوط، ثم قال: خير نساء الجنة مريم بنت عمران، وخديجة بنت خويلد وفاطمة بنت محمد، وآسية بنت مزاحم امرأة فرعون[٤].

في الخصال: ابن إدريس، عن أبيه، عن الاشعري، عن أبي عبد الله الرازي، عن ابن أبي عثمان، عن موسى بن بكر، عن أبي الحسن الأول عليه السلام قال: قال رسول

---

(١) الخصال ١: ٩٦.

(٢) اللخمي بالخاء نسبة إلى لخم، وهو بطن عظيم ينتسب إلى لخم واسمه مالك بن عدي بن الحارث بن مرة بن ادد بن زيد بن يشجب بن عريب بن زيد بن كهلان بن سبأ بن يشجب بن يعرب بن قحطان، والرجل من مشايخ الصدوق كتب إليه من أصبهان.

(٣) علباء بالكسر فالسكون ثم الباء والمد، وهو علباء بن أحمر اليشكري البصري، كان من القراء.

(٤) الخصال ١: ٩٦.

الله ﷺ: إن الله اختار من النساء أربعاً: مريم، وآسية، وخديجة، وفاطمة.

وفي تفسير العياشي: عن زرارة وحمران ومحمد بن مسلم، عن أبي جعفر عليه السلام قال: حدث أبوسعيد الخدري أن رسول الله ﷺ قال: إن جبرئيل عليه السلام قال لي ليلة أسري بي حين رجعت وقلت: يا جبرئيل هل لك من حاجة؟

قال: حاجتي أن تقرأ على خديجة من الله ومني السلام، وحدثنا عند ذلك أنها قالت حين لقاها نبي الله ﷺ فقال لها: الذي قال جبرئيل، فقالت: إن الله هو السلام، ومنه السلام، وإليه السلام، وعلى جبرئيل السلام[1].

وبإسناده يرفعه إلى محمد بن إسحاق قال: كانت خديجة أول من آمن بالله ورسوله وصدقت بما جاء من الله، ووازرته على أمره، فخفف الله بذلك عن رسول الله ﷺ، وكان لا يسمع شيئاً يكرهه من رد عليه وتكذيب له فيحزنه ذلك إلا فرج الله ذلك عن رسول الله ﷺ بها، إذا رجع إليها تثبته، وتخفف عنه، وتهون عليه أمر الناس حتى ماتت رحمها الله[2].

وعن عائشة قالت: كان رسول الله ﷺ إذا ذكر خديجة لم يسأم من ثناء عليها واستغفار لها: فذكرها ذات يوم فحملتني الغيرة فقلت: لقد عوضك الله من كبيرة السن، قالت: فرأيت رسول الله ﷺ غضب غضباً شديداً، فسقطت في يدي، فقلت: اللهم إنك إن أذهبت بغضب رسولك ﷺ لم اعد بذكرها بسوء ما بقيت، قالت: فلما رأى رسول الله ﷺ ما لقيت قال: كيف قلت؟ والله لقد آمنت بي إذ كفر الناس، وآوتني إذ رفضني الناس، وصدقتني إذ كذبني الناس، ورزقت مني حيث حرمتموه، قالت: فغدا وراح علي بها شهراً[3].

(١) بحار الأنوار: ١٦/ ٨.
(٢) بحار الأنوار: ١٦/ ١٠.
(٣) بحار الأنوار: ١٦/ ١٢.

عاطفة فاطمة على أمها ودفاعها عنها

في الخصال: ابن الوليد، عن الصفار، عن البرقي، عن أبي علي الواسطي، عن عبد الله بن عصمة، عن يحيى بن عبد الله، عن عمرو بن أبي المقدام، عن أبيه، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: دخل رسول الله صلى الله عليه وآله منزله، فإذا عائشة مقبلة على فاطمة تصايحها وهي تقول: والله يا بنت خديجة ما ترين إلا أن لأمك علينا فضلاً، وأي فضل كان لها علينا؟ ! ما هي إلا كبعضنا، فسمع مقالتها لفاطمة فلما رأت فاطمة رسول الله صلى الله عليه وآله بكت، فقال: ما يبكيك يا بنت محمد؟ ! قالت: ذكرت أمي فتنقصتها فبكيت، فغضب رسول الله صلى الله عليه وآله ثم قال: مه يا حميراء، فإن الله تبارك وتعالى بارك في الودود الولود، وإن خديجة رحمها الله ولدت مني طاهراً وهو عبد الله وهو المطهر، وولدت مني القاسم وفاطمة ورقية وام كلثوم وزينب، وأنت ممن أعقم الله رحمه فلم تلدي شيئاً[1].

(١) الخصال: ٢/ ٣٧ و٣٨.

زواج خديجة عليها السلام

في الخرائج: روي عن جابر قال: كان سبب تزويج خديجة محمداً أن أبا طالب قال: يا محمد إني أريد أن أزوجك ولا مال لي اساعدك به، وإن خديجة قرابتنا، وتخرج كل سنة قريشاً في مالها مع غلمانها يتجر لها ويأخذ وقر بعير[١] مما أتى به، فهل لك أن تخرج؟

قال: نعم، فخرج أبو طالب إليها وقال لها ذلك، ففرحت وقالت لغلامها ميسرة: أنت وهذا المال كله بحكم محمد ﷺ، فلما رجع ميسرة حدث أنه ما مر بشجرة ولا مدرة إلا قالت: السلام عليك يا رسول الله، وقال: جاء بحيرا الراهب، وخدمنا لما رأى الغمامة على رأسه تسير حيثما سار تظله بالنهار، وربحا في ذلك السفر[٢] ربحاً كثيراً، فلما انصرفا قال ميسرة: لو تقدمت يا محمد إلى مكة وبشرت خديجة بما قد ربحنا لكان أنفع لك، فتقدم محمد على راحلته، فكانت خديجة في ذلك اليوم جالسة على غرفة مع نسوة فظهر لها محمد راكباً[٣]، فنظرت خديجة إلى غمامة عالية على رأسه تسير بسيره، ورأت ملكين عن يمينه وعن شماله[٤]، في يد كل واحد سيف مسلول، يجيئان[٥] في الهواء معه، فقالت: إن لهذا الراكب لشأناً عظيماً ليته جاء إلى داري، فإذا هو محمد ﷺ قاصد لدارها[٦]، فنزلت حافية إلى باب

---

(١) أي حمل بعير.

(٢) في المصدر: وربحنا في هذه السفرة.

(٣) في المصدر: راكبا على راحلته.

(٤) في المصدر: ملك عن يمينه، وملك عن شماله.

(٥) في المصدر: يحثان.

(٦) في المصدر: إلى دارها.

الدار، وكانت إذا أرادت التحول من مكان إلى مكان حولت الجواري السرير الذي كانت عليه، فلما دنت منه قالت: يا محمد اخرج واحضرني[١] عمك أبا طالب الساعة، وقد بعثت إلى عمها[٢] أن زوجني من محمد إذا دخل عليك، فلما حضر أبوطالب قالت: اخرجا إلى عمي ليزوجني من محمد فقد قلت له في ذلك، فدخلا على عمها، وخطب أبو طالب الخطبة المعروفة، وعقد النكاح، فلما قام محمد ﷺ ليذهب مع أبي طالب قالت[٣] خديجة: إلى بيتك، فبيتي بيتك، وأنا جاريتك[٤].

وفي المناقب: زوج أبو طالب خديجة من النبي، وذلك أن نسآء قريش اجتمعن في المسجد في عيد، فإذا هن بيهودي يقول: ليوشك أن يبعث فيكن نبي، فأيكن استطاعت أن تكون له أرضاً يطأها فلتفعل، فحصبنه، وقر ذلك القول في قلب خديجة، وكان النبي ﷺ قد استأجرته خديجة على أن تعطيه بكرين، ويسير مع غلامها ميسرة إلى الشام، فلما أقبلا في سفرهما[٥] نزل النبي ﷺ تحت شجرة فرآه راهب يقال له: نسطور، فاستقبله وقبل يديه ورجليه وقال: أشهد أن لا إله إلا الله، وأشهد أن محمداً رسول الله، لما رأى منه علامات، وأنه نزل تحت الشجرة، ثم قال لميسرة: طاوعه في أوامره ونواهيه فإنه نبي، والله ما جلس هذا المجلس بعد عيسى ﷺ أحد غيره، ولقد بشر به عيسى ﷺ، ومبشراً برسول يأتي من بعدي اسمه أحمد، وهو يملك الأرض بأسرها، وقال ميسرة: يا محمد لقد جزنا عقبات بليلة كنا نجوزها بأيام كثيرة، وربحنا في هذه السفرة ما لم نربح من أربعين سنة ببركتك يا محمد، فاستقبل خديجة، وأبشرها بربحنا، وكانت وقتئذ جالسة على منظرة لها، فرأت راكباً على يمينه ملك مصلت سيفه، وفوقه سحابة معلق عليها قنديل من زبرجدة، وحوله قبة من ياقوتة حمرآء فظنت ملكاً يأتي بخطبتها وقالت: اللهم إلي

(١) في المصدر: واحضر لي.
(٢) في المصدر: عمها ورقة.
(٣) في المصدر: قالت له.
(٤) الخرائج والجرائح: ١٨٦ و١٨٧.
(٥) من سفرهما، خ ل.

وإلى داري، فلما أتى كان محمداً وبشرها بالارباح، فقالت: وأين ميسرة؟

قال: يقفو أثري، قالت: فارجع إليه وكن معه، ومقصودها لتستيقن حال السحابة، فكانت السحابة تمر معه، فأقبل ميسرة إلى خديجة وأخبرها بحاله، وقال لها: إني كنت آكل معه حتى يشبع ويبقى الطعام كما هو، وكنت أرى وقت الهاجرة ملكين يظللانه، فدعت خديجة بطبق عليه رطب، ودعت رجالاً ورسول الله ﷺ فأكلوا حتى شبعوا، ولم ينقص شيئاً، فأعتقت ميسرة وأولاده وأعطته عشرة آلاف درهم لتلك البشارة، ورتبت الخطبة من عمرو بن أسد عمها.

قال النسوي في تاريخه: أنكحه إياها أبوها خويلد بن أسد، فخطب أبوطالب بما رواه الخركوشي في شرف المصطفى، والزمخشري في ربيع الابرار، وفي تفسيره الكشاف، وابن بطة في الابانة، والجويني في السير عن الحسن، والواقدي وأبي صالح والعتبي فقال: الحمد لله الذي جعلنا من زرع إبراهيم الخليل، ومن ذرية الصفي إسماعيل، وضئضئ معد، وعنصر مضر، وجعلنا حضنة بيته، وسواس[1] حرمه، وجعل مسكننا بيتاً محجوجاً، وحرماً آمناً، وجعلنا الحكام على الناس، ثم إن ابن أخي هذا محمد بن عبد الله لا يوازن برجل من قريش إلا رجح به، ولا يقاس بأحد منهم إلا عظم عنه، وإن كان في المال مقلاً، فإن المال ورق حائل، وظل زائل، وله والله خطب عظيم، ونبأ شائع، وله رغبة في خديجة، ولها فيه رغبة، فزوجوه والصداق ما سألتموه من مالي عاجلة وآجلة.

فقال خويلد: زوجناه ورضينا به.

وروي أنه قال بعض قريش: يا عجباً أيمهر النسآء الرجال، فغضب أبوطالب وقال: إذا كانوا مثل ابن أخي هذا طلبت الرجال بأغلى الاثمان، وإذا كانوا أمثالكم لم تزوجوا إلا بالمهر الغالي، فقال رجل من قريش يقال له: عبد الله بن غنم:

هنيئاً مريئاً يا خديجة قد جرت ... لك الطير فيما كان منك بأسعد

---

(١) قوله: حضنة البيت أي مربيه وكافله. وسواس جمع السائس: المدبر والمتولي لأمر القوم ومن يصلح الخلق بإرشادهم إلى الطريق المنجي في عاجلهم وآجلهم.

تزوجته خير البرية كلها ومن ذا الذي في الناس مثل محمد؟
وبشر به المرءان عيسى ابن مريم وموسى بن عمران فيا قرب موعد
أقرت به الكتاب قدماً بأنه رسول من البطحاء هاد ومهتد[1]

بيان: قوله: فحصبته أي رميته بالحصباء، وضئضئ بالمهملتين والمعجمتين: الأصل، قال في النهاية: في حديث الخوارج يخرج من ضئضئ هذا قوم يمرقون من الدين، الضئضئ: الاصل، يقال: ضئضئ صدق، وضؤضؤ صدق، وحكى بعضهم ضئضيئ بوزن قنديل، يريد أنه يخرج من نسله ومن عقبه، ورواه بعضهم بالصاد المهملة وهو بمعنا. انتهى.

وفي القاموس: الورق مثلثة، وككتف وجبل: الدراهم المضروبة، ومحركة الحي من كل حيوان، والمال من إبل ودراهم وغيرها انتهى. وفي الفقية: رزق كما سيأتي، والحائل: المتغير.

في المناقب: خرج النبي ﷺ إلى الشام في تجارة لخديجة وله خمس وعشرون سنة، وتزوج بها بعد أشهر، قال الكليني: تزوج خديجة وهو ابن بضع وعشرين سنة ولبث بها أربعاً وعشرين سنة وأشهراً، وبنيت الكعبة ورضيت قريش بحكمه فيها وهو ابن خمس وثلاثين سنة[2].

وحدثني ابن البرقي أبوبكر، عن ابن هشام، عن غير واحد، عن أبي عمرو بن العلاء قال: تزوج رسول الله ﷺ خديجة وهو ابن خمس وعشرين سنة[3].

في الكافي: بعض أصحابنا، عن علي بن الحسين، عن علي بن حسان، عن عبدالرحمن بن كثير، عن أبي عبد الله ﷺ قال: لما أراد رسول الله ﷺ أن يتزوج خديجة بنت خويلد أقبل أبوطالب في أهل بيته ومعه نفر من قريش حتى دخل على ورقة بن نوفل عم خديجة، فابتدأ أبوطالب بالكلام فقال: الحمد لرب هذا البيت

(١) مناقب آل أبي طالب ١: ٢٩ و٣٠.
(٢) بحار الأنوار: ١٦/ ٨.
(٣) بحار الأنوار: ١٦/ ١٠.

الذي جعلنا من زرع إبراهيم، وذرية إسماعيل وأنزلنا حرما آمناً، وجعلنا الحكام على الناس، وبارك لنا في بلدنا الذي نحن فيه، ثم إن ابن أخي هذا يعني رسول الله ﷺ ممن لا يوزن برجل من قريش إلا رجح به، ولا يقاس به رجل إلا عظم عنه، ولا عدل له في الخلق، وإن كان مقلاً في المال، فإن المال رفد جار، وظل زائل، وله في خديجة رغبة، ولها فيه رغبة، وقد جئناك لنخطبها إليك برضاها وأمرها، والمهر علي في مالي الذي سألتموه عاجله وآجله، وله ورب هذا البيت حظ عظيم، ودين شائع، ورأي كامل.

ثم سكت أبوطالب فتكلم عمها وتلجلج، وقصر عن جواب أبي طالب وأدركه القطع والبهر، وكان رجلاً من القسيسين، فقالت خديجة مبتدئة: يا عماه إنك وإن كنت أولى بنفسي مني في الشهود فلست أولى بي من نفسي، قد زوجتك يا محمد نفسي، والمهر علي في مالي، فأمر عمك فلينحر ناقة فليولم بها، وادخل على أهلك، قال أبوطالب: اشهدوا عليها بقبولها محمداً وضمانها المهر في مالها، فقال بعض قريش: يا عجباه المهر على النساء للرجال؟

فغضب أبوطالب غضباً شديداً وقام على قدميه، وكان ممن يهابه الرجال ويكره غضبه، فقال: إذا كانوا مثل ابن أخي هذا طلبت الرجال بأغلى الاثمان، وأعظم المهر، وإذا كانوا أمثالكم لم يزوجوا إلا بالمهر الغالي، ونحر أبوطالب ناقة ودخل رسول الله ﷺ بأهله، فقال رجل من قريش يقال له: عبد الله بن غنم:

هنيئاً مريئاً يا خديجة قد جرت ... لك الطير فيما كان منك بأسعد
تزوجت خير البرية كلها ... ومن ذا الذي في الناس مثل محمد؟
ويشر به البر أن عيسى ابن مريم ... وموسى بن عمران فيا قرب موعد
أقرت به الكتاب قدما بأنه ... رسول من البطحاء هاد ومهتد

بيان: الزرع: الولد.

قوله: فإن المال رفد جار أي عطاء مستمر، يجريه الله على عباده بقدر حاجتهم، وقد مر مكانه: ورق حائل، وسيأتي من الفقيه: رزق حائل.

والبهر بالضم: انقطاع النفس من الاعياء، قولها: وإن كنت أولى بنفسي مني،

لعل المعنى أنك وإن كنت أولى بأمري في محضر الناس عرفاً، فلست أولى بأمري واقعاً، أو إن كنت أولى في الحضور والتكلم بمحضر الناس، فلست أولى مني في أصل الرضا والقبول، أو إن كنت قادراً على إهلاكي وأمكنك فيه، لكني لا امكنك في ترك هذا الأمر، ولعل الاوسط أظهر، قوله: قد جرت لك الطير، يقال للحظ من الخير والشر: طائر، لقول العرب: جرى لفلان الطائر بكذا من الخير والشر، على طريقة التفاؤل والطيرة، وأصله أنهم كانوا يتفاءلون ويتطيرون بالسوانح والبوارح من الطير عند توجههم إلى مقاصدهم ويحتمل أن يكون المعنى انتشر أسعد الاخبار منك في الآفاق سريعاً بسبب ما كان منك من حسن الاختيار، فإن الطير أسرع في إيصال الاخبار من غيرها، والأول أظهر.

والبر بالفتح: الصادق، والكثير البر. والقدم بالكسر: خلاف الحدوث، يقال: قد ما كان كذا[1].

وقال عمّار بن ياسر: أنا أعلم الناس بتزويجه إياها، أنا كنت له إلفاً وإنّي خرجت مع رسول الله ﷺ ذات يوم حتى إذا كنا بالحزورة[2] أجزنا على أخت خديجة، وهي جالسة على أدم تبيعها، فنادتني فانصرفت إليها، ووقف لي رسول الله ﷺ، فقالت: أما لصاحبك هذا من حاجة في تزويج خديجة؟

قال عمّار: فرجعت إليه فأخبرته، فقال: بلى، لعمري، فذكرت لها قول رسول الله ﷺ، فقالت: اغدوا علينا إذا أصبحنا، فغدونا عليهم.

قال: فوجدناهم قد ذبحوا بقرة، وألبسوا أبا خديجة حُلة، وصُفّرت لحيته، وكلمت أخاها [فكلّم أباه] وقد سُقي خمراً، فذكر له رسول الله ﷺ [ومكانه] وسأله أن يزوّجه، فزوّجه خديجة، وصنعوا من البقرة طعاماً فأكلنا منه، ونام أبوها ثم استيقظ صاحياً، فقال: ما هذه الحلة، وهذه النقيعة وهذا الطعام؟

فقالت له ابنته التي كانت كلمت عمّاراً: هذه حلة كساكها محمد بن عبد الله

---

(١) بحار الأنوار: ١٦/ ١٤ ـ ١٥.

(٢) الحزورة: كانت سوق مكة، ودخلت في المسجد لما زيد، والعامة تقول: باب عزورة بالعين، وهو باب الحزورة، أحد أبواب المسجد الحرام.

[ختنك] وبقرة أهداها لك ـ زاد البيهقي فذبحناها ـ وقالُوا: حين زوجه خديجة فأنكر أن يكون زوّجه وخرج يصيح حتى جاؤوه ـ وقال البيهقي فجاؤوه ـ فكلّموه، فقال: أين صاحبكم الذي تزعمون أنّي زوّجته فبرز له رسول الله ﷺ فلما نظر إليه قال: إن كنت زوّجته فسبيل ذلك، وإن لم أكن فعلت فقد زوّجته ـ قال الموصلي: والمجتمع أن عمها عمرو بن أسد الذي زوّجها.

قال البيهقي وفيما أخبرنا أبو عبد الله الحافظ: أن النبي ﷺ تزوج بها وهو ابن خمس وعشرين سنة[1].

قال المجلسي: قال الكازروني في المنتقى: روي أن خزيمة بن حكيم السلمي كانت بينه وبين خديجة بنت خويلد ﷺ قرابة، وإنه قدم عليها، وكان إذا قدم عليها أصابته بخير، فوجهته مع رسول الله ﷺ وغلام لها يقال له: ميسرة في تجارة إلى بصرى من أرض الشام، فأحب خزيمة رسول الله ﷺ حباً شديداً، فكان لا يفارقه في نومه ولا في يقظته، فساروا حتى إذا كانوا بين الشام والحجاز قام على ميسرة بعيران لخديجة، وكان رسول الله ﷺ في أول الركب فخاف ميسرة على نفسه وعلى البعيرين، فانطلق يسعى إلى رسول الله ﷺ فأخبره بذلك فأقبل النبي ﷺ إلى البعيرين فوضع يديه على أخفافهما وعوذهما، فانطلق البعيران يسعيان في أول الركب لهما رغاء[2]، فلما رأى خزيمة ذلك علم أن له شأناً عظيماً، فحرص على لزومه ومحافظته، وساروا حتى إذا دخلوا الشام نزلوا براهب من رهبان الشام، فنزل رسول الله ﷺ تحت شجرة، ونزل الناس متفرقين، وكانت الشجرة التي نزل تحتها شجرة يابسة قحلة[3]، قد تساقط ورقها، ونخر عودها، فلما نزل رسول الله ﷺ واطمأن تحتها أنورت وأشرقت واعشوشب ما حولها، وأينع[4] ثمرها، وتدلت أغصانها،

---

(١) تاريخ مدينة دمشق لابن عساكر: ٣/١٨٩.

(٢) الرغاء: صوت الابل.

(٣) قحل الشي: يبس.

(٤) أينع الثمر: أدرك وطاب وحان قطافه.

فرفرفت[١] على رسول الله ﷺ، وكان ذلك بعين الراهب فلم يتمالك أن انحدر من صومعته، فقال له: سألتك باللات والعزى[٢]، فقال: إليك عني ثكلتك امك، فما تكلمت العرب بكلمة أثقل علي من هذه الكلمة، وكان ذلك مكراً من الراهب، وكان معه حين نزل من صومعته رق[٣] أبيض، فجعل ينظر فيه مرة وإلى النبي ﷺ أخرى، ثم أكب ينظر فيه ملياً، فقال: هو هو ومنزل الانجيل، فلما سمع بذلك خزيمة ظن أن الراهب يريد بالنبي ﷺ مكراً، فضرب بيده إلى قائمة سيفه فانتزعه وجعل يصيح بأعلى صوته: يا آل غالب، فأقبل الناس يهرعون إليه من كل ناحية يقولون: ما الذي راعك؟ فلما نظر الراهب إلى ذلك أقبل يسعى إلى صومعته فدخلها وأغلق عليه بابها، ثم أشرف عليهم فقال: يا قوم ما الذي راعكم مني؟ فو الذي رفع السماوات بغير عمد ما نزل بي ركب هو أحب إلي منكم، وإني لأجد في هذه الصحيفة أن النازل تحت هذه الشجرة ـ وأومأ بيده إلى الشجرة التي تحتها رسول الله ﷺ ـ هو رسول رب العالمين، يبعث بالسيف المسلول، وبالذبح الاكبر، وهو خاتم النبيين، فمن أطاعه نجا، ومن عصاه غوى، ثم أقبل على خزيمة فقال: ما تكون من هذا الرجل؟ أرجلاً من قومه؟

قال: لا، ولكن خادماً له، وحدثه بحديث البعيرين، فقال له الراهب: أيها الرجل إنه النبي الذي يبعث في آخر الزمان، وإني مفوض إليك أمراً، ومستكتمك خبراً، وعاهد إليك عهداً، فقال: ما هو؟ فإني سامع لقولك، وكاتم لسرك، ومطيع لأمرك، فقال: إني أجد في هذه الصحيفة أنه يظهر على البلاد، وينصر على العباد، ولا ترد له راية، ولا تدرك له غاية، وإن له أعداء أكثرهم اليهود أعداء الله، فأحذرهم عليه، فأسر خزيمة ذلك في نفسه، ثم أقبل على رسول الله ﷺ فقال: يا محمد إني لأرى فيك شيئاً ما رأيته في أحد من الناس، إني لأحسبك النبي الذي يذكر أنه يخرج

---

(١) أي فبسطت أجنحتها عليه.

(٢) في المصدر: سألتك باللات والعزى ما اسمك؟

(٣) الرق: جلد رقيق يكتب فيه. الصحيفة البيضاء.

من تهامة، وإنك لصريح[١] في ميلادك، والامين في أنفس قومك، وإني لارى عليك من الناس محبة، وإني مصدقك في قولك، وناصرك على عدوك، فانطلقوا يؤمون الشام، فقضوا بها حوائجهم، ثم رجعوا، ثم قال: فأرسلت خديجة إلى عمها عمرو بن أسد ليزوجها، فحضر، ودخل رسول الله ﷺ في عمومته فتزوجها وهو ابن خمس وعشرين سنة، وخديجة يومئذ بنت أربعين سنة.

وقد روى قوم أنه زوجها أبوها في حال سكره[٢].

قال الواقدي: هذا غلط، والصحيح أن عمها زوجها، وأن أباها مات قبل الفجار. وذكر أن أبا طالب خطب يومئذ. وذكر ما مر، فلما أتم أبوطالب خطبته تكلم ورقة بن نوفل، فقال: الحمد لله الذي جعلنا كما ذكرت، وفضلنا على ما عددت، فنحن سادة العرب وقادتها، وأنتم أهل ذلك كله، لا تنكر العشيرة فضلكم، ولا يرد أحد من الناس فخركم وشرفكم، وقد رغبنا بالاتصال بحبلكم وشرفكم، فاشهدوا علي معاشر قريش بأني قد زوجت خديجة بنت خويلد من محمد بن عبد الله على

---

(١) الصريح: الخالص، ولعل المراد أن ميلادك لم يشب بشي من رسوم الجاهلية، أو أن نسبك الخالص، أو أنك خرجت من النكاح لم يدنسك السفاح. قال الكازروني في المنتقى: أي لست بكاذب عندهم.

(٢) ذكره الطبري في تاريخه ٢، ٣٦ عن الواقدي، وروى اليعقوبي في تاريخه ٢: ١٤ و١٥ ذلك عن عمار بن ياسر في عمه عمرو بن أسد، إلا أنه قال: فلما أصبح عمها عمرو بن أسد أنكر ما رأى فقيل له: هذا، فقال: متى زوجته؟

قيل له: بالأمس، قال: ما فعلت، قيل له: بلى نشهد أنك قد فعلت، فلما رأى عمرو رسول الله قال: اشهدوا أني لم أكن زوجته بالأمس، فقد زوجته اليوم. اهـ

قلت: فيهما غرابة وشذوذ، ولم يرد ذلك من طرق الإمامية.

بل ورد من طرق لا يعتمد عليها الإمامية، وقد عرفت قبل ذلك في رواية الكليني أن خديجة لما رأت أن عمها تلجلج وقصر عن الجواب قالت: يا عم لست أولى من نفسي، قد زوجتك يا محمد نفسي، وإن ثبت في حديث صحيح أن غيرها كان المزوج لها فلا ينافي ذلك بل يجمع بوقوع العقد منهما جميعاً، كما يأتي نظير ذلك في عقد ورقة بن نوفل.

أربعمائة دينار، ثم سكت ورقة، وتكلم أبو طالب وقال: قد أحببت أن يشركك عمها، فقال عمها: اشهدوا علي يا معشر قريش أني قد أنكحت محمد بن عبد الله خديجة بنت خويلد، وشهد علي بذلك صناديد قريش، فأمرت خديجة جواريها أن يرقصن ويضربن بالدفوف، وقالت: يا محمد مر عمك أبا طالب ينحر بكرة من بكراتك، وأطعم الناس على الباب، وهلم فقل[1] مع أهلك فأطعم الناس، ودخل رسول الله ﷺ، فقال مع أهله خديجة[2].

■ ■ ■

(١) من قال يقيل قيلولة: نام في القائلة أي منتصف النهار.
(٢) بحار الأنوار: ١٦/ ١٧ ـ ١٩ ح ١٨.

مهر خديجة عليها السلام

قال ابن حماد: بلغني أن رسول الله ﷺ تزوج خديجة على اثنتي عشرة أوقية ذهباً وهي يومئذ ابنة ثماني وعشرين سنة[١].

أقول: أما بالنسبة لمهر خديجة الذي دفعه رسول الله ﷺ فهو قليل بالنسبة لوضع خديجة وغناها آنذاك لكن أراد رسول الله ﷺ أن يبرهن أن قيمة الزوجة ليس بكثرة مهرها بل بعفتها وطهارتها.

أما سن زواج خديجة ففي هذه الرواية هو ٢٨ سنة وقيل غير ذلك وهذا يعلل لنا من ذهب إلى أن خديجة لم تتزوج قبل رسول الله ﷺ وأن زينب ورقية بنات أختها.

■ ■ ■

(١) بحار الأنوار: ١٦/ ١٠.

طبق الجنة المغطى بمنديل السندس وحمل خديجة بفاطمة

روي أنه بينا النبي ﷺ جالس بالأبطح ومعه عمار بن ياسر، والمنذر بن الضحضاح، وأبوبكر، وعمر، وعلي بن أبي طالب، والعباس بن عبدالمطلب، وحمزة بن عبدالمطلب، إذ هبط عليه جبرئيل عليه السلام في صورته العظمى، قد نشر أجنحته حتى أخذت من المشرق إلى المغرب، فناداه: يا محمد العلي الأعلى يقرأ عليك السلام، وهو يأمرك أن تعتزل عن خديجة أربعين صباحاً، فشق ذلك على النبي ﷺ، وكان لها محباً وبها وامقاً، قال: فأقام النبي ﷺ أربعين يوماً، يصوم النهار، ويقوم الليل، حتى إذا كان في آخر أيامه تلك بعث إلى خديجة بعمار بن ياسر وقال قل لها: يا خديجة لا تظني أن انقطاعي عنك ولا قلي[1]، ولكن ربي عزوجل أمرني بذلك لتنفيذ أمره، فلا تظني يا خديجة إلا خيراً، فإن الله عزوجل ليباهي بك كرام ملائكته كل يوم مرارا، فإذا جنك الليل فأجيفي[2] الباب، وخذي مضجعك من فراشك، فإني في منزل فاطمة بنت أسد، فجعلت خديجة تحزن في كل يوم مراراً لفقد رسول الله ﷺ، فلما كان في كمال الأربعين هبط جبرئيل عليه السلام فقال: يا محمد العلي الاعلى يقرئك السلام، وهو يأمرك أن تتأهب لتحيته وتحفته، قال النبي ﷺ: يا جبرئيل وما تحفة رب العالمين؟ وما تحيته؟

قال: لا علم لي، قال: فبينا النبي ﷺ كذلك إذ هبط ميكائيل ومعه طبق مغطى بمنديل سندس، أو قال: إستبرق، فوضعه بين يدي النبي ﷺ، وأقبل جبرئيل عليه السلام وقال: يا محمد يأمرك ربك أن تجعل الليلة إفطارك على هذا الطعام، فقال علي بن

---

(١) هجرة ولا قلى خ ل، أقول: أي ولا غضب.

(٢) قال الجوهري: أجفت الباب: رددته. منه رحمه الله.

أبي طالب عليه السلام: كان النبي صلى الله عليه وآله إذ أراد أن يفطر أمرني أن افتح الباب لمن يرد إلى الافطار، فلما كان في تلك الليلة أقعدني النبي صلى الله عليه وآله على باب المنزل، وقال: يا بن أبي طالب إنه طعام محرم إلا علي، قال علي عليه السلام: فجلست على الباب وخلا النبي صلى الله عليه وآله بالطعام، وكشف الطبق، فإذا عذق[1] من رطب، وعنقود من عنب، فأكل النبي صلى الله عليه وآله منه شبعا، وشرب من الماء ريا، ومد يده للغسل فأفاض المآء عليه جبرئيل، وغسل يده ميكائيل، وتمند له إسرافيل، وارتفع فاضل الطعام مع الاناء إلى السماء، ثم قام النبي صلى الله عليه وآله ليصلي فأقبل عليه جبرئيل، وقال: الصلاة محرمة عليك في وقتك حتى تأتي إلى منزل خديجة فتواقعها، فإن الله عزّ وجلّ آلى[2] على نفسه أن يخلق من صلبك في هذه الليلة ذرية طيبة، فوثب رسول الله صلى الله عليه وآله إلى منزل خديجة، قالت خديجة رضوان الله عليها: وكنت قد ألفت الوحدة، فكان إذا جنني الليل غطيت رأسي، وأسجفت[3] ستري، وغلقت بابي، وصليت وردي[4]، وأطفأت مصباحي، وآويت إلى فراشي، فلما كان في تلك الليلة لم أكن بالنائمة ولا بالمنتبهة إذ جاء النبي صلى الله عليه وآله فقرع الباب، فناديت: من هذا الذي يقرع حلقة لا يقرعها إلا محمد صلى الله عليه وآله؟

قالت خديجة: فنادى النبي صلى الله عليه وآله بعذوبة كلامه وحلاوة منطقه: افتحي يا خديجة فإني محمد.

قالت خديجة: فقمت فرحة مستبشرة بالنبي صلى الله عليه وآله، وفتحت الباب، ودخل النبي المنزل، وكان صلى الله عليه وآله إذا دخل المنزل دعا بالاناء فتطهر للصلاة، ثم يقوم فيصلي ركعتين يوجز فيهما، ثم يأوي إلى فراشه، فلما كان في تلك الليلة لم يدع بالاناء، ولم يتأهب بالصلاة[5] غير أنه أخذ بعضدي، وأقعدني على فراشه، وداعبني ومازحني، وكان بيني وبينه ما يكون بين المرأة وبعلها، فلا والذي سمك السمآء وأنبع الماء ما

---

(١) العذق بالكسر: عنقود العنب والرطب، يقال بالفارسية: خوشه.

(٢) أي حلف.

(٣) قال الجوهري: اسجفت الستر: أرسلته. منه.

(٤) الورد: الصلاة، أو الجزء من القرآن يقوم به الانسان كل ليلة.

(٥) للصلاة خ ل.

تباعد عني النبي ﷺ حتى حسست بثقل فاطمة في بطني. وفيه عن المفضل بن عمر قال: قلت لأبي عبد الله بن جعفر بن محمد عليه السلام: كيف كانت ولادة فاطمة عليها السلام؟

قال: نعم، إن خديجة عليها رضوان الله لما تزوج بها رسول الله ﷺ هجرتها نسوة مكة، فكن لا يدخلن عليها ولا يسلمن عليها ولا يتركن امرأة تدخل عليها، فاستوحشت خديجة من ذلك، فلما حملت بفاطمة عليها السلام صارت تحدثها في بطنها وتصبرها، وكانت خديجة تكتم ذلك عن رسول الله ﷺ، فدخل يوماً وسمع خديجة تحدث فاطمة، فقال لها: يا خديجة من يحدثك؟

قالت: الجنين الذي في بطني يحدثني ويؤنسني، فقال لها: هذا جبرئيل يبشرني أنها انثى، وأنها النسمة الطاهرة الميمونة، وأن الله تبارك وتعالى سيجعل نسلي منها، وسيجعل من نسلها أئمة في الامة، يجعلهم خلفاءه في أرضه بعد انقضاء وحيه، فلم تزل خديجة عليها السلام على ذلك إلى أن حضرت ولادتها، فوجهت إلى نساء قريش ونساء بني هاشم يجئن ويلين منها ما تلي النسآء من النسآء، فأرسلن إليها عصيتينا ولم تقبلي قولنا، وتزوجت محمداً يتيم أبي طالب فقيراً لا مال له، فلسنا نجي ولا نلي من أمرك شيئاً، فاغتمت خديجة لذلك، فبينا هي كذلك إذ دخل عليها أربع نسوة طوال كأنهن من نساء بني هاشم، ففزعت منهن، فقالت لها إحداهن: لا تحزني يا خديجة، فإنا رسل ربك إليك، ونحن أخواتك: أنا سارة، وهذه آسية بنت مزاحم، وهي رفيقتك في الجنة، وهذه مريم بنت عمران، وهذه صفراء[1] بنت شعيب، بعثنا الله تعالى إليك لنلي من أمرك ما تلي النسآء من النسآء، فجلست واحدة عن يمينها، والأخرى عن يسارها، والثالثة من بين يديها، والرابعة من خلفها، فوضعت خديجة فاطمة عليها السلام طاهرة مطهرة، فلما سقطت إلى الأرض أشرق منها النور حتى دخل بيوتات مكة، ولم يبق في شرق الأرض ولا غربها موضع إلا أشرق فيه ذلك النور، فتناولتها المرأة التي كانت بين يديها فغسلتها بماء الكوثر، وأخرجت خرقتين بيضاوين أشد بياضاً من اللبن، وأطيب رائحة من المسك والعنبر، فلفتها بواحدة، وقنعتها بالأخرى، ثم

(١) تقدم في باب أحوال موسى عليه السلام الخلاف في اسمها وانها الصفوراء او الصفراء.

استنطقتها فنطقت فاطمة عليها السلام بشهادة أن لا إله إلا الله، وأن أبي رسول الله صلى الله عليه وآله سيد الأنبياء، وأن بعلي سيد الاوصياء، وأن ولدي سيد الاسباط، ثم سلمت عليهن، وسمت كل واحدة منهن باسمها، وضحكن إليها وتباشرت الحور العين، وبشر أهل الجنة بعضهم بعضاً بولادة فاطمة عليها السلام، وحدث في السماء نور زاهر لم تره الملائكة قبل ذلك اليوم، فلذلك سميت الزهراء عليها السلام، وقالت: خذيها يا خديجة طاهرة مطهرة زكية ميمونة، بورك فيها وفي نسلها، فتناولتها خديجة عليها السلام فرحة مستبشرة، فألقمتها ثديها، فشربت فدر عليها، وكانت عليها السلام تنمي في كل يوم كما ينمي الصبي في شهر، وفي شهر كما ينمي الصبي في سنة، صلى الله عليها وعلى أبيها وبعلها وبنيها[1].

■ ■ ■

(١) بحار الأنوار: ١٦/ ٧٨ ـ ٨٢.

دور خديجة عند مبعث النبي ﷺ

في تفسير القمي: ﴿فَٱصْدَعْ بِمَا تُؤْمَرُ وَأَعْرِضْ عَنِ ٱلْمُشْرِكِينَ ۝٩٤ إِنَّا كَفَيْنَٰكَ ٱلْمُسْتَهْزِءِينَ ۝٩٥﴾.

فإنها نزلت بمكة بعد أن نبئ رسول الله ﷺ بثلاث سنين، وذلك أن النبوة نزلت على رسول الله ﷺ يوم الاثنين، وأسلم علي عليه السلام يوم الثلاثاء، ثم أسلمت خديجة بنت خويلد زوجة النبي ﷺ، ثم دخل أبو طالب إلى النبي ﷺ وهو يصلي وعلي عليه السلام بجنبه، وكان مع أبي طالب عليه السلام جعفر عليه السلام فقال له أبوطالب: صل جناح ابن عمك، فوقف جعفر عليه السلام على يسار رسول الله ﷺ، فبدر رسول الله من بينهما، فكان يصلي رسول الله ﷺ وعلي عليه السلام وجعفر وزيد بن حارثة وخديجة، فلما أتى لذلك سنون أنزل الله عليه ﴿فَٱصْدَعْ بِمَا تُؤْمَرُ وَأَعْرِضْ عَنِ ٱلْمُشْرِكِينَ ۝٩٤ إِنَّا كَفَيْنَٰكَ ٱلْمُسْتَهْزِءِينَ﴾ وكان المستهزؤون برسول الله ﷺ خمسة: الوليد بن المغيرة، والعاص بن وائل، والاسود بن المطلب، والاسود بن عبد يغوث، والحارث بن طلاطلة الخزاعي.

أقول: ثم ساق الحديث إلى آخر خبر هلاك المستهزئين على ما نقلنا عنه في أبواب المعجزات، ثم قال: فخرج رسول الله ﷺ فقام على الحجر فقال: يا معشر قريش يا معشر العرب أدعوكم إلى شهادة أن لا إله إلا الله، وأني رسول الله، وآمركم بخلع الانداد والاصنام فأجيبوني تملكون بها العرب، وتدين لكم العجم، وتكونون ملوكاً في الجنة، فاستهزؤوا منه وقالوا: جن محمد بن عبد الله، ولم يجسروا عليه لموضع أبي طالب، فاجتمعت قريش على أبي طالب فقالوا: يا أبا طالب إن ابن أخيك قد سفه أحلامنا، وسب آلهتنا، وأفسد شبابنا، وفرق جماعتنا، فإن كان يحمله

على ذلك العدم جمعنا له مالاً فيكون أكثر قريش مالاً، ونزوجه أي امرأة شاء من قريش، فقال له أبوطالب: ما هذا يا ابن أخ؟

فقال: يا عم هذا دين الله الذي ارتضاه لأنبيائه ورسله، بعثني الله رسولاً إلى الناس، فقال: يا بن أخ إن قومك قد أتوني يسألوني أن أسألك أن تكف عنهم، فقال: يا عم لا أستطيع أن أخالف أمر ربي، فكف عنه أبو طالب.

ثم اجتمعوا إلى أبي طالب فقالوا: أنت سيد من ساداتنا فادفع إلينا محمداً لنقتله وتملك علينا، فقال أبوطالب قصيدته الطويلة يقول فيها:

ولما رأيت القوم لا ودّ بينهم ... وقد قطعوا كل العرى والوسائل

كذبتم وبيت الله يبزى محمد ... ولما نطاعن دونه ونناضل

ونسلمه حتى نصرع حوله ... ونذهل عن أبنائنا والحلائل

فلما اجتمعت قريش على قتل رسول الله ﷺ وكتبوا الصحيفة القاطعة، جمع أبوطالب بني هاشم وحلف لهم بالبيت والركن والمقام والمشاعر في الكعبة لئن شاكت محمداً شوكة لآتين عليكم يا بني هاشم، فأدخله الشعب وكان يحرسه بالليل والنهار قائماً بالسيف على رأسه أربع سنين، فلما خرجوا من الشعب حضر أبا طالب الوفاة فدخل إليه رسول الله ﷺ وهو يجود بنفسه فقال: يا عم ربيت صغيراً، وكفلت يتيماً، فجزاك الله عني خيرا، أعطني كلمة أشفع لك بها عند ربي، فروي أنه لم يخرج من الدنيا حتى أعطى رسول الله الرضا.

بيان: قال الجزري: يبزى أي يقهر ويغلب، أراد لا يبزى فحذف «لا» من جواب القسم، وهي مرادة، أي لا يقهر ولم نقاتل عنه وندافع، وفلان يناضل عن فلان: إذا رامى عنه وحاج وتكلم بعذره ودفع عنه[1].

في قصص الأنبياء: ذكر علي بن إبراهيم وهو من أجل رواة أصحابنا أن النبي ﷺ لما أتى له سبع وثلاثون سنة كان يرى في قومه كأن آتياً أتاه فيقول: يا

(١) بحار الأنوار: ١٨/ ١٨٠ ـ ١٨١.

رسول الله، وكان بين الجبال يرعى غنماً فنظر إلى شخص يقول له: يا رسول الله، فقال له: من أنت؟

قال: أنا جبرئيل، أرسلني الله إليك ليتخذك رسولا، وكان رسول الله ﷺ يكتم ذلك فأنزل جبرئيل بماء من السماء، فقال: يا محمد فتوضأ، فعلمه جبرئيل الوضوء على الوجه واليدين من المرفق ومسح الرأس والرجلين إلى الكعبين، وعلمه الركوع والسجود، فدخل علي إلى رسول الله صلوات الله عليهما وهو يصلي ـ هذا لما تم له ﷺ أربعون سنة ـ فلما نظر إليه يصلي قال: يا أبا القاسم ما هذا؟

قال: هذه الصلاة التي أمرني الله بها، فدعاه إلى الاسلام فأسلم، وصلى معه، وأسلمت خديجة، فكان لا يصلي إلا رسول الله ﷺ، وعلي ﷺ وخديجة ﷺ خلفه، فلما أتى لذلك أيام دخل أبوطالب إلى منزل رسول الله ﷺ ومعه جعفر، فنظر إلى رسول الله ﷺ وعلي بجنبه يصليان، فقال لجعفر: يا جعفر صل جناح ابن عمك، فوقف جعفر بن أبي طالب من الجانب الآخر، ثم خرج رسول الله ﷺ إلى بعض أسواق العرب فرأى زيداً فاشتراه لخديجة ووجده غلاماً كيساً، فلما تزوجها وهبته له، فلما نبئ رسول الله ﷺ أسلم زيد أيضاً، فكان يصلي خلف رسول الله ﷺ علي وجعفر وزيد وخديجة.

بيان: قوله: صل جناح ابن عمك، أمر من وصل يصل، أي لما كان علي ﷺ في أحد جنبيه بمنزلة جناح واحد فقف بجنبه الآخر ليتم جناحاه، ويحتمل التشديد من الصلاة، والأول أظهر[1].

في المناقب: علي بن إبراهيم بن هاشم القمي في كتابه: إن النبي ﷺ لما أتى له سبع وثلاثون سنة كان يرى في نومه كأن آتياً أتاه فيقول: يا رسول الله، فينكر ذلك: فلما طال عليه الأمر كان يوماً بين الجبال يرعى غنماً لأبي طالب فنظر إلى شخص يقول: يا رسول الله، فقال له: من أنت؟

قال: أنا جبرئيل أرسلني الله إليك ليتخذك رسولاً، فأخبر النبي ﷺ خديجة

(١) بحار الأنوار: ١٨/ ١٨٥.

بذلك، فقالت: يا محمد أرجو أن يكون كذلك، فنزل عليه جبرئيل وأنزل عليه ماء من السماء وعلمه الوضوء والركوع والسجود، فلما تم له أربعون سنة علمه حدود الصلاة، ولم ينزل عليه أوقاتها، فكان يصلي ركعتين في كل وقت.

أبوميسرة وبريدة: إن النبي ﷺ كان إذا انطلق بارزاً سمع صوتاً: يا محمد، فيأتي خديجة ويقول: يا خديجة قد خشيت أن يكون خالط عقلي شي، إني إذا خلوت أسمع صوتا وأرى نورا.

محمد بن كعب وعائشة: أول ما بدئ به رسول الله من الوحي الرؤيا الصادقة، وكان يرى الرؤيا فتأتيه مثل فلق الصبح، ثم حبب إليه الخلا فكان يخلو بغار حراء فسمع نداء يا محمد، فغشي عليه، فلما كان اليوم الثاني سمع مثله نداء فرجع إلى خديجة وقال: زملوني زملوني فوالله لقد خشيت على عقلي، فقالت: كلا والله لا يخزيك الله أبداً، إنك لتصل الرحم، وتحمل الكل، وتكسب المعدم[1]، وتقري الضيف، وتعين على نوائب الحق فانطلقت خديجة حتى أتت ورقة بن نوفل، فقال ورقة: هذا والله الناموس[2] الذي أنزل على موسى وعيسى ﷺ، وإني أرى في المنام ثلاث ليال أن الله أرسل في مكة رسولاً اسمه محمد وقد قرب وقته، ولست أرى في الناس رجلاً أفضل منه، فخرج ﷺ إلى حراء فرأى كرسياً من ياقوتة حمراء، مرقاة من زبرجد، ومرقاة من لؤلؤ، فلما رأى ذلك غشي عليه، فقال ورقة: يا خديجة فإذا أتته الحالة فاكشفي عن رأسك، فإن خرج فهو ملك، وإن بقي فهو شيطان، فنزعت خمارها فخرج الجائي، فلما اختمرت عاد، فسأله ورقة عن صفة الجائي فلما حكاه قام وقبل رأسه وقال: ذاك الناموس الاكبر الذي نزل على موسى وعيسى ﷺ، ثم قال: أبشر فإنك أنت النبي الذي بشر به موسى وعيسى ﷺ وإنك نبي مرسل، ستؤمر بالجهاد، وتوجه نحوها وأنشأ يقول:

فإن يك حقاباً خديجة فاعلمي ... حديثك إيانا فأحمد مرسل

---

(١) الكل: الضعيف. اليتيم. قوله: تكسب المعدم أي تعطي الفقير من قولهم: كسب وكسب وأكسب فلاناً مالاً أو علماً: أناله إياه.

(٢) الناموس: الوحي. جبرئيل ﷺ.

وجبريل يأتيه وميكال معهما ... من الله وحي يشرح الصدر منزل
يفوز به من فاز عزاً لدينه ... ويشقى به الغاوي الشقي المضلل
فريقان منهم: فرقة في جنانه ... واخرى بأغلال الجحيم تغلل

ومن قصيدة له[1]:

يا للرجال لصرف الدهر والقدر ... وما لشيء قضاه الله من غير
حتى خديجة تدعوني لأخبرها ... وما لنا بخفي العلم من خبر
فخبرتني بأمر قد سمعت به ... فيما مضى من قديم الناس والعصر
بأن أحمد يأتيه فيخبره ... جبريل أنك مبعوث إلى البشر

ومن قصيدة له:

فخبرنا عن كل خير بعلمه ... وللحق أبواب لهن مفاتح
وإن ابن عبد الله أحمد مرسل ... إلى كل من ضمت عليه الاباطح
وظنني به أن سوف يبعث صادقا ... كما ارسل العبدان نوح وصالح
وموسى وإبراهيم حتى يرى له ... بهاء ومنشور من الذكر واضح

وروي أنه نزل جبرئيل على جياد أصفر والنبي ﷺ بين علي عليه السلام وجعفر، فجلس جبرئيل عند رأسه، وميكائيل عند رجله، ولم ينبهاه إعظاماً له، فقال ميكائيل: إلى أيهم بعثت؟

قال: إلى الاوسط، فلما انتبه أدى إليه جبرئيل الرسالة عن الله تعالى، فلما نهض جبرئيل ليقوم أخذ رسول الله ﷺ بثوبه ثم قال: ما اسمك؟

قال: جبرئيل، ثم نهض النبي ﷺ ليلحق بقومه فما مر بشجرة ولا مدرة إلا سلمت عليه وهنأته، ثم كان جبرئيل يأتيه ولا يدنو منه إلا بعد أن يستأذن عليه، فأتاه

(١) والقصيدة طويلة أخرجها الحاكم في المستدرك: ٢/ ٦٩، وفيه: بخفي الغيب.

يوماً وهو بأعلى مكة فغمز بعقبه بناحية الوادي فانفجر عين فتوضأ جبرئيل، وتطهر الرسول، ثم صلى الظهر وهي أول صلاة فرضها الله عز وجل، وصلى أمير المؤمنين عليه السلام مع النبي ﷺ، ورجع رسول الله ﷺ من يومه إلى خديجة فأخبرها، فتوضأت وصلت صلاة العصر من ذلك اليوم.

وروي أن جبرئيل عليه السلام أخرج قطعة ديباج فيها خط فقال: اقرأ، قلت: كيف أقرأ ولست بقارئ؟ إلى ثلاث مرات، فقال في المرة الرابعة، ﴿اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ﴾ إلى قوله: ﴿مَا لَمْ يَعْلَمْ﴾ ثم أنزل الله تعالى جبرئيل وميكائيل عليهما السلام ومع كل واحد منهما سبعون ألف ملك، وأتي بالكرسي ووضع تاجاً على رأس محمد ﷺ وأعطى لواء الحمد بيده فقال: اصعد عليه واحمد الله، فلما نزل عن الكرسي توجه إلى خديجة فكان كل شي يسجد له ويقول بلسان فصيح: السلام عليك يا نبي الله، فلما دخل الدار صارت الدار منورة، فقالت خديجة: وما هذا النور؟

قال: هذا نور النبوة، قولي: لا إله إلا الله، محمد رسول الله، فقالت: طال ما قد عرفت ذلك، ثم أسلمت، فقال: يا خديجة إني لأجد برداً، فدثرت عليه فنام فنودي: ﴿يَا أَيُّهَا الْمُدَّثِّرُ ۝١﴾ الآية، فقام وجعل إصبعه في اذنه وقال: الله أكبر، الله أكبر فكان كل موجود يسمعه يوافقه. وروي أنه لما نزل قوله: ﴿وَأَنذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ ۝٢١٤﴾ صعد رسول الله ﷺ ذات يوم الصفا فقال: يا صباحاه[1]، فاجتمعت إليه قريش فقالوا: ما لك؟

قال: أرأيتكم إن أخبرتكم أن العدو مصبحكم أو ممسيكم ما كنتم تصدقونني؟

---

(١) قال الجزري في النهاية ٢: ٢٧١: فيه لما نزلت ﴿وَأَنذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ ۝٢١٤﴾ صعد على الصفا وقال: يا صباحاه، هذه كلمة يقولها المستغيث، وأصلها إذا صاحوا للغارة، لانهم اكثر ما كانوا يغيرون عند الصباح، ويسمعون يوم الغارة يوم الصباح، فكأن القائل: يا صباحاه يقول: قد غشينا العدو، وقيل: ان المتقاتلين كانوا إذا جاء الليل يرجعون عن القتال، فإذا عاد النهار عاودوه، فكأنه يريد بقوله: يا صباحاه قد جاء وقت الصباح فتأهبوا للقتال.

قالوا: بلى، قال: فإني نذير لكم بين يدي عذاب شديد، فقال أبولهب: تباً لك ألهذا دعوتنا؟ ! فنزلت سورة تبت[١].

قتادة: إنه خطب ثم قال: أيها الناس إن الرائد لا يكذب أهله، ولو كنت كاذباً لما كذبتكم، والله الذي لا إله إلا هو إني رسول الله إليكم حقاً خاصة، وإلى الناس عامة والله لتموتون كما تنامون، ولتبعثون كما تستيقظون، ولتحاسبون كما تعملون، ولتجزون بالإحسان إحساناً، وبالسوء سوءاً، وإنها الجنة أبداً، والنار أبداً وإنكم أول من أنذرتم. ثم فتر الوحي فجزع لذلك النبي ﷺ جزعاً شديداً، فقالت له خديجة: لقد قلاك[٢] ربك، فنزلت سورة الضحى[٣]، فقال لجبرئيل: ما يمنعك أن تزورنا في كل يوم؟ فنزل ﴿وَمَا نَتَنَزَّلُ إِلَّا بِأَمْرِ رَبِّكَ ـ إلى قوله: ـ نَسِيًّا﴾[٤].

بيان: قال الجزري: فيه ذكر جياد وهو موضع بأسفل مكة معروف من شعابها، وقال الجوهري: الرائد: الذي يرسل في طلب الكلاء، يقال: لا يكذب الرائد أهله[٥].

في المناقب: ابن عباس وأنس: أوحى الله إليه يوم الاثنين: السابع والعشرين من رجب وله أربعون سنة.

ابن مسعود: إحدى وأربعون سنة.

---

(١) سورة: ١١١.

(٢) لم نظفر في غير ذلك الطريق أن يسند ذلك إلى خديجة عليها سلام الله. والمذكور في مجمع البيان وغيره في نزول الآية إسناد ذلك القول إلى المشركين، وفي بعض الروايات إلى أم جميل امرأة أبي لهب، والمعلوم من حال خديجة أنها كانت من المصدقين له ﷺ من أول يوم، وكانت تراعي نهاية الأدب في تكليمها معه وعشرتها إياه ﷺ، فالنسبة غير خالية عن البعد والغرابة فتأمل.

(٣) سورة: ٩٣.

(٤) مناقب آل أبي طالب ١: ٤٠ ـ ٤٤ والآية في سورة مريم: ٦٤.

(٥) بحار الأنوار: ١٨/١٩٦ ـ ١٩٨.

ابن المسيب وابن عباس، ثلاث وأربعون سنة، وكان لإحدى عشرة خلون من ربيع الأول، وقيل: لعشر خلون من ربيع الأول، وقيل: بعث في شهر رمضان لقوله: ﴿شَهْرُ رَمَضَانَ ٱلَّذِىٓ أُنزِلَ فِيهِ ٱلْقُرْءَانُ﴾ أي ابتداء إنزاله للسابع عشر أو الثامن عشر عن ابن عباس: والرابع والعشرين.

عن أبي الخلد: قام يدعو الناس وأقام أبوطالب بنصرته، فأسلم خديجة وعلي وزيد، وأسري به بعد النبوة بسنتين، وقالوا: بسنة وستة أشهر بعد رجوعه من الطائف.

الحلبي عن أبي عبد الله عليه السلام قال: اكتتم رسول الله ﷺ بمكة مستخفيا خائفا خمس سنين ليس يظهر، وعلي عليه السلام معه وخديجة، ثم أمره الله أن يصدع بما يؤمر فظهر وأظهر أمره[1].

أبوبكر البيهقي في كتاب دلائل النبوة: قال أخبرنا الحافظ أبوعبد الله عن محمد بن يعقوب، عن أحمد بن عبدالجبار، عن يونس بن بكر، عن أبي إسحاق، عن يحيى بن أبي الأشعث، عن إسماعيل بن أياس بن عفيف، عن أبيه، عن جده عفيف أنه قال: كنت امرءاً تاجراً فقدمت منى أيام الحج، وكان العباس بن عبدالمطلب امرءاً تاجراً فأتيته أبتاع منه وأبيعه، قال فبينا نحن، إذ خرج رجل من خبأ يصلي فقام تجاه الكعبة، ثم خرجت امرأة فقامت تصلي، وخرج غلام يصلي معه، فقلت: يا عباس ما هذا الدين؟ إن هذا الدين ما ندري ما هو؟

فقال: هذا محمد بن عبد الله يزعم أن الله أرسله وأن كنوز كسرى وقيصر يستفتح عليه وهذه امرأته خديجة بنت خويلد آمنت به، وهذا الغلام ابن عمه علي بن أبي طالب آمن به، قال عفيف: فليتني كنت آمنت به يومئذ فكنت أكون ثانياً تابعه.

إبراهيم بن سعد، عن محمد بن إسحاق وقال في الحديث: إذ خرج من خبأ فوثب نظر إلى السماء فلما رآها قد مالت قام يصلي، ثم ذكر قيام خديجة خلفه.

---

(١) مناقب آل أبي طالب ١: ١٥٠ عنه بحار الأنوار: ١٨/ ٢٠٥.

وأخبرنا أبوالحسين بن الفضل بإسناد ذكره عن مجاهدين حبر قال: كان مما أنعم الله على علي بن أبي طالب وأراد به الخير أن قريشاً أصابتهم أزمة[١] شديدة، وكان أبو طالب ذا عيال كثيرة، فقال رسول الله ﷺ للعباس عمه وكان من أيسر بني هاشم: يا عباس إن أخاك أبا طالب كثير العيال، وقد أصاب الناس ما ترى من هذه الازمة، فانطلق حتى نخفف عنه من عياله. وأخذ رسول الله ﷺ علياً فضمه إليه، فلم يزل علي مع رسول الله ﷺ حتى بعثه الله نبيا، فاتبعه علي وآمن به وصدقه[٢].

في نهج البلاغة: ولم يجمع بيت واحد يومئذ في الاسلام غير رسول الله ﷺ وخديجة وأنا ثالثهما، أرى نور الوحي والرسالة، وأشم ريح النبوة، ولقد سمعت رنة الشيطان حين نزل الوحي عليه ﷺ، فقلت: يا رسول الله ما هذه الرنة؟

فقال: هذا الشيطان قد أيس من عبادته إنك تسمع ما أسمع، وترى ما أرى، إلا أنك لست بنبي، ولكنك وزير، وإنك لعلى خير[٣].

بيان: قال ابن أبي الحديد: وأما رنة الشيطان فروى أحمد بن حنبل في مسنده عن علي بن أبي طالب ﷺ قال: كنت مع رسول الله صبيحة الليلة التي أسري به فيها وهو بالحجر يصلي، فلما قضى صلاته وقضيت صلاتي سمعت رنة شديدة، فقلت: يا رسول الله ما هذه الرنة؟

قال: ألا تعلم؟ هذه رنة الشيطان، علم أنه أسري بي الليلة إلى السماء فأيس من أن يعبد في هذه الأرض.

وقد روي عن النبي ﷺ ما يشابه هذا لما بايعه الانصار السبعون ليلة العقبة، سمع من العقبة صوت عال في جوف الليل: يا أهل مكة هذا مذمم والصباة معه قد أجمعوا على حربكم، فقال رسول الله ﷺ للانصار: ألا تسمعون ما يقول هذا أزب

(١) الأزمة: الشدة والضيقة. القحط.
(٢) مناقب آل أبي طالب ١: ١٥٠ عنه بحار الأنوار: ١٨/٢٠٨.
(٣) نهج البلاغة ١: ٤١٧.

الكعبة يعني شيطانها ـ وقد روي أزيب العقبة ـ ثم التفت إليه فقال: أتسمع يا عدو الله؟ أما والله لأفرغن لك. انتهى[١].

أقول: وهاتان الرنتان غير ما ورد في الخبر، وهي إحدى الرنتين اللتين مضتا في الخبرين.

قال الكازروني في المنتقى فيما رواه بإسناده: أول ما بدئ به رسول الله من الوحي الرؤيا الصادقة، وكان لا يرى رؤيا إلا جاءت به مثل فلق الصبح، ثم حبب إليه الخلاء فكان يأتي حراء فيتعبد فيه[٢]، حتى فجأه الحق وهو في غار حراء فجاءه الملك وساق الحديث إلى أن قال: كان ورقة بن نوفل ابن عم خديجة: امرءاً تنصر في الجاهلية، وكان يكتب العبراني بالعربية من الانجيل ما شاء الله أن يكتب وكان شيخا كبيرا قد عمي، فقالت له خديجة: أي ابن عم اسمع من ابن أخيك، فقال ورقة: يا ابن أخي ما ترى؟ فأخبره رسول الله ﷺ، فقال ورقة: هذا الناموس الاكبر الذي أنزل الله تعالى على موسى ﷺ يا ليتني فيها جذعاً أكون حياً حين يخرجك قومك، فقال رسول الله ﷺ: أو مخرجي هم؟

قال: نعم، لم يأت رجل قط بما جئت به إلا عودي وإن يدركني يومك أنصرك نصراً مؤزراً، ثم لم ينشب ورقة أن توفي، وفتر الوحي فترة، ثم أتاه الوحي الناموس جبرئيل ﷺ وصاحب سر الملك.

قوله: جذعا، أي شاباً قوياً كالجذع من الدواب حتى ابالغ في نصرك قوله: مؤزراً، أي بالغاً في القوة، لم ينشب بفتح الشين، أي لم يمكث ولم يحدث شيئاً ولم يشتغل به.

وفي رواية أخرى: أن خديجة أتت ورقة وقالت: أخبرني عن جبرئيل ما هو؟

قال: قدوس قدوس ما ذكر جبرئيل في بلدة لا يعبدون فيها الله، قالت: إن

---

(١) مناقب آل أبي طالب ١: ١٥٠ عنه بحار الأنوار: ١٨/ ٢٢٤.

(٢) في المصدر: فكان يأتي حراء فيتحنث فيه. وهو تعبد الليالي ذوات العدد ويتزود لذلك ثم يرجع إلى خديجة فتزوده لمثلها حتى فجأه الحق.

محمد بن عبد الله أخبرني أنه أتاه، قال: فإن كان جبرئيل هبط إلى هذه الأرض لقد أنزل الله إليها خيراً عظيماً، هو الناموس الأكبر الذي أتى موسى وعيسى عليهما السلام بالرسالة والوحي، قالت: فأخبرني هل تجد فيما قرأت من التوراة والإنجيل أن الله يبعث نبياً في هذا الزمان يكون يتيماً فيؤويه الله، وفقيراً فيغنيه الله تكفله امرأة من قريش أكثرهم حسباً، وذكرت كلاماً آخر فقال لها: نعته مثل نعتك يا خديجة؟

قالت: فهل تجد غيرها؟

قال: نعم، إنه يمشي على الماء كما مشى عيسى ابن مريم وتكلمه الموتى كما كلمت عيسى ابن مريم عليه السلام، وتسلم عليه الحجارة وتشهد له الاشجار، وأخبرها بنحو قول بحيرا، ثم انصرفت عنه وأتت عداساً الراهب وكان شيخاً قد وقع حاجباه على عينيه من الكبر فقالت: يا عداس أخبرني عن جبرئيل عليه السلام ما هو؟

فقال: قدوس قدوس، وخرّ ساجداً، وقال: ما ذكر جبرئيل في بلدة لا يذكر الله فيها ولا يعبد.

قالت: أخبرني عنه.

قال: لا والله لا أخبرك حتى تخبرني من أين عرفت اسم جبرئيل؟

قالت: لي عليك عهد الله وميثاقه بالكتمان؟

قال: نعم، قالت: أخبرني به محمد بن عبد الله أنه أتاه، قال عداس: ذلك الناموس الاكبر الذي كان يأتي موسى وعيسى عليهما السلام بالوحي والرسالة، والله لئن كان نزل جبرئيل على هذه الأرض لقد نزل إليها خير عظيم، ولكن يا خديجة إن الشيطان ربما عرض للعبد فأراه أموراً، فخذي كتابي هذا فانطلقي به إلى صاحبك فإن كان مجنوناً فإنه سيذهب عنه، وإن كان من أمر الله فلن يضره، ثم انطلقت بالكتاب معها، فلما دخلت منزلها إذا هي برسول الله صلى الله عليه وآله مع جبرئيل عليه السلام قاعد يقرئه هذه الآيات: ﴿نٓ وَٱلْقَلَمِ وَمَا يَسْطُرُونَ ۝١ مَآ أَنتَ بِنِعْمَةِ رَبِّكَ بِمَجْنُونٍ ۝٢ وَإِنَّ لَكَ لَأَجْرًا غَيْرَ مَمْنُونٍ ۝٣ وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ ۝٤ فَسَتُبْصِرُ وَيُبْصِرُونَ ۝٥ بِأَيِّيكُمُ ٱلْمَفْتُونُ ۝٦﴾ أي الضال، أو المجنون، فلما سمعت خديجة قراءته اهتزت فرحا، ثم رآه صلى الله عليه وآله عداس فقال: اكشف

لي عن ظهرك، فكشف فإذا خاتم النبوة يلوح بين كتفيه، فلما نظر عداس إليه خرَّ ساجداً يقول: قدوس قدوس، أنت والله النبي الذي بشر بك موسى وعيسى عليهما السلام أما والله يا خديجة ليظهرن له أمر عظيم، ونبأ كبير، فوالله يا محمد إن عشت حتى تؤمر بالدعاء لأضربن بين يديك بالسيف هل امرت بشي بعد؟

قال: لا، قال: ستؤمر ثم تؤمر ثم تكذب ثم يخرجك قومك والله ينصرك وملائكته.

قال ابن إسحاق: كان أول من اتبع رسول الله ﷺ خديجة، وكان أول ذكر آمن به علي عليه السلام هو يومئذ ابن عشر سنين، ثم زيد بن حارثة، قيل: ثم أسلم بلال، وقيل ثم أبوبكر، ثم الزبير وعثمان وطلحة وسعد بن أبي وقاص وعبدالرحمن بن عوف[1].

(١) بحار الأنوار: ١٨/ ٢٢٩ ـ ٢٣٠.

كيفية إسلام خديجة وبيعتها وانه عن قناعة

الطرف للسيد ابن طاووس: نقلاً من كتاب الوصية لعيسى بن المستفاد، عن موسى بن جعفر عليه السلام قال: سألت عن بدء الاسلام كيف أسلم علي؟ وكيف أسلمت خديجة؟

فقال: تأبى إلا أن تطلب أصول العلم ومبتدأه، أما والله إنك لتسأل تفقهاً، ثم قال: سألت أبي عليه السلام عن ذلك فقال لي: لما دعاهما[1] رسول الله صلى الله عليه وآله قال: يا علي ويا خديجة أسلمتما لله وسلمتما له، وقال: إن جبرئيل عندي يدعو كما إلى بيعة الاسلام فأسلما تسلما، وأطيعا تهديا، فقالا: فعلنا وأطعنا يا رسول الله فقال: إن جبرئيل عندي يقول لكما: إن للإسلام شروطاً وعهوداً ومواثيق، فابتدئاه بما شرط الله عليكما لنفسه ولرسوله أن تقولا: نشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له في ملكه[2]، لم يتخذ ولداً ولم يتخذ صاحبة، إلها واحداً مخلصاً، وأن محمداً عبده ورسوله، أرسله إلى الناس كافة بين يدي الساعة، ونشهد أن الله يحيي ويميت ويرفع ويضع ويغني ويفقر ويفعل ما يشاء ويبعث من في القبور، قالا: شهدنا، قال: وإسباغ الوضوء على المكاره، وغسل الوجه واليدين والذراعين ومسح الرأس والرجلين إلى الكعبين، وغسل الجنابة في الحر والبرد، وإقام الصلاة، وأخذ الزكاة من حلها، ووضعها في أهلها، وحج البيت، وصوم شهر رمضان، والجهاد في سبيل الله، وبر الوالدين، وصلة الرحم والعدل في الرعية والقسم بالسوية والوقوف عند الشبهة ورفعها إلى الإمام، فإنه لا شبهة عنده، وطاعة ولي الأمر بعدي، ومعرفته في حياتي

---

(١) في المصدر: لما أسلما دعاهما.

(٢) زاد في المصدر: لم يلده والد.

وبعد موتي، والأئمة من بعده واحداً بعد واحد، وموالاة أولياء الله ومعاداة أعداء الله والبراءة من الشيطان الرجيم وحزبه وأشياعه، والبراءة من الاحزاب: تيم وعدي وامية وأشياعهم وأتباعهم والحياة على ديني وسنتي ودين وصيي، وسنته إلى يوم القيامة والموت على مثل ذلك[١]، وترك شرب الخمر وملاحاة الناس[٢]، يا خديجة فهمت ما شرط ربك عليك؟

قالت: نعم وآمنت وصدقت ورضيت وسلمت.

قال علي: وأنا على ذلك، فقال: يا علي تبايعني على ما شرطت عليك؟

قال: نعم، قال: فبسط رسول الله ﷺ كفه ووضع كف علي عليه السلام في كفه وقال: بايعني يا علي على ما شرطت عليك وأن تمنعني مما تمنع منه نفسك فبكى علي عليه السلام وقال: بأبي وأمي لا حول ولا قوة إلا بالله.

فقال رسول الله ﷺ: اهتديت ورب الكعبة ورشدت ووفقت، أرشدك الله ياخديجة ضعي يدك فوق يد علي فبايعي له، فبايعت على مثل ما بايع عليه علي بن أبي طالب عليه السلام على أنه لا جهاد عليها.

ثم قال: يا خديجة هذا علي مولاك ومولى المؤمنين وإمامهم بعدي.

قالت: صدقت يا رسول الله قد بايعته على ما قلت، أشهد الله وأشهدك[٣] وكفى بالله شهيداً عليماً[٤].

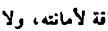

---

(١) زاد في المصدر بعد ذلك: غير شاقة لأمانته، ولا متعيدة ولا متأخرة عنه. أقول: المتعيدة الغضبان. الظلوم.

(٢) الملاحاة: المنازعة. الملاومة.

(٣) في المصدر: واشهدك بذلك.

(٤) بحار الأنوار: ١٨/ ٢٣٤ ح ٨٨.

دفاع خديجة عن النبي في دعوته

قال في المنتقى: في السنة الخامسة من نبوته ﷺ توفيت سمية بنت حياط مولاة أبي حذيفة بن المغيرة، وهي ام عمار بن ياسر، أسلمت بمكة قديماً، وكانت ممن تعذب في الله لترجع عن دينها فلم تفعل. فمر بها أبوجهل فطعنها في قلبها[1] فماتت، وكانت عجوزا كبيرة، فهي أول شهيدة في الاسلام.

وفي سنة ست أسلم حمزة وعمر، وقد قيل: أسلما في سنة خمس، قال: ولما أنزل الله تعالى: ﴿فَاصْدَعْ بِمَا تُؤْمَرُ وَأَعْرِضْ عَنِ الْمُشْرِكِينَ ﴿٩٤﴾﴾ قام رسول الله ﷺ على الصفا ونادى في أيام الموسم: يا أيها الناس إني رسول الله رب العالمين، فرمقه الناس بأبصارهم، قالها ثلاثا، ثم انطلق حتى أتى المروة ثم وضع يده في اذنه ثم نادى ثلاثا بأعلى صوته: يا أيها الناس إني رسول الله، ثلاثا فرمقه الناس بأبصارهم، ورماه أبوجهل قبحه الله بحجر فشج بين عينيه، وتبعه المشركون بالحجارة فهرب حتى أتى الجبل فاستند إلى موضع يقال له: المتكأ وجاء المشركون في طلبه، وجاء رجل إلى علي بن أبي طالب ﷺ وقال: يا علي قد قتل محمد، فانطلق إلى منزل خديجة ﷺ فدق الباب فقالت خديجة: من هذا؟

قال: أنا علي قالت: يا علي ما فعل محمد؟

قال: لا أدري إلا أن المشركين قد رموه بالحجارة، وما أدري أحي هو أم ميت، فأعطني شيئاً فيه ماء وخذي معك شيئاً من هيس[2] وانطلقي بنا نلتمس

---

(١) في المصدر: فطعنها في قبلها.

(٢) هكذا في النسخة ومصدره، ولعله مصحف حيس، قال الفيروز آبادي: الحيس: الخلط وتمر يخلط بسمن واقط فيعجن شديداً ثم يندر منه نواه وربما جعل فيه سويق.

رسول الله ﷺ فإنا نجده جائعاً عطشاناً، فمضى حتى جاز الجبل وخديجة معه فقال علي: يا خديجة استبطني[١] الوادي حتى أستظهره، فجعل ينادي: يا محمداه، يا رسول الله، نفسي لك الفداء في أي واد أنت ملقى؟ وجعلت خديجة: تنادي من أحس لي النبي المصطفى؟ من أحس لي الربيع المرتضى؟ من أحس لي المطرود في الله؟ من أحس لي أبا القاسم؟ وهبط عليه جبرئيل ﷺ فلما نظر إليه النبي ﷺ بكى وقال: ما ترى ما صنع بي قومي؟ كذبوني وطردوني وخرجوا علي، فقال: يا محمد ناولني يدك فأخذ يده فأقعده على الجبل، ثم أخرج من تحت جناحه درنوكاً[٢] من درانيك الجنة منسوجاً بالدر والياقوت وبسطه حتى جلل به جبال تهامة، ثم أخذ بيد رسول الله ﷺ حتى أقعده عليه، ثم قال له جبرئيل: يا محمد أتريد أن تعلم كرامتك على الله؟

قال: نعم، قال: فادع إليك تلك الشجرة تجبك، فدعاها فأقبلت حتى خرت بين يديه ساجدة، فقال: يا محمد مرها ترجع فأمرها فرجعت إلى مكانها، وهبط عليه إسماعيل حارس السماء الدنيا فقال: السلام عليك يا رسول الله، قد أمرني ربي أن أطيعك، أفتأمرني أن أنثر عليهم النجوم فأحرقهم.

وأقبل ملك الشمس فقال: السلام عليك يا رسول الله، أتأمرني أن آخذ عليهم الشمس فأجمعها على رؤوسهم فتحرقهم، وأقبل ملك الأرض فقال: السلام عليك يا رسول الله: إن الله عزّ وجلّ قد أمرني أن أطيعك، أفتأمرني أن آمر الأرض فتجعلهم في بطنها كما هم على ظهرها؟ وأقبل ملك الجبال فقال: السلام عليك يا رسول الله إن الله قد أمرني أن أطيعك، أفتأمرني أن آمر الجبال فتنقلب عليهم فتحطمهم؟ وأقبل ملك البحار فقال: السلام عليك يا رسول الله، قد أمرني ربي أن أطيعك، أفتأمرني أن آمر البحار فتغرقهم؟

فقال رسول الله ﷺ: قد أمرتم بطاعتي؟

---

(١) أي أدخلي أنت بطن الوادي حتى أعلو أنا ظهره.

(٢) الدرنوك والدرنيك: نوع من البسط له خمل.

قالوا: نعم، فرفع رأسه إلى السماء ونادى: إني لم أبعث عذاباً، إنما بعثت رحمة للعالمين، دعوني وقومي فإنهم لا يعلمون، ونظر جبرئيل عليه السلام إلى خديجة تجول في الوادي فقال: يا رسول الله ألا ترى إلى خديجة قد أبكت لبكائها ملائكة السماء؟ ادعها إليك فأقرئها مني السلام، وقل لها: إن الله يقرئك السلام، وبشرها أن لها في الجنة بيتا من قصب لا نصب فيه ولا صخب[1]، لؤلؤاً مكللاً بالذهب، فدعاها النبي صلى الله عليه وآله والدماء تسيل من وجهه على الأرض، وهو يمسحها ويردها قالت فداك أبي وامي دع الدمع يقع على الأرض، قال: أخشى أن يغضب رب الأرض على من عليها، فلما جن عليهم الليل انصرفت خديجة عليها السلام ورسول الله صلى الله عليه وآله وعلي عليه السلام ودخلت به منزلها، فأقعدته على الموضع الذي فيه الصخرة، وأظلته بصخرة من فوق رأسه، وقامت في وجهه تستره ببردها[2]، وأقبل المشركون يرمونه بالحجارة، فإذا جاءت من فوق رأسه صخرة وقته الصخرة، وإذا رموه من تحته وقته الجدران الحيط، وإذا رمي من بين يديه وقته خديجة عليها السلام بنفسها، وجعلت تنادي يا معشر قريش ترمى الحرة في منزلها؟ فلما سمعوا ذلك انصرفوا عنه، وأصبح رسول الله صلى الله عليه وآله وغدا إلى المسجد يصلي، وفي سنة ثمان من نبوته صلى الله عليه وآله نزلت ﴿الٓمٓ ۝١ غُلِبَتِ ٱلرُّومُ﴾[3].

■ ■ ■

(١) في النهاية: في حديث خديجة: بشر خديجة ببيت من قصب في الجنة. القصب في هذا الحديث: لؤلؤ مجوف واسع كالقصر المنيف. والقصب من الجوهر: ما استطال منه في تجويف. وقال: الصخب: الضجة واضطراب الاصوات للخصام.

(٢) في المصدر: تستره ببردته.

(٣) بحار الأنوار: ١٨/ ٢٤٠ ـ ٢٤٤ عن المنتقى في مولود المصطفى: الفصل الرابع في ذكر هجرة الحبشة، والباب الرابع: فيما كان في سنة ست وسنة سبع من نبوته صلى الله عليه وآله، والباب الخامس: فيما كان في سنة ثمان من نبوته صلى الله عليه وآله.

الإسراء من بيت خديجة عليها السلام

روي عن أبي جعفر عليه السلام قال: إن رسول الله صلى الله عليه وآله قال: لما أُسري بي نزل جبرئيل عليه السلام بالبراق وهو أصغر من البغل، وأكبر من الحمار، مضطرب الاذنين، عيناه في حوافره، خطاه مد بصره، له جناحان يحفزانه من خلفه، عليه سرج من ياقوت، فيه من كل لون، أهدب العرف الايمن، فوقفه على باب خديجة، ودخل على رسول الله صلى الله عليه وآله، فمرح البراق، فخرج إليه جبرئيل فقال: اسكن فإنما يركبك خير البشر، أحب خلق الله إليه، فسكن، فخرج رسول الله صلى الله عليه وآله فركب ليلاً وتوجه نحو بيت المقدس، فاستقبل شيخا فقال: هذا أبوك إبراهيم، فثنى رجله وهمّ بالنزول، فقال جبرئيل: كما أنت، فجمع ما شاء الله من أنبيائه ببيت المقدس فأذن جبرئيل، فتقدم رسول الله صلى الله عليه وآله فصلى بهم.

ثم قال أبوجعفر عليه السلام في قوله: ﴿فَإِن كُنتَ فِي شَكٍّ مِّمَّآ أَنزَلْنَآ إِلَيْكَ فَسْـَٔلِ ٱلَّذِينَ يَقْرَءُونَ ٱلْكِتَـٰبَ مِن قَبْلِكَ﴾: هؤلاء الأنبياء الذين جمعوا، فلا تكونن من الممترين[1].

قال: فلم يشك رسول الله صلى الله عليه وآله ولم يسأل.

وفي رواية أُخرى: إن البراق لم يكن يسكن لركوب رسول الله صلى الله عليه وآله إلا بعد شرطه أن يكون مركوبه يوم القيامة[2].

توضيح: قال الجزري: الحفز: الحث والاعجال، ومنه حديث البراق: وفي فخذيه جناحان يحفز بهما رجليه، قوله: أهدب العرف، أي طويله وكثيره مرسلاً من

(١) يونس: ٩٤، وفي الآية اختصار، وتمامها: (لقد جاءك الحق فلا تكونن من الممترين).
(٢) الخرائج والجرائح: ١٨٨.

الجانب الايمن، والمرح: شدة الفرح والنشاط[١].

في تفسير العياشي: عن زرارة وحمران بن أعين، ومحمد بن مسلم، عن أبي جعفر عليه السلام قال: حدث أبوسعيد الخدري أن رسول الله صلى الله عليه وآله قال: إن جبرئيل أتاني ليلة أُسري بي فحين رجعت فقلت: يا جبرئيل هل لك من حاجة؟

فقال: حاجتي أن تقرأ على خديجة من الله ومني السلام، وحدثنا عند ذلك أنها قالت حين لقيها نبي الله عليه وآله السلام، فقال لها، الذي قال جبرئيل.

قالت عليها السلام: إن الله هو السلام، ومنه السلام، وإليه السلام وعلى جبرئيل السلام[٢].

■ ■ ■

(١) بحار الأنوار: ١٨/ ٢٧٩ ح ٨٤.
(٢) بحار الأنوار: ١٨/ ٢٨٣ ح ٩١.

حزن فاطمة على أمها عليها السلام

في الأمالي: المفيد، عن ابن قولويه، عن أبيه، عن سعد، عن ابن عيسى، عن العباس بن عامر، عن أبان، عن بريد، عن الصادق عليه السلام قال: لما توفيت خديجة عليها السلام جعلت فاطمة عليها السلام تلوذ برسول الله صلى الله عليه وآله وتدور حوله، وتقول: أبه أين أمي؟

قال: فنزل جبرئيل عليه السلام فقال له: ربك يأمرك أن تقرىء فاطمة السلام وتقول لها: إن أمك في بيت من قصب[1] كعابه من ذهب، وعمده ياقوت أحمر، بين آسية ومريم بنت عمران.

فقالت فاطمة عليها السلام: إن الله هو السلام، ومنه السلام، وإليه السلام[2].

(١) القصب: ما كان مستطيلاً من الجوهر. الدر الرطب. الزبرجد الرطب المرصع.
(٢) المجالس: ١١٠.

ذكر إخوة فاطمة عليها السلام

وروى الحسين بن حمدان الخصيبي عن عبد الله بن محمد الاهوازي قال: حدثني محمد بن سنان الزاهري عن أبي بصير، وهو القاسم الاسدي ـ لا الثقفي ـ عن أبي عبد الله جعفر الصادق عليه السلام قال: قال ولد لرسول الله صلى الله عليه وآله من خديجة ابنة خويلد عليها السلام القاسم، وبه يكنى، وعبد الله، والطاهر، وزينب، ورقية، وام كلثوم، وكان اسمها آمنة، وسيدة نساء العالمين فاطمة الزهراء عليها السلام، وابراهيم من مارية القبطية، وكانت أمة اهداها المقوقس ملك الاسكندرية.

فأما رقية: فزوجت من عتبة بن أبي لهب، فمات عنها، فزوجت لعثمان بن عفان. وكان السبب في ذلك أن رسول الله صلى الله عليه وآله نادى في أصحابه بالمدينة: من جهز جيش العسرة، وحفر بئر رومة، وأنفق عليها من ماله ضمنت له بيتا في الجنة عند الله، فقال عثمان بن عفان: أنا أنفق عليها يا رسول الله من مالي، فتضمن لي البيت في الجنة؟

فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: أنفق عليها يا عثمان، وأنا الضامن لك على الله بيتا في الجنة.

فانفق عثمان على الجيش والبئر من ماله طمعاً في ضمان رسول الله صلى الله عليه وآله وألقي في قلب عثمان أن يخطب رقية من رسول الله فعرض ذلك على رسول الله، فقال رسول الله: إن رقية تقول لك لا تزوجك نفسها الا بتسليم البيت الذي ضمنته لك عند الله عز وجل في الجنة تدفعه إليها بصداقها، فإني أبرأ من ضماني لك البيت بتسليمه إليها إن ماتت رقية أو عاشت.

فقال عثمان: أفعل يا رسول الله، فزوجها رسول الله صلى الله عليه وآله وأشهد على عثمان

في الوقت أنه قد برئ من ضمانة البيت له، وأن البيت لرقية دونه، لا رجعة لعثمان على رسول الله ﷺ فيه، إن عاشت رقية أو ماتت.

ثم إن رقية توفيت قبل أن تجتمع بعثمان، ولهذا السبب زوجت رقية نفسها.

وأما زينب: فزوجت من أبي العاص بن الربيع، فولدت منه بنتا سماها أمامة، فتزوج بها امير المؤمنين بعد وفاة فاطمة ﷺ.

وأما أم كلثوم: فانها لم تتزوج بزوج، وماتت قبل وفاة رسول الله ﷺ[1].

وروي أن زينب كانت ربيبة رسول الله ﷺ من جحش بعد خديجة قبل النبي ﷺ ولم يصح هذا الخبر، ولا ملك خديجة أحد غير رسول الله ولا ملك زوجة غيرها حتى توفيت[2].

ونقل المجلسي في البحار عن الأنوار والكشف واللمع وكتاب البلاذري أن زينب وأم كلثوم كانتا ربيتا النبي ﷺ.

وذكر العلامة السيد جعفر مرتضى أنهما أولاد أخت خديجة، واستدل لذلك من المصادر المختلفة في كتاب خاص سمّاه ربائب النبي أم بناته فليراجع.

وعن ابن عباس: كان أكبر ولد رسول الله ﷺ: القاسمُ، ثم زينب ثم عبد الله، ثم أم كلثوم، ثم فاطمة، ثم رُقية، فمات القاسم وهو أول ميت من ولده بمكة، ثم مات عبد الله فقال العاص بن وائل السهمي: قد انقطع نسله فهو أبتر، فأنزل الله عز وجل: ﴿إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ ٱلْأَبْتَرُ ۝﴾[3].

ثم ولدت له ماريةُ بالمدينة إبراهيم في ذي الحجة سنة ثمان من الهجرة فمات ابن ثمانية عشر شهراً.

وقال هشام بن الكلبي: فتزوج زينب بنت رسول الله ﷺ أبو العاص بن

(١) الهداية الكبرى، الحسين بن حمدان الخصيبي: ٣٩.
(٢) الهداية الكبرى، الحسين بن حمدان الخصيبي: ٤٠.
(٣) تاريخ مدينة دمشق لابن عساكر: ١٢٦/٣.

الربيع بن الربيع بن عبد العزى بن عبد شمس بن عبد مناف، فولدت له علياً وأمامة، وكان يُقال لأبي العاص جرو البطحاء يعني أنه كان مُتلداً بها. وخرج أبو العاص بن الربيع [في بعض أسفاره] إلى الشام فقال فيما أنشده هشام بن الكلبي عن معروف بن الخرَّبوذ المكّي:

ذكرتُ زينب لما ورّكت إرماً ... فقلت: سقياً لشخص يسكنُ الحرما
بنتُ الأمين ـ جزاها الله ـ صالحةٌ ... وكل بعل سيثني بالذي علما

وتوفيت زينبُ بنت رسول الله ﷺ فيما أخبرني به محمد بن عمر عن يحيى بن عبد الله بن أبي قتادة، عن عبد الله بن أبي بن حزم سنة ثمان من الهجرة.

وتزوج رقية بنت رسول الله ﷺ عتبة بن أبي لهب[1].

وتزوج أم كلثوم بنت رسول الله ﷺ عتيبة بن أبي لهب فلم يبنيا بهما حتى بعث رسول الله ﷺ فلما نزّل الله تبارك وتعالى ﴿تَبَّتْ يَدَآ أَبِي لَهَبٍ﴾[2] قال لهما أبوهما رأسي من رأسكما حرام أن تطلقا إبنتيه ففارقهما ولم يكونا دخلا بهما فتزوج عثمان بن عفان رقية بنت رسول الله ﷺ فولدت له عبد الله بن عثمان الذي تكنّى به. وبلغ ست سنين فنقره ديك على عينه فمات. وتوفيت رقية بنت رسول الله ﷺ ورسول الله ﷺ ببدر، فقدم زيد بن حارثة المدينة بشيراً بما فتح الله تعالى على نبيه ﷺ ببدر فجاء حين سوي التراب على رقية بنت رسول الله ﷺ.

وكانت بدر صبيحة يوم الجمعة لسبع عشرة ليلة مضت من شهر رمضان من السنة الثانية من الهجرة فيما أخبرني به محمد بن عمر عن عبد الرحمن بن أبي الزناد عن أبيه.

وزوّج رسول الله ﷺ عثمان أيضاً ابنته أم كلثوم فماتت عنده في شعبان سنة تسع من الهجرة ولم تلد له شيئاً.

---

(١) طبقات ابن سعد: ٨/٣٦.
(٢) سورة المسد، الآية الأولى.

وتزوج علي بن أبي طالب ﷺ فاطمة بنت رسول الله ﷺ لثلاث بقين من شهر صفر في السنة الثانية من الهجرة فيما أخبرني به محمد بن عمر عن أبي بكر بن أبي سبرة، عن إسحاق بن عبد الله بن أبي فروة. فولدت له الحسن والحسين والمحسن وأم كلثوم وزينب.

وتوفيت فاطمة بعد النبي ﷺ بستة أشهر.

وعن أنس قال كان للنبي ﷺ من ذكورة الولد: طاهر، ومُطهر، والقاسم، وإبراهيم.

وقيل: ولدت خديجة بنت خويلد للنبي ﷺ: الطاهر والقاسم وكان يقال له الطّيّب، ولد الطاهر بعد النبوة ومات صغيراً واسمُه عبد الله، وفاطمة وزينب ورُقية وأم كلثوم[1].

(١) نسب قريش: ٢٣١.

ترجمة فاطمة وأخواتها من تاريخ دمشق

أَخْبَرَنا أبو بكر الفرضي، أنبأنا أبو محمد الجوهري، أنبأنا أبو عمر بن حيّويه، أنبأنا أبو الحسن أحمد بن معروف، أخبرنا الحارث بن أبي أسامة، حدثنا محمد بن سعد، أنبأنا هشام بن محمد بن السائب الكلبي عن أبيه عن أبي صالح عن ابن عباس قال:

كان أول من ولد لرسول الله ﷺ بمكة قبل النبوة: القاسم، وبه كان يكنى، ثم ولد له زينب، ثم رُقية، ثم فاطمة، ثم أم كلثوم، ثم ولد له في الإسلام: عبد الله فسمي الطيب، والطاهر، وأمهم جميعاً خديجة بنت خويلد بن أسد بن عبد العُزّى بن قُصيّ، وأمّها فاطمة بنت زائدة بن الأصم بن رواحة ابن حُجر بن عبد بن معيص بن عامر بن لؤي، فكان أول من مات من ولده: القاسم، ثم مات عبد الله بمكة فقال العاص بن وائل السهمي: قد انقطع ولده فهو أبتر، فأنزل الله عزّ وجل: ﴿إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ ٱلْأَبْتَرُ ۝٣﴾[1].

أَخْبَرَنا أبو بكر محمد بن أبي نصر بن محمد اللفتواني، أنبأنا عبد الوهاب بن محمد بن إسحاق ابن منده، أنبأنا الحسن بن محمد بن يوسف، [أخبرنا أحمد بن محمد بن عمر اللُّنباني]، أنبأنا أبو بكر بن أبي الدنيا، أنبأنا محمد بن سعد، أنبأنا هشام بن الكلبي، أخبرني أبي عن أبي صالح عن ابن عباس قال:

كان أكبر ولد رسول الله ﷺ: القاسمُ، ثم زينب ثم عبد الله، ثم أم كلثوم، ثم فاطمة، ثم رُقية، فمات القاسم وهو أول ميت من ولده بمكة، ثم مات عبد الله فقال

(١) سورة الكوثر، الآية: ٣.

العاص بن وائل السهمي: قد انقطع نسله فهو أبتر، فأنزل الله عز وجل: ﴿إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ ٱلْأَبْتَرُ ۝﴾.

ثم ولدت له ماريةُ بالمدينة إبراهيم في ذي الحجة سنة ثمان من الهجرة فمات ابن ثمانية عشر شهراً.

قال هشام بن الكلبي:

فتزوج زينب بنت رسول الله ﷺ أبو العاص بن الربيع بن الربيع بن عبد العزى بن عبد شمس ابن عبد مناف، فولدت له علياً وأمامة، وكان يُقال لأبي العاص جرو البطحاء يعني أنه كان مُتلدداً بها. وخرج أبو العاص بن الربيع [في بعض أسفاره] إلى الشام فقال فيما أنشدنا هشام بن الكلبي عن معروف بن الخرَّبوذ المكّي:

ذكرتُ زينب لما ورّكت إرماً ... فقلت: سقياً لشخص يسكنُ الحرما

بنتُ الأمين - جزاها الله - صالحةً ... وكل بعل سيثني بالذي علما

وتوفيت زينبُ بنت رسول الله ﷺ فيما أخبرني به محمد بن عمر عن يحيى بن عبد الله بن أبي قتادة، عن عبد الله بن أبي بن حزم سنة ثمان من الهجرة.

وتزوج رقية بنت رسول الله ﷺ عتبة بن أبي لهب[1].

وتزوج أم كلثوم بنت رسول الله ﷺ عتيبة بن أبي لهب فلم يبنيا بهما حتى بعث رسول الله ﷺ فلما نزل الله تبارك وتعالى ﴿تَبَّتْ يَدَآ أَبِى لَهَبٍ﴾[2] قال لهما أبوهما رأسي من رأسكما حرام أن تطلقا ابنتيه ففارقهما ولم يكونا دخلا بهما فتزوج عثمان بن عفان رقية بنت رسول الله ﷺ فولدت له عبد الله بن عثمان الذي تكنّى به. وبلغ ست سنين فنقره ديك على عينه فمات. وتوفيت رقية بنت رسول الله ﷺ ورسول الله ﷺ ببدر، فقدم زيد بن حارثة المدينة بشيراً بما فتح الله تعالى على نبيه ﷺ ببدر فجاء حين سوي التراب على رقية بنت رسول الله ﷺ.

---

(١) طبقات ابن سعد: ٨/٣٦.

(٢) سورة المسد، الآية الأولى.

وكانت بدر صبيحة يوم الجمعة لسبع عشرة ليلة مضت من شهر رمضان من السنة الثانية من الهجرة فيما أخبرني به محمد بن عمر عن عبد الرحمن بن أبي الزناد عن أبيه.

وزوّج رسول الله ﷺ عثمان أيضاً ابنته أم كلثوم فماتت عنده في شعبان سنة تسع من الهجرة ولم تلد له شيئاً. فقال رسول الله ﷺ: **«لو كانت عندي ثالثة لزوجتها عثمان»**.

وتزوج علي بن أبي طالب فاطمة بنت رسول الله ﷺ لثلاث بقين من شهر صفر في السنة الثانية من الهجرة فيما أخبرني به محمد بن عمر عن أبي بكر بن أبي سبرة، عن إسحاق بن عبد الله بن أبي فروة. فولدت له الحسن والحسين وأم كلثوم وزينب وزينب بنت علي. وتوفيت فاطمة فيما أخبرني به محمد بن عمر، أنبأنا معمر بن الزهري عن عُروة عن عائشة: أن فاطمة توفيت بعد النبي ﷺ بستة أشهر.

قال محمد بن عمر: هذا أثبت الأقاويل عندنا وصلى عليها العباس بن عبد المطلب ونزل في حفرتها هو وعلي والفضل بن العبّاس.

أَخْبَرَنا أبو العز أحمد بن عُبيد الله بن كادش فيما ناولني إياه، وقال: اروه عني، أنبأنا أبو علي محمد بن الحسين الجازري، أنبأنا أبو الفرج المعافى بن زكريا، نا عبد الباقي بن قانع، أنبأنا محمد بن زكريا، أنبأنا العباس بن بكار، حدثني محمد بن زياد والفرات بن السائب، عن ميمُون بن مهران، عن ابن عباس قال: ولدت خديجة من النبي ﷺ عبد الله بن محمد ثم أبطأ عليهما الولد من بعده فبينما رسول الله ﷺ يكلم رجلاً والعاص بن وائل ينظر إليه اذ قال له رجُل: من هذا؟ قال هذا الأبتر، يعني النبي ﷺ وكانت قريش إذا ولد للرجل ولد ثم أبطأ عليه الولد من بعده قالوا: هذا الأبتر، فأنزل الله تبارك وتعالى: ﴿إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ ٱلْأَبْتَرُ ۝﴾[1] أي: مبغضك هو الأبتر، الذي بُتر من كل خير، ثم ولدت له زينب، ثم ولدت له رُقية، ثم ولدت له القاسم ثم ولدت الطاهر ثم ولدت المطهر ثم ولدت الطّيب، ثم

(١) سورة الكوثر، الآية: ٣.

ولدت المطيب، ثم ولدت أم كلثوم، ثم ولدت فاطمة وكانت أصغرهم، وكانت خديجة إذا ولدت ولداً دفعته لمن يرضعه فلما ولدت فاطمة لم ترضعها أحد غيرها.

أَخْبَرَنا أبو العز بن كادش قراءة عليه، أنبأنا أبو محمد الجوهري، أنبأنا علي بن محمد بن أحمد ابن نصير بن عرفة، أنبأنا يعقوب بن إسحاق بن عبد الله بن إبراهيم بن عبد الله بن سلمة الكوفي البزار، أنبأنا إسحاق العلّاف، أنبأنا الهيثم بن عدي، أنبأنا هشام بن عُروة، عن سعيد بن المُسيّب، عن أبيه قال: للنبي ﷺ ابنان: طاهر والطّيّب، وكان يمسي أحدهما عبد شمس والآخر عبد العُزّى.

أَخْبَرَنا أبو القاسم بن السمرقندي، أنبأنا أبو القاسم إسماعيل بن مسعدة الإسماعيلي، أنبأنا أبو عمرو عبد الله بن محمد الفارسي. أنبأنا ابن عدي الحافظ، أنبأنا مُعاوية بن العبّاس الحمصي، أنبأنا إسماعيل بن عبد الله بن يعقوب الكندي، أنبأنا أبو أسلم شيخ من بني التطيز بحمص، نا سليم بن نُعيم بن سالم [بن قنبر]، عن أنس قال كان للنبي ﷺ من ذكورة الولد: طاهر، ومُطهر، والقاسم، وإبراهيم.

[أَخْبَرَنا أبو القاسم بن السمرقندي، أنبأنا أبو القاسم إسماعيل] ، أخبرنا أبو الحسن علي بن محمد بن أحمد الخطيب، أنبأنا محمد بن الحسن النهاوندي، أنبأنا ابن زنبيل، أنبأنا عبد الله بن محمد بن عبد الرّحمن، أنبأنا محمد بن إسماعيل البخاري، أنبأنا إسماعيل يعني ابن أبي أويس، حدثني أبي عن سُليمان هو ابن بلال، عن هشام بن عُروة قال: ولد لرسول الله ﷺ من خديجة بمكة عبد الله والقاسم [فماتا قبل الإسلام] .

أَخْبَرَنا أبو الحسن علي بن المُسلّم الفقيه، أنبأنا أبو القاسم علي بن محمد بن [أبي] العلاء، أنبأنا أبو محمد بن الفرح.

وأَخْبَرَنا أبو القاسم الخضر بن الحُصين بن عبدان، أنبأنا أبو القاسم بن أبي العلاء، أنبأنا ابن أبي نصر الجندي، قالا: أنبأنا أبو القاسم بن أبي العقب، أنبأنا أبو عبد الملك أحمد بن إبراهيم البسري، أنبأنا ابن عائذ.

أَخْبَرَنا الوليد بن مسلم عن سعيد بن عبد العزيز: أنها ولدت له ـ يعني خديجة ـ القاسم، والطّيّب والطاهر والمطهر وزينب ورُقية وفاطمة وأم كلثوم.

أَخْبَرَنا أبو الحسين بن الفراء وأبو غالب أحمد وأبو عبد الله يحيى [ابنا الحسن بن البنا] قالوا أنبأنا [أبو] جعفر بن المسلمة، أنبأنا أبو طاهر المُخلّص، أنبأنا أحمد بن سُليمان الطوسي، أنبأنا الزبير ابن بكار، أخبرني عمي مُصعب بن عبد الله[1] قال: ولدت خديجة بنت خويلد للنبي ﷺ: الطاهر والقاسم وكان يقال له الطّيّب، ولد الطاهر بعد النبوة ومات صغيراً واسمُه عبد الله، وفاطمة وزينب ورُقية وأم كلثوم.

قال: وحدثني إبراهيم بن حمزة قال: ولدت خديجة بنت خويلد لرسول الله ﷺ القاسم، والطاهر.

قال: ويقولون: عبد الله والطّيّب وفاطمة وزينب وفاطمة وأم كلثوم.

قال: وحدثني إبراهيم بن المنذر عن عبد الله بن وهب المصري عن ابن لهيعة عن أبي الأسود محمد بن عبد الله بن عبد الرحمن: أن خديجة ولدت لرسول الله ﷺ القاسم، والطاهر، والطيب، وعبد الله، وزينب، ورُقية، وفاطمة، وأم كلثوم.

قال: وحدثني محمد بن فضالة قال: سمعت أن خديجة بنت خويلد ولدت لرسول الله ﷺ ثلاثة رجال وأربع نسوة: عبد الله، والقاسم، والطاهر، وزينب، وفاطمة، وأم كلثوم، ورُقية.

قال: وحدثني محمد بن فضالة عن بعض من أدرك من المشيخة قال: ولدت خديجة بنت خويلد لرسول الله ﷺ القاسم وعبد الله، فأما القاسم فعاش حتى مشى، وأمّا عبد الله فمات وهو صغير.

قال وأنبأنا الزبير بن بكار قال: فولدُ رسول الله ﷺ: القاسم وهو أكبر ولده، ثم زينب ثم عبد الله، يقال له الطيب، ويقال له الطاهر، وولد بعد النبوة ومات صغيراً. ثم أم كلثوم، ثم فاطمة، ثم رُقية، هم هكذا الأول فالأول. ثم مات القاسم

(١) نسب قريش: ٢٣١.

بمكة وهو أول ميت من ولده مات بمكة، ثم مات عبد الله، ثم ولدت له مارية بنت شمعون إبراهيم، وهي القبطية التي أهداها إلى رسول الله ﷺ المقوقس صاحب الإسكندرية، وأهدي معها أختها سيرين وخصياً يقال له مأبور. فوهب رسول الله ﷺ سيرين لحسان بن ثابت الشاعر، ولدت له[1] عبد الرحمن بن حسان وقد انقرض ولد حسّان بن ثابت.

وأم بني رسول الله ﷺ غير إبراهيم خديجة ـ وكانت تدعى في الجاهلية: الطاهرة ـ بنت خويلد ابن أسد بن عبد العُزّى بن قُصيّ وأمها فاطمة بنت زائدة بن جُندب، وهو الأصم بن هروة[2] بن رواحة بن حُجر بن عبد بن معيص بن عامر بن لؤي.

كتب إليّ أبو محمد عبد الله بن علي بن الآبنوسي. وأخبرني أبو الفضل بن ناصر، أنبأنا أبو محمد الجوهري، أنبأنا أبو الحسين بن المظفر، أنبأنا أبو علي أحمد بن علي المدائني، أنبأنا أبو بكر بن البرقي قال: ويقال: إن الطاهر هو الطيب وهو عبد الله والله تعالى أعلم. ويقال: ان الطيب والمطيب ولدا في بطن والطاهر والمطهر في بطن.

أَخْبَرَنا أبو البركات الأنماطي، أنبأنا أبو المعالي البقّال، أنبأنا أبو العلاء الواسطي، أنبأنا أبو بكر [البابسيري]، وأنبأنا الأحوص بن المُفضّل بن غسّان الغلّابي، أنا أبي، أنبأنا أحمد بن حنبل، نا عبد الرّزّاق، أنبأنا بن جُريج، عن مجاهد قال: كان مكث القاسم بن النبي ﷺ سبع ليال ثم مات.

قال المفضل وهذا خطأ والصواب: أنه عاش سبعة عشر شهراً ثم توفي.

قال وأنبأنا أبو سعد محمد بن محمد المُطرّز، وأبو علي الحسين بن أحمد الحداد قال: أنبأنا أبو نُعيم الحافظ قال: القاسم بن رسول الله بكر ولده، وبه [كان] يكنى أبا القاسم. وهو أوّل ميت من ولده بمكة.

---

(١) مختصر ابن منظور: ٢/ ٢٦٤.

(٢) مختصر ابن منظور: ٢/ ٢٦٤: «هرم».

قال مجاهد: مات وله سبعة أيام.

قال الزّهري وهو ابن سنتين قال قتادة عاش حتى مشى.

أخْبَرَنا جعفر بن محمد بن عبد العزى والعباس المكي بالمدينة في مسجد رسول الله ﷺ، أنبأنا أبو علي الحسن بن عبد الرحمن.

أنبأنا أحمد بن إبراهيم، أنبأنا أبو جعفر الدينُلي كذا قال لنا أبو جعفر، ورواه لغيرنا فقال: أنبأنا العباس بن محمد بن الحسين بن قُتيبة، أنبأنا عمرو بن عاصم والصواب أنبأنا ابن لهيعة، عن عقيل ابن إبراهيم عن الزُهري، عن أنس بن مالك قال: ولد للنبي ﷺ ابنه إبراهيم قال: وقع في نفسه منه شيء، فأتاه جبريل ﷺ وقال: السلام عليك يا [أبا] إبراهيم.

أخْبَرَنا أبو الفتح يوسف بن عبد الواحد، أنبأنا شجاع بن علي المصقلي قال: وأنبأنا أبو عمر وأحمد بن محمد، أنبأنا أبو معين الحسين بن الحسن، أنبأنا عمرو بن خالد قالا: نا عبد الله بن لهيعة، نا يزيد بن أبي بكر وعقيل عن ابن سطرب عن أنس بن مالك قال: لما وُلد إبراهيم ابن النبي ﷺ من مارية جاريته كان يقع في نفس النبي ﷺ فأتاه جبريل فقال له: السلام عليك يا [أبا] إبراهيم.

أخْبَرَنا أبو القاسم هبة الله بن عبد الله بن أحمد، أنبأنا أبو بكر الخطيب، أنبأنا أبو القاسم علي بن محمد بن عيسى البزاز، أنبأنا أبو الحسين علي بن محمد بن أحمد المصري، أنبأنا أحمد بن مطير الخرامي المحمراوي، أنبأنا أبي زكير بن يحيى بن عبد الله، حدثني خالد بن نجيح عن ابن لهيعة ورشدين، عن عبد الرحمن بن زياد قال: لما حُبل لرسول الله ﷺ بإبراهيم ﷺ أتى جبريل فقال السلام عليك يا [أبا][1] إبراهيم إن الله تعالى وهب لك غلاماً من أم ولدك مارية، وأمرك أن تسمية إبراهيم، فبارك [الله] لك في إبراهيم، وجعله قرة عين لك في الدنيا والآخرة وأشبههم به.

(١) مختصر ابن منظور: ٢/ ٢٦٥.

أَخْبَرَنا أبو بكر الفرضي، أنبأنا أبو محمد الجوهري، أنبأنا أبو عمر بن حيّويه، أنبأنا أبو الحسن الخشاب، أنبأنا الحارث بن أبي أسامة، أنبأنا محمد بن سعد[1] قال: قال محمد بن عمر الواقدي: وولدته ـ يعني إبراهيم ـ في ذي الحجة من سنة ثمان من الهجرة.

أَخْبَرَنا أبو القاسم بن السمرقندي، أنبأنا أحمد بن أبي عثمان وأحمد بن محمد بن إبراهيم.

أَخْبَرَنا أبو عبد الله محمد بن أحمد بن محمد القصّاري، أنبأنا أبي.

قالا: أنا إسماعيل بن الحسن، أخبرنا أبو الحسن محمد بن أحمد بن عبد الجبّار بن توبة الأسدي وأبو القاسم بن السمرقندي، قالا: أنبأنا [أبو الحسين] بن النَّقُّور، أنبأنا أبو الحسن بن عبد العزى ابن عبد العزيز بن مُدرك البزار قالا: أنبأنا أبو عبد الله الحسين بن إسماعيل، أنبأنا أحمد بن محمد ابن يحيى بن سعيد، حدثنا عمرو ـ زاد [ابن مردك:] بن محمد ـ وقالا: العنقزي [حدثنا أسباط] بلغ إبراهيم ابن النبي ﷺ؟ قال: كان ملأ مهده، ولو بقي لكان نبياً، ولكن لم يكن ليبقى لأن نبيكم ﷺ آخر الأنبياء.

قال الدارقطني: لم يحدث به إلّا السّدّي واسمُه إسماعيل بن عبد الرحمن.

أَخْبَرَنا يوسف، أخبرنا شجاع، أنبأنا ابن منده، أنبأنا محمد بن سعد ومحمد بن إبراهيم قال: أنبأنا محمد بن عثمان القاسم، أنبأنا منجاب، أنبأنا أبو عامر الأسدي، أنبأنا سعد عن السُّدّي عن أنس بن مالك قال: توفي إبراهيم بن رسول الله ﷺ وهو ابن ستة عشر شهراً. فقال النبي ﷺ: **«ادفنوه بالبقيع، فإن له مرضعاً يتم رضاعه في الجنة»**.

أَخْبَرتنا أم المُجتبى فاطمة بنت ناصر العلوية قالت: قُرِىء على إبراهيم بن منصور السُّلمي وأنا حاضرة، وأنبأنا أبو بكر بن المقرىء، أنبأنا أبو يعلى الموصلي،

---

(١) طبقات ابن سعد: ١/ ١٣٥.

أنبأنا زكريا بن يحيى الواسطي، أنبأنا هُشيم عن إسماعيل قال: سألت ابن أبي [أوفى] أو سمعته يسأل عن إبراهيم ابن رسول الله ﷺ فقال: مات وهو صغيراً ولو قُضي أن يكون بعد النبي ﷺ نبيٌ لعاش.

أَخْبَرَنا يوسف بن عبد الواحد، أنبأنا شجاع بن علي، أنبأنا أبو عبد الله بن منده، أنبأنا أبو عمرو أحمد بن محمد، أنبأنا الحسن بن الخليل الأنطاكي، أنبأنا عُبيدة بن جنادة، أنبأنا إبراهيم بن حُميد الرؤاسي، أنبأنا إسماعيل بن أبي خالد قال: سألت ابن أبي أوفى هل رأيت إبراهيم بن النبي ﷺ؟ قال: نعم، كان أشبه الناس به، مات وهو صغير ولو قُضي [أن يكون] نبي لعاش إبراهيم.

أنبأنا أبو عبد الله، أنبأنا أحمد بن محمد بن زياد ومحمد بن يعقوب قالا: نا أحمد بن عبد الجبار، أنبأنا يونس بن مالك عن إبراهيم بن عثمان عن الحكم، عن مقسم عن ابن عباس قال: لما ولدت مارية القبطية لرسول الله ﷺ إبراهيم قال: قال رسول الله ﷺ: **«إن له مرضعاً في الجنة ولو بقي لكان صدّيقاً»**.

أَخْبَرَنا أبو المظفر ابن القُشيري، أنبأنا أبو سعد الجنزرودي، أنبأنا أبو عمرو بن حمدان.

أَخْبَرتنا فاطمة بنت ناصر العلوية قالت: قُرىء على إبراهيم بن منصور وأنا حاضرة قال: وأنبأنا أبو بكر بن المقرىء قال: أنبأنا أبو يعلى الموصلي، أنبأنا أبو خيثمة، أنبأنا إسماعيل ـ زاد ابن المقرىء: بن إبراهيم ـ عن أيوب عن عمرو بن سعيد، عن أنس بن مالك قال: ما رأيت أحداً [كان] أرحم بالعيال من رسول الله ﷺ، كان إبراهيم مسترضعاً [له][1] في عوالي المدينة فكان ينطلق ونحن[2] معه فيدخل إلى البيت وإنه ليدخر وكان ظئره قيناً فيأخذه ويقبله ثم يرجع.

قال عمرو: وتوفي إبراهيم قال رسول الله ﷺ: **«إن إبراهيم ابني، وإنه مات في الثدي، وإن له ظئرين ـ وقال ابن حمدان: لظئرين ـ تكملان رضاعه في الجنة»**.

---

(١) زيادة عن ابن سعد: ١/١٣٦.

(٢) في ابن سعد: فكان يأتيه ونجيء معه.

أَخْبَرَنا أبو سهل بن سعدويه، أنبأنا أبو الفضل الرازي، أنبأنا جعفر بن عبد الله بن يعقوب فتذاكرنا، محمد بن هارون الرُوياني، أنبأنا محمد بن بشار، أنبأنا يحيى بن حمّاد، أنبأنا أبو عوانة، عن الأعمش، عن مسلم، عن البراء قال:

توفي إبراهيم بن رسول الله ﷺ لستة أشهر فقال النبي ﷺ: **«ادفنوه في البقيع فإن له مرضعاً في الجنة»**.

قال وكان من جارية قبطية، كذا قال. والصوابُ ستة عشر شهراً.

أَخْبَرَناه عالياً على الصواب أبو سعد بن البغدادي، أنبأنا أبو القاسم عبد الرحمن وأبو عمر عبد الوهاب، أنبأنا محمد بن إسحاق وأبو منصور محمد بن أحمد بن علي بن شكرويه، وأبو بكر محمد ابن أحمد بن علي السمسار، وأمّ العلاء بنت أحمد بن محمد بن الحسن بن حيُويه قالوا: أنبأنا أبو إسحاق إبراهيم بن عبد الله، أنبأنا أبو عبد الله الحسين بن إسماعيل المحاملي، أنبأنا يوسف بن موسى، [نا] جرير، عن الأعمش عن أبي الضحى عن أبي البراء قال: توفي إبراهيم بن رسول الله ﷺ وهو ابن ستة عشر شهراً فقال النبي ﷺ: **«ادفنوه في البقيع فإن له مُرضعاً في الجنة»**.

أَخْبَرَنا أبو المظفر، أنبأنا أبو سعد الحسني، وأنبأنا أبو عمرو أحمد السّلمي.

وأَخْبَرتنا فاطمة قالت أنبأنا أبو طاهر إبراهيم بن منصور، أنبأنا أبو عزيز المقرىء.

قالا: وأنبأنا أبو يعلى، أنبأنا أبو بكر بن أبي شيبة، أنبأنا مُعاوية بن هشام، أنبأنا سُفيان عن فراس، عن الشعبي، عن البراء قال: توفي إبراهيم بن النبي ﷺ وهو ابن ستة عشر شهراً أو ثمانية عشر شهراً فدفنه رسول الله ﷺ بالبقيع وقال: **«إن له في الجنة مُرضعاً تتم بقية رضاعه»**.

أَخْبَرَنا أبو غالب أحمد بن الحسن بن البنا، أنبأنا أبو الحسن محمد بن النرسي، أنبأنا موسى ابن عيسى بن البراء بن عبد الله السراج، أنبأنا محمد بن محمد بن سُليمان، أنبأنا عبد الله بن عمرو، أنبأنا معاوية بن هشام، أنبأنا سفيان، عن

أبي إسحاق عن البراء بن عازب قال: توفي إبراهيم بن النبي ﷺ وهو ابن ستة عشر شهراً.

قال: وأنبأنا عبد الله بن عمر بن حيّويه بن هشام، أنبأنا سفيان عن فراس عن الشعبي، عن البراء ابن عازب قال: توفي إبراهيم بن النبي ﷺ وهو ابن ستة عشر شهراً، فقال رسول الله ﷺ: «ادفنوه في البقيع فإن له مُرضعاً تتم رضاعه في الجنة».

أخْبَرَنا أبي محمد هبة الله بن عمر السيدي الفقيه، أنبأنا أبو عثمان البحيري، أنبأنا أبو عمرو ابن حمدان، أنبأنا أحمد بن محمد بن سعيد الحافظ بالكوفة، أنبأنا عُبيد بن إبراهيم النّخعي، أنبأنا الحسن بن أبي عبد الله الفراء، أنبأنا مُصعب بن سلام، عن أبي حمزة الثمالي، عن أبي جعفر محمد ابن علي، عن جابر بن عبد الله قال: قال رسول الله ﷺ: «لو عاش إبراهيم لكان نبياً».

أخْبَرَنا أبو طاهر محمد بن الحسين [أخبرنا] أبو علي أحمد، وأبو الحسين محمد، ابنا عبد الرحمن ابن عثمان، أنبأنا يوسف بن القاسم الميانجي، أنبأنا أبو عبد الرّحمن بن أحمد بن محمد الكوفي، أنبأنا محمد بن إسماعيل بن سمُرة، أنبأنا محمد بن الحسن الأسدي، أنبأنا أبو شيبة، عن أنس بن مالك قال: لما مات إبراهيم بن النبي ﷺ قال لهم النبي ﷺ: «لا تدرجوه في أكفانه حتى أنظر إليه» فجاء وانكب عليه وبكى حتى اضطرب.

وأخْبَرَنا أبو غالب أحمد بن الحسن بن البنا، أنبأنا أبو محمد بن علي الجوهري، أنبأنا أبو حفص عمر بن أحمد بن علي بن البنا، عن أسماء بنت يزيد أنها حدثت: أنه لما توفي إبراهيم بن رسول الله ﷺ بكى رسول الله ﷺ فقال أبو بكر وعمر: أنت أحقّ من علّم الله حقّه فقال: «تدمع العين ويحزن القلب ولا [نقول ما] يسخط الرب، ولولا أنه وعد صادق، وموعود جامع لوجدنا عليك يا إبراهيم وجداً أشد مما وجدنا، وإنّا بك يا إبراهيم لمحزونون».

أخْبَرتنا أم الُمجتبى فاطمة بنت ناصر، قالت قُرِىء على إبراهيم بن منصور،

أنبأنا أبو بكر بن المقرىء، أنبأنا أبو يعلى، أنبأنا عبيد بن القاسم، أنبأنا إسماعيل بن أبي خالد، قال: لما توفي ابن رسول الله ﷺ صلى عليه أبوه وصليت خلفه وكبّر عليه أربعاً.

حدثني أبو القاسم محمود بن عبد الرّحمن البُستي، أنبأنا أحمد بن علي بن خلف، أنبأنا الحاكم أبو عبد الله، أنبأنا أبو العباس محمد بن يعقوب.

وأخبَرَنا أبو القاسم بن السمرقندي، أنبأنا أبو الحسين بن النّقُّور، أنبأنا أبو طاهر المُخلّص، أنبأنا رضوان بن أحمد، قالا: أنبأنا أحمد بن عبد الجبار، أنبأنا يونس بن بُكير، عن إبراهيم بن عثمان، عن الحكم، عن مقسم، عن ابن عباس قال: ولدت خديجة لرسول الله ﷺ غلامين وأربع نسوة: القاسم وعبد الله ـ زاد الحاكم: وفاطمة وأمّ كلثوم ورقية وزينب ـ.

أخبَرَنا أبو عبُيد الله الخلّال، أنبأنا سعيد بن أحمد بن محمد بن نُعيم العيّار، أنبأنا أبو عبد الله محمد بن الحسين بن محمد بن الحسين بن الأستراباذي الهمداني بأستراباذ، أنبأنا شعبة، عن الحكم، عن مقسم، عن ابن عباس قال: ولدت خديجة لرسول الله ﷺ غلامين، وأربع نسوة، فاطمة وزينب، ورُقية، وأم كلثوم، والقاسم وعبد الله.

أخبَرَنا أبو الفتح يوسف الماهاني، أنبأنا شجاع بن علي المصقلي، أنبأنا أبو عبد الله بن منده، أنبأنا ابن أحمد بن أحمد بن إسحاق المدائني، أنبأنا ابن رستة، أنبأنا موسى بن مساور، أنبأنا عبد الله ابن مُعاذ الصّنعاني، أنبأنا معمر عن الزّهري، قال: ولبث رسول الله ﷺ مع خديجة حتى ولدت له بعض بناته وكان له منها القاسم. وقد زعم بعض العلماء أنها ولدت غلاماً يسمى الطاهر [وغلاماً يسمى الطيب]، وقال بعضهم مانعلمها ولدت غلاماً إلّا القاسم وولدت له بناته الأربع: زينب وفاطمة ورُقية وأم كلثوم.

أخبَرتنا أم البهاء فاطمة بنت البغدادي. قالت: أنبأنا أبو طاهر بن محمود الثقفي، أنبأنا أبو بكر بن المقرىء، أنبأنا محمد بن جعفر، أنبأنا عُبيد الله، أنبأنا

حسين بن محمد، أنبأنا شيبان قال: قال قتادة: ولد لرسول الله ﷺ ذكور: القاسم وإبراهيم والطاهر والطيب.

أخْبَرَنا أبو محمد عبد الكريم بن حمزة السُّلمي، حدثنا أبو بكر الخطيب.

أخْبَرَنا أبو القاسم بن السمرقندي، أنبأنا أبو بكر بن اللّالكائي.

قالا: أنبأنا أبو الحسين بن الفضل، أنبأنا عبد الله بن جعفر، أنبأنا يعقوب بن سفيان، أنبأنا الحجاج[1]، أنبأنا جدي عن الزُّهري قال: تزوجها في الجاهلية، وأنكحه إيّاها أبُوها خويلد بن أسد، وولدت لرسول الله ﷺ القاسم، به كان يكنى، والطاهر، وزينب، ورقية، وأمّ كلثوم، وفاطمة رضوان الله تعالى عليهم أجمعين.

فأمّا زينب بنت رسول الله ﷺ فتزوجها أبو العاص بن الربيع بن عبد قيس بن عبد مناف في الجاهلية فولدت لأبي العاص جارية اسمها أُمامة فتزوجها علي بن أبي طالب بعدها توفيت بنت رسول الله ﷺ فقتل علي وعنده أمامة فخلف على أمامة بعد عليّ المغيرةُ بن نوفل بن الحارث بن عبد المطلب بن هاشم فتوفيت عنده، وأم [أبي] العاص بن الربيع هالة بنت خويلد بن أسد وخديجة خالته أخت أمه.

وأمّا رقية بنت رسول الله ﷺ فتزوجها عثمان بن عفان في الجاهلية فولدت له عبد الله بن عثمان و[به] كان يكنى عثمان أول مرة، حتى كني بعد ذلك بعمرو بن عثمان، وبكلّ قد كان يكنى. ثم توفيت رُقية زمن بدر فتخلف عثمان على دفنها فذلك منعه أن يشهد بدراً، وقد كان عثمان هاجر إلى أرض الحبشة وهاجر معه برقية بنت رسول الله ﷺ، وتوفيت رقية بنت رسول الله ﷺ يوم [قدم زيد بن] حارثة مولى رسول الله ﷺ بشيراً بفتح بدر.

أخْبَرتنا فاطمة بنت محمد بن البغدادي قالت: أنبأنا أبو طاهر الثقفي، أنبأنا أبو بكر بن المقرىء، أنبأنا محمد بن جعفر الزّرّاد، نا عُبيد الله بن سعد الزّهري، نا عمي، أنبأنا أبي عن ابن إسحاق قال: ولدت خديجة لرسول الله ﷺ زينب ورقية

(١) دلائل النبوة للبيقهي: ٢/ ٦٩.

وفاطمة وأم كلثوم والقاسم وعبد الله، قال: وكان يكنى أبا الطاهر، والطيب. فأما القاسم والطيب فهلكوا في الجاهلية، أمّا بناته فكلهن أدركن الإسلام فأسلمن وهاجرن مع رسول الله ﷺ [إلى المدينة حين هاجر، وتوفي أبو طالب وخديجة بنت خويلد في عام واحد قبل مهاجر] رسول الله ﷺ إلى المدينة بثلاث سنين.

أَخْبَرَنا أبو نصر أحمد بن عبد الله بن أحمد بن رضوان وأبو علي الحسين بن المُظفّر بن السبط، وأبو غالب بن البنا قالوا: أنبأنا [أبو] محمد بن الجوهري، أنبأنا أبو بكر بن مالك، حدثنا إبراهيم بن عبد الله النصري، أنبأنا عمرو بن مرزوق، أنبأنا شعبة، عن جابر الجُعفي، عن الشعبي. عن البراء قال: لما مات ابنه إبراهيم قال: «[إن له مُرضعاً في الجنة]».

أَخْبَرَنا أبو بكر وجيه بن طاهر الشحّامي، أنبأنا أحمد بن الحسن بن محمد، أنبأنا الحسن بن أحمد بن محمد، أنبأنا أبو بكر عبد الله بن محمد بن مسلم، أنبأنا عبد الله بن عيشون، أنبأنا محمد ابن سُليمان بن أبي داود، وحدثنا أبي عن الحكم بن عُتيبة، عن عامر الشعبي، عن البراء بن عازب قال: قُبض إبراهيم بن النبي ﷺ وهو مرضع قبل أن يكمل رضاعه فصلّى عليه رسول الله ﷺ ثم سمعت رسول الله ﷺ يقول: «إن لإبراهيم ظئراً في الجنة تُتم رضاعه».

أَخْبَرَنا أبو محمد هبة الله بن عمر الفقيه، أنبأنا أبو عثمان البحيري.

وأَخْبَرَنا أبو محمد وأبو القاسم الشحّامي، قالا: أنبأنا أبو سعد الأديب.

قالا: أنبأنا أبو عمرو بن حمدان، أنبأنا محمد بن عبد الله بن يوسف الدويري، أنبأنا يحيى بن موسى خُتّ البلخي، أنبأنا عتاب بن محمد بن شوذب، أنبأنا إسماعيل بن أبي خالد، عن عبد الله ابن أبي أوفى قال: مات إبراهيم بن النبي ﷺ فقال النبي ﷺ: «يرضع بقية رضاعه في الجنة».

أَخْبَرَنا أبو القاسم بن الحُصين، أنبأنا أبو علي بن المُذهب، أنبأنا أبو بكر بن مالك، أنبأنا عبد الله ابن أحمد [حدثني أبي][1]، أنبأنا أسود بن عامر قال: أنبأنا

(١) مسند أحمد: ٤/٢٨٣.

اسرائيل، عن جابر [عن عامر عن البراء] ابن عازب قال: صلّى رسول الله ﷺ على ابنه إبراهيم، ومات وهو ابن ستة عشر شهراً وقال: «**إن له في الجنة من يُتم رضاعه وهو صدّيق**».

أَخْبَرَنا أبو عبد الله الفُراوي، أنبأنا أبو بكر البيهقي[1]، أنبأنا علي بن أحمد بن عبدان، أنبأنا أحمد بن عُبيد الصفّار، أنبأنا محمد بن يونس، أنبأنا سعد بن أوس أبو زيد الأنصاري، أنبأنا شعبة عن الحكم عن مقسم عن ابن عباس [قال] لما مات إبراهيم ابن رسول الله ﷺ قال رسول الله ﷺ: «**إن له مرضعاً في الجنّة يتم رضاعه، ولو عاش لكان صدّيقاً نبياً، ولو عاش لأعتقت أخواله من القبط**».

أَخْبَرَنا أبو القاسم زاهر وأبو بكر وجيه، أنبأنا طاهر بن محمد الشحّامي وأبو الفتوح عبد الوهاب ابن الشاه بن أحمد الشاذيالي، قالوا: أخبرنا أبو حامد أحمد بن الحسن بن محمد، أنبأنا أبو محمد الحسن بن أحمد بن محمد، أنبأنا أبو محمد الحسين بن محمد بن جابر وكيل أبي عمرو الخفاف، أنبأنا إبراهيم بن الحسين الهمذاني، أنبأنا إسحاق بن محمد الفروي، أنبأنا عيسى بن عبد الله، عن أبيه عن جده، عن أبي جده، عن علي بن أبي طالب قال: لما توفي إبراهيم بن النبي ﷺ أرسل رسول الله ﷺ علي بن أبي طالب إلى أمه مارية القبطية وهي بالمشربة فحمله علي في سفط وجعله بين يديه على الفرس قال: ثم جاء به إلى النبي ﷺ فغسله، وكفّنه وخرج به، وخرج الناس معه فدفنه في الزقاق الذي يلي دار محمد بن زيد؛ فدخل علي بن أبي طالب في قبره حتى سوّى عليه التراب ودفنه، ثم خرج ورشّ على قبره، وأدخل على رسول الله ﷺ يده في قبره، فقال رسول الله ﷺ: «**أما والله إنه لنبي ابن نبي**» وبكى رسول الله ﷺ واشتد البكاء، وبكى المُسلمون حتى ارتفع الصوت، ثم قال رسول الله ﷺ: «**تدمع العين ويحزن القلب، ولا نقول ما يغضب الرب، وإنّا عليك يا إبراهيم لمحزونون**».

عيسى هو ابن عبد الله بن محمد بن علي بن أبي طالب ليس بالقوى.

---

(١) دلائل النبوة: ٧/ ٢٨٩.

أَخْبَرَتنا فاطمة بنت محمد البغدادي قالت: أنبأنا أبو طاهر أحمد بن محمد بن محمود الثقفي، أنبأنا أبو بكر بن المقرىء، أنبأنا محمد بن جعفر الزَّرّاد، نا عُبيد الله بن سعد، أنبأنا عمي، أنبأنا أبي عن ابن إسحاق، حدثني عبد الله بن أبي بكر عن عمرة، عن عائشة قالت: توفي ابن رسول الله ﷺ وهو ابن ثمانية عشر شهراً.

أَخْبَرَنا أبو القاسم بن السمرقندي. أنبأنا أبو الحسين بن النَّقُّور، أنبأنا أبو طاهر المُخلِّص، أنبأنا رضوان بن أحمد، أنبأنا أحمد بن عبد الجبار، أنبأنا يونس بن بُكير عن ابن إسحاق قال: حدثني محمد بن طلحة بن يزيد بن ركانة قال: مات إبراهيم ابن رسول الله ﷺ وهو ابن ثمانية عشر شهراً فلم يُصلّ عليه.

قال: وحدثني عبد الله بن أبي بكر عن عمرة عن عائشة [مثله]

أَخْبَرَنا أبو القاسم الشحّامي. أنبأنا أبو بكر البيهقي، أنبأنا أبو عبد الله الحافظ، أنبأنا أبو الحسين محمد بن أحمد بن تميم الأصم، أنبأنا الحسين بن فهم، أنبأنا محمد بن سعد[1]، حدثني الواقدي: أن إبراهيم بن رسول الله ﷺ مات يوم الثلاثاء لعشر ليال خلون من شهر [ربيع] الأول سنة عشر، ودفن بالبقيع. وكانت وفاته في بني مازن عند أم برزة بنت المنذر من بني النجار ومات وهو ابن ثمانية عشر شهراً.

أَخْبَرَنا أبو غالب محمد بن الحسن، أنبأنا أبو الحسن السيرافي، أنبأنا أحمد بن إسحاق النهاوندي، أنبأنا أحمد بن عمران، أنبأنا موسى بن زكريا، أنبأنا خليفة بن خياط قال: وقال المدائني وُلد إبراهيم بن رسول الله ﷺ في ذي الحجة سنة ثمان.

قال خليفة: وفيها يعني سنة عشر مات إبراهيم بن رسول الله ﷺ.

أَخْبَرَنا أبو الحسين بن الفراء وأبو غالب أحمد وأبو عبد الله يحيى، ابنا الحسن بن البنا، قال: أخبرنا أبو جعفر بن المسلمة، أنبأنا أبو طاهر المخلّص، أنبأنا أحمد بن سُليمان الطوسي، أنبأنا الزبير ابن بكار، قال: حدثني عمي مُصعب بن عبد

(١) طبقات ابن سعد: ١/ ١٤٣ ـ ١٤٤.

الله قال[١]: كان مولد إبراهيم في ذي الحجة سنة ثمان من الهجرة، ومات وهو ابن ثمانية عشر شهراً.

أخْبَرَنا أبو الحسن [علي بن] محمد الخطيب بمُشكان، أنبأنا القاضي أبو منصُور محمد بن الحسين النهاوندي، أنبأنا القاضي أبو العباس أحمد بن الحسين، أنبأنا أبو القاسم عبد الله بن محمد ابن عبد الله ابن عبد الرحمن، أنبأنا أبو عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري[٢]، وحدثني ابن أبي مريم، أنبأنا يحيى بن أيوب، حدثني يزيد بن الهاد، حدثني عمر بن عبد الله بن عُروة بن الزبير، عن عُروة بن الزبير، عن عائشة زوج النبي ﷺ: أن النبي ﷺ لما قدم المدينة خرجت ابنته مع كنانة أو ابن كنانة، فلما خرجوا في إثرها أدركها هبّار بن الأسود، فلم يزل يطعن بعيرها برمحه حتى صرعها، وألقت ما في بطنها وأهريقت دما. فاشتجر فيها بنو هاشم وبنو أمية. فقالت بنو أمية: نحن أحق بها [وقالت بنو هاشم] وكانت تحت ابن عمهم أبي العاص، وكانت عند محمد بن ربيعة، وكانت تقول لها هند: هذا في سبب أبيك فقال النبي ﷺ لزيد بن حارثة: ألا تجيئني بزينب؟ قال: بلى قال: فخذ خاتمي فأعطها، فلم يزل يتلطف حتى لقي راعياً، قال: لمن ترعى؟ فقال لأبي العاص، قال فلمن هذا الغنم؟

قال له: لزينب بنت محمد فأعطاه الخاتم حتى كان الليل خرجت إليه فركب وركبت وراءه حتى أتت، وكان النبي ﷺ يقول لها: «هي أفضل بناتي أصيبت فيّ»[٣].

كذا قال محمد بن ربيعة وهو خطأ، وإنما الصواب عن عُتبة بن ربيعة.

حدثنيه على الصواب، أنبأنا أبو القاسم محمود بن عبد الرّحمن البُستي، أنبأنا أبو بكر أحمد بن عمر بن علي بن عمر بن خلف الشيرازي، أنبأنا أبو عبد الله الحافظ، أنبأنا أبو الحسين عُبيد الله بن محمد بن البلخي ببغداد من أصل كتابه، أنبأنا

---

(١) نسب قريش: ٢٢.

(٢) التاريخ الصغير للبخاري: ١/ ٧.

(٣) مختصر ابن منظور: ٢/ ٢٦٧.

أبو إسماعيل محمد بن إسماعيل السُّلمي، أنبأنا سعيدبن أبي مريم، أنبأنا يحيى بن أيـوُب، أنبأنا ابن الهاد حدثني عمر بن عبد الله بن عُروة بن الزبير، عن عُروة بن الزبير عن عائشة زوج النبي ﷺ: [أن رسول الله ﷺ[1] لما قدم المدينة خرجت ابنته زينب من مكة معهُم كنانة أو ابن كنانة فراحوا في إثرها، فأدركها هبّار بن الأسود فلم يزل يطعن بعيرها برمحه حتى صرعها، وألقت ما في بطنها وأهريقت دماً. فحُملت فاشتجر فيها بنو هاشم وبنو أمية. فقالت بنو أمية نحن أحق بها وكانت تحت ابن عمهم أبي العاص، فكانت عند هند بنت ربيعة وكانت تقول لها هند: هذا في سبب أبيك. فقال رسول الله ﷺ لزيد بن حارثة: «ألا تنطلق فتجيء بزينب؟» قال: بلى يا رسول الله قال: «خذ خاتمي فأعطها إياه» فانطلق مرة، فبرك بعيره فلم يزل يتلطف حتى لقي راعياً يرعى غنماً. فقال: لمن ترعى؟

قال لأبي العاص، قال: فلمن هذا الغنم؟ قال لزينب بنت محمد رسول الله ﷺ فسار معه شيئاً، ثم قال له: هل لك أن أعطيك شيئاً تعطيها إياه ولا تذكره لأحد؟ قال: نعم فأعطاه الخاتم، فانطلق الراعي وأدخل غنمه وأعطاها الخاتم فعرفته فقالت من أعطاك هذ؟ قال رجل. قالت: وأنى تركته؟ قال: بمكان كذا وكذا، قال: فسكت حتى إذا كان الليل خرجت إليه فلما جاءته قال لها اركبي بين يديه على بعيره، قالت: لا ولكن اركب أنت بين يدي فركب وركبت وراءه حتى أتت، فكان رسول الله ﷺ يقول: «هي أفضل بناتي أصيبت فيّ» فبلغ ذلك علي بن الحسين، فانطلق إلى عُروة فقال ما حديث بلغني عنك تحدث به تنتقض فيه حق فاطمة؟ وقال مرة: تنتقص فيه فاطمة. قال: فقال عُروة: والله إني لأحب أن لي مابين المشرق والمغرب وأني انتقص فاطمة حقاً لها، وأمّا بعد ذلك فلك أن لا أحدث به أبداً.

أَخْبَرَنا أبو علي الحسن بن أحمد الحداد في كتابه وجماعة، قالوا: أخبرنا أبو بكر محمد بن عبد الله بن ريذة، أنبأنا سُليمان بن أحمد الطبراني، أنبأنا محمد بن مُعاذ الحلبي، أنبأنا موسى بن إسماعيل، أنبأنا حمّاد بن سلمة، عن هشام بن عُروة،

---

(١) دلائل البيهقي: ٣/١٥٦.

عن أبيه: أن رجلاً أقبل بزينب بنت رسول الله ﷺ فلحقاه رجلان من قريش فقاتلاه حتى غلباه عليها، فدفعاها فوقعت على صخرة فأسقطت وأهريقت دماً، فذهبُوا بها إلى أبي سفيان، فجاءته نساء بني هاشم فدفعها اليهم، ثم جاءت بعد ذلك مُهاجرة، فلم تزل وجعه حتى ماتت من ذلك الوجع فكانوا يرون أنها شهيدة.

أخبرنا أبو الفتح يوسف بن عبد الواحد الماهاني، أنبأنا شجاع بن علي، أنبأنا أبو عبد الله بن منده، أنبأنا خيثمة بن سُليمان، أنبأنا إسحاق بن إبراهيم، عن عبد الرزّاق، عن ابن جُريج قال: قال لي غير واحد: كانت زينب أكبر بنات رسول الله ﷺ وكانت فاطمة أصغرهن وأحبهم إلى رسول الله ﷺ.

قرأتُ على أبي غالب بن البنا عن أبي محمد الجوهري، أنبأنا أبو عمر بن حيّويه، أنبأنا أبو الحسن بن معروف، أنبأنا الحسين بن الفهم، أنبأنا ابن سعد، أنبأنا أبو محمد بن عمر، حدثني يحيى ابن عبد الله بن أبي قتادة، عن عبد الله بن أبي بكر بن محمد بن عمرو بن حزم قال: توفيت زينب بنت رسول الله ﷺ في أول سنة ثمان من الهجرة[1].

أخبَرَنا أبو غالب الماوردي، أنبأنا أبو الحسن السيرافي، أنبأنا أبو عبد الله أحمد بن عمران، أنبأنا موسى بن زكريا، أنبأنا خليفة بن خياط قال: وفيها يعني سنة ثمان توفيت زينب بنت رسول الله ﷺ[2].

أخبَرَنا أبو غالب أحمد وأبو عبد الله يحيى، ابنا الحسن بن البنا، قالا: أنبأنا أبو الحسين بن الآبنوسي، أنبأنا أبو بكر أحمد بن عُبيد بن بيري، ـ إجازة ـ، أنبأنا محمد بن الحسين الزعفراني، أنبأنا ابن أبي خيثمة قال: في هذه السنة يعني سنة ثمان توفيت زينب بنت رسول الله ﷺ فيما بلغني.

أخبَرَنا أبو الفتح يوسف بن عبد الواحد بن ماهان، أنبأنا شجاع، أنبأنا أبو عبد الله محمد بن إسحاق بن منده، أنبأنا أحمد بن سُليمان، أنبأنا عبد الله بن الحسين المصّيصي، أنبأنا عبد الله بن عمر الخطّابي، أنبأنا إسماعيل بن يعلى، أنبأنا عبد الله

(١) طبقات ابن سعد: ٨/ ٣٤.
(٢) تاريخ خليفة: ٩٢.

ابن عمرو ـ وهو أخو الوليد بن أبي هشام ـ عن هشام بن عُروة عن أبيه، عن أسماء بنت أبي بكر قالت: كنت أحمل الطعام إلى رسول الله ﷺ [وأبي] وهُما في الغار. قالت: فجاء عثمان إلى رسول الله ﷺ فقال: يارسول الله، اني أسمع من المشركين من الأذي فيك مالا صبر لي عليه، فوجّهني وجهاً أتوجهه ولأهجرنّهم في ذات الله. فقال له النبي ﷺ: «أزمعت بذاك يا عثمان»؟ قال: نعم، قال: «فليكن وجهك إلى هذا الرجل بالحبشة ـ يعني النجاشي ـ فإنه ذو وفاء، واحمل معك رُقية، فلا تخلّفها، ومن رأى معك من المُسلمين مثل رأيك فليتوجّهُوا هناك، وليحملوا معهم نساءهم ولا تخلّفوهم» قال: فودع عثمان النبي ﷺ وقبّل يديه. قال: فبلّغ عثمانُ المسلمين رسالة رسول الله ﷺ وقال لهم: إني خارج من تحت ليلتي بجدة لكم بجدة ليلة أو ليلتين، فإن أبطأتم فوجهي إلى باخع جزيرة في البحر، قالت: فحملت إلى رسول الله ﷺ فقال لي: «ما فعل عثمان ورُقية»؟ فقلت: قد سارا فذهبا، قالت: فقال لي: «قد سارا فذهبا»؟ قلت نعم، فالتفت إلى أبي بكر فقال: «زعمت أسماء أن عثمان ورُقية قد سارا فذهبا والذي نفسي بيده إنه لأول من هاجر بعد إبراهيم ولُوط عليهما الصّلاة والسّلام».

أخبَرَنا أبو عبد الله الخلال، أنبأنا أبو طاهر بن محمود، أنبأنا أبو بكر بن المقرىء، أنبأنا أحمد بن عبد الله بن ذكوان الدمشقي بدمشق، أنبأنا أبو عبد الله بن ذكوان، حدثني عراك بن خالد بن يزيد بن صلح بن صبيح المُرّي، عن عثمان بن عطاء، عن أبيه، عن عكرمة، عن ابن عباس قال: لما عُزّي رسول الله ﷺ بابنته رُقية امرأة عثمان قال: «الحمد لله دفن البنات من المكرمات».

قرأت على أبي غالب بن البنا، عن أبي محمد الجوهري، أنبأنا أبو عمر بن حيّويه، أنبأنا أحمد ابن معروف، أنبأنا الحسين بن الفهم، أنبأنا ابن سعد[1] قال: رُقَيّة بنت رسول الله ﷺ وأمها خديجة بنت خويلد بن أسد بن عبد العُزّى بن قُصيّ. كان تزوّجها [عتبة بن] أبي لهب ابن عبد المطلب قبل النبوة، فلما بُعث رسول الله ﷺ

(١) طبقات ابن سعد: ٨/ ٣٦.

وأنزل الله تعالى: ﴿تَبَّتْ يَدَآ أَبِي لَهَبٍ﴾[١] قال له أبوه [أبو] لهب: رأسي من رأسك حرام إن لم تطلق ابنته ففارقها، ولم يكن دخل بها. وأسلمت حين أسلمت أمها خديجة بنت خويلد وبايعت رسول الله ﷺ، هي وأخواتها حين بايعت النساء، وتزوّجها عثمان بن عفان وهاجرت معه إلى أرض الحبشة الهجرتين جميعاً. قال رسول الله ﷺ: «إنهما لأول من هاجر إلى الله تعالى بعد لوط» وكانت في الهجرة الأولى قد أسقطت من عثمان سقطاً، ثم ولدت له بعد ذلك ابناً فسمّاه عبد الله، وكان عثمان يكنى به في الإسلام وبلغ ستة سنين فنقره ديك في وجهه فطمّ وجهه فمات، ولم تلد له بعد ذلك شيئاً، وهاجرت إلى المدينة بعد زوجها عثمان حين هاجر رسول الله ﷺ ومرضت ورسول الله ﷺ يتجهز إلى بدر فخلّف رسول الله ﷺ عليها عثمان بن عفان فتوفيت ورسول الله ﷺ ببدر في شهر رمضان على رأس سبعة عشر شهراً من مهاجر رسول الله ﷺ، وقدم زيد بن حارثة من بدر بشيراً فدخل المدينة حين سُوّى التراب على رُقية بنت رسول الله ﷺ.

أَخْبَرَنا أبو الفتح يوسف بن عبد الواحد، أنبأنا شجاع بن علي، أنبأنا محمد بن إسحاق بن منده، أنبأنا أحمد بن إسحاق، أنبأنا أحمد بن سُليمان بن أيُّوب، أنبأنا عبد الله بن أُسامة الحلبي، أنبأنا الحجاج بن أبي منيع، أنبأنا جدي، عن الزّهري، قال: توفيت رُقية يوم جاء زيد بن حارثة ببشرى بدر، وكان عثمان تخلّف عن بدر لمرض رُقية.

أَخْبَرَنا أبو غالب الماوردي، أنبأنا أبو الحسن السيرافي، أنبأنا أحمد بن إسحاق النهاوندي، أنبأنا أحمد بن عمران بن موسى، أنبأنا موسى بن زكريا، نا خليفة بن خياط قال: وفيها يعني سنة اثنين ماتت رُقية بنت رسول الله ﷺ[٢].

وفيها يعني سنة أربع مات عبد الله بن عثمان بن عفان، وأمه رُقية بنت رسول الله ﷺ.

---

(١) سورة المسد، الآية: ١.

(٢) تاريخ خليفة: ٦٥ بتغاوت.

أخبَرَنا أبو القاسم بن السمرقندي، أنبأنا أبو الحسين بن النَّقُّور وأبو منصور عبد الباقي بن محمد ابن غالب بن العطار قالا: أنبأنا أبو طاهر المُخلِّص، أنبأنا أبو محمد عُبيد الله بن عبدا لرّحمن السكري، أنبأنا أبو يعلى زكريا بن يحيى المنقري، أنبأنا الأصمعي، أنا ابن أبي الزناد، عن أبيه، عن عمرو بن عثمان قال: مات عبد الله بن عثمان الذي من رُقية بنت رسول الله ﷺ في سنة أربع من الهجرة.

أخبَرَنا أبو الفتح بن عبد الواحد، أنبأنا شجاع بن علي، أنبأنا أبو عبد الله بن منده، أنبأنا عبد الرحمن بن يحيى بن منده، أنبأنا إبراهيم بن فهد، أنبأنا محمد بن عثمان بن خالد بن عمر بن عبد الله بن الوليد بن عثمان بن عفان، أنبأنا أبي عن [ابن] أبي الزناد، عن أبيه عن الأعرج، عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: أتاني جبريل فقال: «**إن الله تعالى يأمُرك أن تزوّج عثمان أمّ كلثوم على مثل صداق رُقية وعلى مثل صُحبتها**».

قال وأنبأنا أبو عبد الله بن منده، أنبأنا سهل بن السري، أنبأنا عبد الله بن المبارك، عن يحيى بن أيوب، عن عُبيد الله بن زخر، عن علي بن يزيد، عن القاسم، عن أبي أُمامة قال: لما وضعت أم كلثوم بنت رسول الله ﷺ في القبر قال رسول الله ﷺ: ﴿مِنْهَا خَلَقْنَاكُمْ وَفِيهَا نُعِيدُكُمْ وَمِنْهَا نُخْرِجُكُمْ تَارَةً أُخْرَىٰ﴾[1] ثم قال: «**بسم الله وفي سبيل الله، وعلى ملة رسول الله ﷺ**» فطفق يطرح إليم الجيوب ويقول: «**سدوا خلال اللبن**» [ثم] قال: «**ألا إن هذا ليس بشيء ولكن يطيب بنفس الحي**»[2].

أخبَرَنا أبو غالب بن البنا فيما قرأته عليه عن أبي محمد الجوهري، أنبأنا أبو عمر بن حيُويه، أنبأنا أحمد بن معروف، أنبأنا الحسين بن الفهم، أنبأنا محمد بن سعد[3] قال: أم كلثوم بنت رسول الله ﷺ وأمها خديجة بنت خُويلد بن أسد بن عبد العُزّى بن قُصيّ تزوّجها عُتيبة بن أبي لهب بن عبد المطلب قبل النبوة، فلما بُعث

(١) سورة طه، الآية: ٥٥.

(٢) مسند أحمد: ٥/ ٢٥٤.

(٣) طبقات ابن سعد: ٨/ ٣٧.

رسول الله ﷺ وأنزل ﴿تَبَّتْ يَدَآ أَبِي لَهَبٍ﴾[١] قال له أبوه [أبو] لهب رأسي من رأسك حرام إن لم تطلق ابنته. ففارقها ولم يكن دخل بها. فلم تزل بمكة رسول الله ﷺ وأسلمت حين أسلمت أمّها وبايعت رسول الله ﷺ مع أخواتها حين بايعه النساء وهاجرت إلى المدينة حين هاجر رسول الله ﷺ وخرجت مع عيال رسول الله ﷺ [إلى المدينة فلم تزل بها. فلما توفيت رُقية بنت رسول الله ﷺ] خلف عثمان بن عفان على أم كلثوم بنت رسول الله ﷺ، وكانت بكراً، وذلك في [شهر] ربيع الأول سنة ثلاث من الهجرة، وأدخلت عليه في هذه السنة في جُمادى الآخرة فلم تزل عنده إلى أن ماتت ولم تلد شيئاً، وماتت في شعبان سنة تسع من الهجرة فقال رسول الله ﷺ: «لو كنّ عشراً لزوجتهنّ عثمان».

أخْبَرَنا أبو غالب أحمد وأبو عبد الله يحيى، ابنا الحسين بن البنا، أنبأنا أبو الحسين بن الآبنوسي، أنبأنا أبو بكر أحمد بن عُبيد الله بن بيري، إجازة، أنبأنا أبو عبد الله محمد بن الحسين الزعفراني، أنبأنا أبو بكر بن أبي خيثمة قال: وفي هذه السنة يعني سنة ثلاث تزوج عثمان بن عفان أمّ كلثوم ابنة رسول الله ﷺ فيما بلغني.

وقيل، قال: وفي هذه السنة يعني سنة تسع ماتت أم كلثوم ابنة رسول الله ﷺ.

أخْبَرَنا أبو غالب الماوردي، أنبأنا أبو الحسين السيرافي، أنبأنا أحمد بن إسحاق النهاوندي، أنبأنا أحمد بن عمران بن موسى، أنبأنا موسى بن زكريا، أنبأنا خليفة بن خياط[٢] قال: وفيها يعني سنة تسع ماتت أم كلثوم بنت رسول الله ﷺ.

أخْبَرَنا أبو نصر أحمد بن عبد الله بن أحمد بن رضوان، وأبو غالب أحمد بن الحسن بن البنا، وأبو محمد عبد الله بن محمد بن نجا بن شاتيل الدّباس قالوا: أنبأنا أبو محمد الحسن بن علي الجوهري، أنبأنا إبراهيم بن عبد الله الكجّي، أنبأنا سهل بن بكار، أنبأنا أبو معاوية[٣] عن فراس عن عامر عن مسروق عن عائشة قالت: اجتمع

---

(١) سورة المسد، الآية الأولى.

(٢) تاريخ خليفة: ٩٣.

(٣) دلائل البيهقي: ٧/ ١٦٤، بتفاوت.

نساء رسول الله ﷺ عند رسول الله ﷺ فلم يغادر منهن امرأة، فجاءت فاطمة تمشي ما تخطىء مشيتها مشية أبيها صلوات الله وسلامه عليه، فقال: «مرحباً بابنتي» فأقعدها عن يمينه أو عن شماله فسارّها بشيء، فبكت، فسارها بشيء فضحكت، فقلت لها: خصّك رسول الله ﷺ من بيننا بالسرار فتبكين، فلما قام فقلت لها: أخبريني بما سارّك فقالت: ماكنت لأفشي على رسول الله ﷺ سرّه.

فلما توفي رسول الله ﷺ قلت لها: أسألك بما لي عليك من حق لما أخبرتيني [بما سارّك] فقالت: أما الآن فنعم. فقالت: سارّني «أن جبريل عليه الصلاة والسلام كان يُعارضني بالقرآن في كل سنة مرة، وإنه عارضني العام مرتين، ولا أرى ذلك إلّا عند اقتراب الأجل، فاتقي الله واصبري، فنعم السلف أنا لك» فبكيت، ثم سارّني فقال: «أما ترضين أن تكوني سيدة نساء المؤمنين؟ أو قال: سيدة هذه الأمة» انتهى.

رواه مسلم عن أبي كامل فُضيل بن حسين الجعدري[1] عن أبي عوانة.

أَخْبَرَنا أبو منصور عبد الرّحمن بن محمد بن عبد الواحد بن الحسين [نا أبو الحسين] محمد بن علي بن محمد بن عُبيد الله بن المهتدي، أنبأنا أبو حفص عمر بن أحمد بن عثمان، أنبأنا عبد الله ابن محمد البغوي، أنبأنا أبو معمر الهُذلي، أنبأنا ابن عُيينة عن عمرو بن دينار عن ابن أبي مُليكة عن المسور بن مخرمة أن رسول الله ﷺ قال: «إنما فاطمة بضعة مني يؤذيني ما آذاها ويغضبني ما أغضبها» انتهى.

رواه مسلم في صحيحه عن أبي معمر[2].

أَخْبَرَنا أبو القاسم علي بن عبد الله بن إبراهيم الحسيني، أنبأنا أبو الحسين محمد بن عبد الرحمن بن عثمان التميمي، أنبأنا القاضي أبو بكر يوسف بن القاسم الميانجي.

---

(١) صحيح مسلم: ٤٤ كتاب فضائل الصحابة (١٥) باب فضائل فاطمة، حديث: ٩٩: ١٩٠٥. ومسند أحمد: ٦/ ٢٨٢.

(٢) صحيح مسلم: ٤٤ كتاب فضائل الصحابة، (١٥) باب فضائل فاطمة، : ١٩٠٣.

أَخْبَرَنا أبو محمد هبة الله بن عمر الفقيه، أنبأنا أبو عثمان سعيد بن محمد العدل، أنبأنا أبو عمرو محمد بن أحمد الحيري.

قالا: أنبأنا أبو يعلى الموصلي، أنبأنا عبد الله بن محمد بن سالم ـ زاد الحيري: المفلوج كوفي ـ نا حسين بن زيد، عن علي بن عمر بن علي، عن جعفر بن محمد، عن أبيه، عن جده، عن الحسين بن علي، عن علي أن النبي ﷺ قال لفاطمة: «**يا فاطمة إن الله تبارك وتعالى ليغضب ـ وقال الحيري: يغضب ـ لغضبك ويرضى لرضاك**».

أَخْبَرَنا أبو علي الحسن بن أحمد بن الحسن الحداد في كتابه، ثم حدثني أبو مسعود الشُّرُوطي عنه قال: أنبأنا أبو نُعيم الحافظ: أنبأنا أحمد بن محمد بن سُليمان الهروي في كتاب الدلائل حدثنا إبراهيم بن أحمد الخطّابي، حدثنا عبد الله بن شبيب، عن إبراهيم بن المنذر، حدثني عبد العزيز ابن عمران، حدثني عبد الله بن المُؤمّل عن أبيه قال: ولدت فاطمة قبل النبوة بأربع سنين.

قرأت على أبي غالب بن البنا عن أبي محمد الجوهري، أنبأنا أبو عمر بن حيّويه، أنبأنا أبو الحسن بن معروف، حدثنا الحسين بن الفهم، أنبأنا محمد بن سعد[1]، أنبأنا محمد بن عمر، أنبأنا أبو بكر بن عبد الله بن أبي سبرة، عن يحيى بن شبل، عن أبي جعفر قال: دخل العبّاس [على علي] ابن أبي طالب **وفاطمة وهي** تقول: أنا أسن منك. فقال العبّاس: أما أنت يا فاطمة فولدت وقريش تبني الكعبة والنبي ﷺ ابن خمس وثلاثين سنة، وأمّا أنت ياعلي فولدت قبل ذلك بسنوات.

قال[2]: وأخبرنا محمد بن عمر: حدثني عبد الله بن محمد بن عمر بن علي، عن أبيه قال: تزوج علي بن أبي طالب فاطمة بنت رسول الله ﷺ في رجب بعد مقدم النبي ﷺ المدينة بخمسة أشهر، وبنا بها مرجعه من بدر، **وفاطمة** يوم بنا بها علي بنت ثمان عشرة سنة.

---

(١) طبقات ابن سعد: ٨/ ٢٦.

(٢) طبقات ابن سعد: ٨/ ٢٢.

أَخْبَرَنا أبو القاسم محمود بن عبد الرحمن بن خلف، أنبأنا أبو بكر أحمد بن خلف، أنبأنا الحاكم أبو عبد الله الحافظ قال سمعت أبا إسحاق إبراهيم بن محمد بن يحيى المزكّي يقول: سمعت أبا العباس محمد بن إسحاق يقول: سمعت عبد الله بن محمد بن سُليمان بن جعفر بن سُليمان الهاشمي يقول: سمعت أبي يقول: ولدت فاطمة سنة إحدى وأربعين من مولد النبي ﷺ وماتت فاطمة وهي ابنة إحدى وعشرين سنة.

أَخْبَرَنا أبو الفضل بن ناصر، أنبأنا أبو الفضل بن خيُرون، أنبأنا القاضي أبو العلاء محمد بن علي ابن يعقوب الواسطي، أنبأنا القاضي أبو الحسين علي بن الحسين بن علي الجرّاحي.

أَخْبَرَنا أبو الفضل ناصر، أنبأنا أبو الفضل خيرون، أنبأنا القاضي أبو العلاء محمد بن علي بن يعقوب الواسطي، أنبأنا أبو علي الحسن بن الحسين بن العباس بن دُوما النّعالي، أنبأنا جدي لأبي إسحاق بن محمد النّعالي، قالا: أنبأنا أبو محمد عبد الله بن إسحاق المدائني، أنبأنا أبو عمرو قعنب ابن المحرّر، أبو عمرو الباهلي، أنبأنا أبو نُعيم عن حسين بن زيد بن علي بن جعفر بن محمد، عن أبيه قال: كانت كنية فاطمة ﷺ أم أبيها.

أَخْبَرَنا أبو القاسم بن السمرقندي، أنبأنا عمرو بن عبد الله بن عمر، أنبأنا أبو الحسين بن بشران، أنبأنا عثمان بن أحمد بن عبد الله، أنبأنا حنبل، حدثني أبو عبد الله، أنبأنا موسى بن داود، أنبأنا عبد الله بن المُؤمّل عن أبي الزبير أن النبي ﷺ قال لفاطمة: «**أنت أول أهلي تلحق بي**» فلم تمكث بعده إلّا شهرين.

قال: وحدثني أبو عبد الله، أنا موسى، أنبأنا عبد الله بن المُؤمّل، عن أبي أيـُّوب، عن [ابن] أبي مُليكة، عن عائشة قالت: كان بين النبي ﷺ وبين فاطمة شهران.

قال أبو عبد الله، أنبأنا سفيان قال: قال عمرو عن الزّهري: ماتت بعد النبي ﷺ بثلاثة أشهر يعني فاطمة.

قال: وحدثني أبو عبد الله، أنبأنا سفيان، عن أبي جعفر قال: ماتت بعد النبي ﷺ بستة أشهر.

قيل لسفيان: عمرو عن أبي جعفر؟ قال: نعم.

أَخْبَرَنا أبو غالب الماوردي، أنبأنا أبو الحسن السيرافي، أنبأنا أحمد بن إسحاق النهاوندي، أنبأنا أحمد بن عمران بن موسى، أنبأنا موسى بن زكريا، حدثنا خليفة بن خياط، أنبأنا أبو وهب السّهمي، أنبأنا حاتم بن أبي صغيرة، عن عمرو بن دينار قال: توفيت ـ يعني فاطمة بعد أبيها بثمانية أشهر، قال: وحدثنا خليفة [حدثنا] أبو عاصم: عن كهمس بن الحسن عن ابن بُريدة، قال: عاشت سبعين [من] يوم وليلة بعد أبيها ﷺ.

قال: وحدثنا خليفة، أنبأنا محمد بن معاوية، عن سفيان، عن عمرو بن دينار، عن محمد بن علي قال: لبثت بعد أبيها ستة أشهر. وقال ابن شهاب: لبثت بعده ثلاثة أشهر. ولبثت[1] بعده ستة أشهر.

قال: وحدثنا خليفة، أنبأنا أحمد بن علي، عن جرير، عن يزيد بن أبي زياد، عن عبد الله بن الحارث قال: توفيت بعد أبيها بثمانية [أشهر].

قال: وحدثنا خليفة: وقال المدائني ماتت ليلة الثلاثاء لثلاث خلون[2] من شهر رمضان سنة إحدى عشرة وهي ابنة تسع وعشرين سنة، ولدت قبل النبوة بخمس سنين.

أَخْبَرَنا أبو القاسم بن السمرقندي، أنبأنا أبو الحسين بن النَّقُّور وأبو منصور عبد الباقي بن محمد ابن غالب بن العطار قالا: أنبأنا أبو طاهر المُخلّص، أنبأنا أبو محمد عُبيد الله بن عبد الرحمن السكري، أنبأنا زكريا بن يحيى المنقري، أنبأنا الأصمعي، أنبأنا سفيان، عن عمرو بن دينار، عن ابن شهاب قال: ماتت فاطمة بنت رسول الله ﷺ بعد رسول الله ﷺ بثلاثة أشهر.

---

(١) تاريخ خليفة: ٩٦.

(٢) مختصر ابن منظور: ٢/ ٢٧٠.

أَخْبَرَنا أبو بكر محمد بن الحسين بن علي المزرفي، أنبأنا أبو بكر الخطيب، أنبأنا ابن رزقويه، أخبرنا عثمان بن أحمد، أنبأنا حنبل بن إسحاق، أنبأنا سعيد بن سُليمان، أنبأنا محمد بن مسلم، عن عمرو بن دينار قال: بقيت فاطمة بعد رسول الله ﷺ ثلاثة أشهر.

أَخْبَرَنا أبو القاسم بن السّمرقندي، أنبأنا أبو بكر بن الطبري، أنبأنا أبو الحسين بن الفضل، [أخبرنا عبد الله بن جعفر، حدثنا يعقوب بن سفيان] أنبأنا عبد الله بن عثمان، أنبأنا جرير عن يزيد ابن أبي زياد عن عبد الله بن الحارث قال: عاشت فاطمة بعد وفاة النبي ﷺ ثمانية أشهر.

قال يعقوب، أنبأنا أبو بكر الحُميدي، أنبأنا سُفيان، أنبأنا عمرو [عن] ابن شهاب قال: مكثت فاطمة بنت رسول الله ﷺ [بعد النبي ﷺ] ثلاثة أشهر.

قال: وحدثنا عمرو بن دينار عن أبي جعفر قال: مكثت بعده ستة أشهر.

أَخْبَرَنا أبو الفتح يوسف بن عبد الواحد، أنبأنا شجاع بن علي، أنبأنا أبو عبد الله بن منده، أنبأنا أحمد بن سُليمان بن أيُّوب وإبراهيم بن صالح قالا: أنبأنا أبو زُرعة الدمشقي، أنبأنا أبو اليمان، أنبأنا شعيب، عن الزُّهري، عن عُروة، عن عائشة قالت: توفيت فاطمة بنت رسول الله ﷺ لستة أشهر، ودفنت ليلاً.

أَخْبَرَنا أبو القاسم محمود بن عُبيد الله بن عبد الرحمن البُستي، أنبأنا أبو بكر بن خلف، أنبأنا الحاكم أبو عبد الله، أنبأنا أبو جعفر محمد بن محمد البغدادي، أنبأنا يحيى بن عثمان بن صالح السهمي، حدثني أبي، أنبأنا عبد الله بن لهيعة، عن عقيل بن خالد، عن ابن شهاب قال: توفيت فاطمة بعد وفاة رسول الله ﷺ بستة أشهر، وهي بنت ثمان وعشرين سنة، وكان مولدها وقريش تبني الكعبة ورسول الله ﷺ ابن خمس وثلاثين سنة.

أَخْبَرَنا أبو محمد بن الأكفاني، أنبأنا عبد العزيز الكتاني، أنبأنا أبو محمد بن أبي نصر، أنبأنا أبو الميمُون بن راشد، أنبأنا أبو زُرعة، حدثني الحكم بن نافع،

أنبأنا شعيب بن أبي حمزة، عن الزّهري قال: توفيت ـ يعني ـ فاطمة بعد رسول الله ﷺ بستة أشهر، فدفنها علي بن أبي طالب ليلاً.

قرأتُ على أبي غالب بن البنا عن أبي محمد الجوهري، أنبأنا أبو عمر بن حيويه، أنبأنا أبو الحسن بن معروف، أنبأنا الحسين بن فهم، أنبأنا محمد بن[1] سعد قال: حدثنا محمد بن عمر، أنبأنا معمر، عن الزّهري [عن عروة] عن عائشة:

قال: وأنبأنا ابن جُريج عن الزّهري، عن عُروة، عن عائشة: أن فاطمة توفيت بعد النبي ﷺ بستة أشهر.

قال محمد بن عمر: وهو أثبت عندنا. وتوفيت ليلة الثلاثاء لثلاث خلون من شهر رمضان سنة إحدى عشرة، وهي بنت تسع وعشرين سنة أو نحوها.

قال ابن عساكر: أخْبَرَنا أبو القاسم يوسف بن عبد الواحد، أنبأنا شجاع بن علي، أنبأنا أبو عبد الله بن منده، أنبأنا أبو محمد بن أيُّوب بن حبيب الرّقّي، أنبأنا هلال بن العلاء، أنبأنا حجاج بن أبي منيع، أنبأنا جدي عُبيد الله بن أبي زياد، عن الزُّهري.

قال: أول امرأة تزوجها رسول الله ﷺ خديجة بنت خويلد بن أسد بن عبد العُزّى بن قُصيّ، تزوجها في الجاهلية وأنكحه إياها ـ وقال ابن منده: وأنكحها إيّاه ـ أبوها خويلد بن أسد فولدت لرسول الله ﷺ القاسم به ـ وقال ابن منده: وبه ـ كان يكنى، والطاهر، ـ زاد ابن منده والطّيّب وقالا: ـ وزينب ورُقية وأم كلثوم وفاطمة.

فأمّا زينب[2] بنت رسول الله ﷺ فتزوجها أبو العاص بن الربيع بن عبد العُزّى بن عبد شمس ابن عبد مناف في الجاهلية، فولدت لأبي العاص جارية اسمها أمامة فتزوّجها علي بن أبي طالب بعد ما توفيت فاطمة بنت رسول الله ﷺ فقتل ـ

(١) طبقات ابن سعد: ٨/ ٢٨.

(٢) أخبارها في دلائل البيهقي: ٧/ ٢٨٢.

وقال الشحّامي: توفي ـ علي بن أبي طالب [وعنده] أمامة فخلف على أمامة بعده المغيرة ـ وقال ابن منده: وخلف على أمامة [بعد] علي بن أبي طالب المغيرةُ بن نوفل بن الحارث بن عبد المطلب بن هشام فتوفيت ـ وقال ابن منده وتوفيت ـ عنده. وأم أبي العاص بن الربيع هالة بنت خويلد بن أسد، وخديجة خالته أخت أمه.

وأمّا رُقية[1] بنت رسول الله ﷺ فتزوّجها عُثمان بن عفان في الجاهلية فولدت له عبد الله ـ زاد [يعقوب:] ابن عثمان وقالا ـ به كان يكنى عثمان ـ وقال ابن منده وبه كان يكنى عثمان ـ أول مُرّة حتى كني بعد ذلك بعمرو بن عثمان وبكلّ قد يكنى ـ وقال ابن منده وبه كان يكنى وقالا: ـ ثم توفيت رُقية زمن بدر فتخلف عثمان على دفنها فذلك منعه أن يشهد بدراً وقد كان ـ وقال ابن منده وكان عثمان ـ وزاد يعقوب: ابن عفان ـ هاجر إلى أرض الحبشة وهاجر معه برقية بنت رسول الله ﷺ، وتوفيت رقية بنت رسول الله ﷺ يوم قدم زيد بن حارثة مولى رسول الله ﷺ بشيراً بفتح بدر.

وأمّا أم كلثوم بنت رسول الله ﷺ فتزوّجها [ـ زاد] يعقوب: أيضاً وقالا ـ عثمان بن عفان بعد أختها رقية بنت رسول الله ﷺ ـ زاد يعقوب. ثم توفيت عنده ولم تلد شيئاً وقالا: ـ

وأمّا فاطمة ـ زاد يعقوب: بنت رسول الله ﷺ وقالا ـ فتزوّجها علي بن أبي طالب فولدت له حسناً ـ وقال ابن منده: الحسن وقالا ـ ابن علي الأكبر، وحسن بن علي ـ وقال ابن منده: والحسين ابن علي، وقالا: وهو المقتول بالعراق بالطف، وزينب وأم كلثوم. فهذا ما ولدت فاطمة من علي[2].

وأما زينب فتزوجها عبد الله بن جعفر فماتت ـ وقال ابن منده: وماتت ـ عنده، وقد ولدت له علي بن عبد الله ـ زاد ابن منده: وجعفر وقالا: وأخاً له آخر يقال له عون.

---

(١) أخبارها في الدلائل للبيهقي: ٨/ ٢٨٢ ـ ٢٨٣.

(٢) وروي أنها ولدت له المحسن درج سقطاً، ويأتي ذكره.

وأمّا أم كلثوم فتزوّجها عمر بن الخطاب فولدت له زيد بن عمر ضرب ليالي قتال بن مطيع ضرباً لم يزل ينهمُّ منه ـ وقال الشحامي: له ـ حتى توفي، ثم خلف على أم كلثوم بعد عمر عون بن جعفر، فلم تلد له شيئاً حتى مات، ثم خلف على أم كلثوم بعد عون بن جعفر محمد فولدت له جارية يقال لها [بثنية] وقال هؤلاء: نُعشت من مكة إلى المدينة على سرير فلما قدمت ـ وقال ابن منده: أنت قدمت ـ المدينة توفيت ثم خلف على أم كلثوم بعد عمر بن الخطاب وعون بن جعفر ومحمد بن جعفر عبدُ الله بن جعفر فلم تلد له شيئاً حتى ماتت عنده.

وتزوجت خديجة ـ زاد يعقوب: بنت خويلد ـ قبل رسول الله ﷺ رجلين: الأول منهما عتيق بن عابد بن مخزوم فولدت له جارية فهي أم محمد [بن] صيفي ثم خلف على خديجة ـ زاد يعقوب: بنت خويلد وقالا ـ بعد عتيق بن عايد أبو هالة التميمي ـ وقال يعقوب من بني أسيد بن عمرو بن تميم ـ فولدت له هند بن هند ـ وقال الشحامي هنداً ـ وتوفيت خديجة بمكة قبل خروج رسول الله ﷺ إلى المدينة، وقبل أن تُفرض الصّلاة وكانت أول من آمن برسول الله ﷺ من النساء. فزعموا ـ والله تعالى أعلم ـ أنه سئل عنها؟ فقال: «لها بيت من قصب اللؤلؤ ـ وقال الشحامي: من قصب قصب اللؤلؤ [لا صخب فيه ولا نصب]»[1].

(١) تاريخ مدينة دمشق: ٣/ ١٨٠.

ترجمة إخوة فاطمة من اعلام الورى

اعلام الورى قال: أول امرأة تزوجها رسول الله صلى الله عليه وآله خديجة بنت خويلد بن أسد بن عبدالعزى بن قصي، تزوجها وهو ابن خمس وعشرين سنة، وكانت قبله عند عتيق بن عائذ المخزومي، فولدت له جارية، ثم تزوجها أبو هالة الأسدي فولدت له هند بن ابي هالة، ثم تزوجها رسول الله صلى الله عليه وآله وربى ابنها هندا.

ولما استوى رسول الله صلى الله عليه وآله وبلغ أشده وليس له كثير مال[١] استأجرته خديجة إلى سوق خباشة، فلما رجع تزوج خديجة، زوجها إياه أبوها خويلد بن أسد.

وقيل: زوجها عمها عمرو بن أسد، وخطب أبوطالب لنكاحها ومن شاهده من قريش لنا بيتا محجوباً[٢] وحرما آمنا[٣] يجبى إليه ثمرات كل شي، وجعلنا الحكام على

الناس في بلدنا[٤] الذي نحن فيه، ثم إن ابن أخي محمد بن عبدالله بن عبدالمطلب لا يوزن برجل من قريش إلا رجح[٥] ولا يقاس بأحد منهم إلا عظم عنه[٦]، وإن كان في المال قل، فإن المال رزق حائل، وظل زائل، وله في خديجة

---

(١) في بعض المصادر: مال كثير.
(٢) محجوبا خ ل.
(٣) في بعض المصادر: وانزلنا حرما آمنا.
(٤) في بعض المصادر: وبارك لنا في بلدنا.
(٥) في بعض المصادر: الارجح به.
(٦) في بعض المصادر: الاعظم عنه: ولا عدل له في الخلق، وإن كان ماله قليلاً.

رغبة، ولها فيه رغبة، والصداق ما سألتم عاجله وآجله من مالي «وله خطر عظيم[١]، وشأن رفيع، ولسان شافع لجسيم فزوجه ودخل بها من الغد[٢]، ولم يتزوج عليها رسول الله ﷺ حتى ماتت، وأقامت معه أربعاً وعشرين سنة وشهراً، ومهرها اثنتا عشرة أوقية ونش، وكذلك مهر سائر نسائه، فأول ما حملت ولدت عبدالله بن محمد، وهو الطيب الطاهر، وولدت له القاسم، وقيل: إن القاسم أكبر، وهو بكره[٣] وبه كان يكنى، والناس يغلطون فيقولون: ولد له منها أربع بنين: القاسم وعبدالله والطيب والطاهر، وإنما ولد له منها ابنان، وأربع بنات: زينب ورقية وام كلثوم وفاطمة».

فأما زينب بنت رسول الله صلى الله عليه وآله فتزوجها أبوالعاص[٤] ابن الربيع بن عبدالعزى بن عبد شمس بن عبد مناف في الجاهلية، فولدت لأبي العاص جارية اسمها أمامة تزوجها علي بن أبي طالب بعد وفاة فاطمة عليها السلام، وقتل علي عليه السلام وعنده أمامة، فخلف عليها بعده المغيرةبن نوفل بن الحارث بن عبدالمطلب[٥] وتوفيت عنده، وأم أبي العاص هالة بنت خويلد، فخديجة خالته، وماتت زينب بالمدينة لسبع سنين من الهجرة، وأما رقية بنت رسول الله ﷺ فتزوجها عتبة بن أبي لهب فطلقها قبل أن يدخل بها، ولحقها منه أذى، فقال النبي صلى الله عليه وآله: «اللهم سلط على عتبة كلباً من كلابك» فتناوله الأسد من بين أصحابه، وتزوجها بعده بالمدينة عثمان بن عفان فولدت له عبدالله وماتت صغيراً نقره ديك على عينيه فمرض ومات، وتوفيت بالمدينة زمن بدر، فتخلف عثمان على دفنها، ومنعه ذلك أن يشهد بدراً، وقد كان عثمان هاجر إلى الحبشة ومعه رقية.

---

(١) في المصدر: وكان أبو طالب له خطر عظيم.

(٢) في المصدر: ودخلها من الغد.

(٣) البكر: اول مولود لابويه.

(٤) اختلف في اسمه فقيل: هشيم، وقيل، مهشك، والاكثر ان اسمه لقيط.

(٥) وذكر ابن الاثير في اسد الغابة ٤: ٤١ أنها ولدت ابنا اسمه علي، وكان مسترضعا في بني غاضرة فضمه رسول الله ﷺ إليه وابوه يومئذ مشرك، ولما دخل ﷺ مكة يوم الفتح اردف عليا خلفه، وتوفى على وقد ناهز الحلم في حياة رسول الله ﷺ.

وأما أم كلثوم فتزوجها أيضاً عثمان بعد أُختها رقية وتوفيت عنده.

قال: وأما فاطمة ﷺ فسنفرد لها باباً فيما بعد إن شاء الله، ولم يكن لرسول الله صلى الله عليه وآله ولد من غير خديجة إلا إبراهيم بن رسول الله ﷺ من مارية القبطية، وولد بالمدينة سنة ثمان من الهجرة ومات بها، وله سنو وستة أشهر وأيام، وقبره بالبقيع[1].

■ ■ ■

(١) إعلام الورى بأعلام الهدي: ١/ ٢٧٦.

فاطمة عليها السلام الأُخت الصالحة

الأخوّة في الإسلام أو الايمان قاعدة أخلاقيّة واجتماعيّة وثوابها لا يحصى، لذا أول عمل قام به النبي صلى الله عليه وآله في المدينة أنْ آخى بين المهاجرين والأنصار، فعن الإمام الكاظم في قصّة خدمة الإخوان: «بسم الله الرحمن الرحيم إعلم أن لله تحت عرشه ظلّاً لا يسكنه إلّا من أسدى إلى أخيه معروفاً أو نفّس عنه كربة أو أدخل على قلبه سروراً وهذا أخوك والسلام»[1].

وقال الإمام الصادق عليه السلام: «المؤمن أخو المؤمن كالجسد الواحد إنّ اشتكى شيءٌ منه وجد ألم ذلك في سائر جسده، وأرواحهما من روح واحد وإن روح المؤمن لأشدّ اتّصالاً بروح الله عزّ وجلّ من إتصال شعاع الشمس بها»[2].

وفي رواية: «المسلم أخو المسلم هو عينه ومرآته ودليله لا يخونه ولا يخدعه ولا يظلمه ولا يُكذّبه ولا يغتابه»[3].

وجاء في آثار خدمة الإخوان ما عن أمير المؤمنين عليه السلام في النهج: «يا كُميل مُرْ أهلك أن يُروّحوا في كسب المكارم ويدلجوا[4] في حاجة مَنْ هو نائم، فوالذي وسع سمعُه الأصوات ما من أحد أودع قلباً سروراً إلّا وخلق الله له من ذلك السرور لطفاً فإنْ نزلت به نائبة[5] جرى إليها كالماء في إنحداره حتّى يطردها عنه كما تُطرد غريبة

(١) بحار الأنوار: ٧٤/٣٠٣، ح ٦٩، والقصّة طويلة، وفروع الكافي: ٢/ ١٩٠، ح٩.
(٢) أصول الكافي: ٢/ ١٦٦، ح ٤.
(٣) المصدر السابق: ٢/ ١٦٦، ح ٥.
(٤) الرواح: السير من بعد الظهر، والادلاج السير في أوّل الليل.
(٥) النائبة: المصيبة.

الإبل[١]، وقد فصّلنا ذلك في كتاب قصص أهل البيت فليراجع»[٢].

وفاطمة الزهراء عليها السلام من خلال ما تقدم من سيرتها كانت مثالاً للأخت الصالحة والبارة، حيث كانت كثيراً ما تهتم بهنّ وترعى شؤونهم كما سوف يأتي.

(١) نهج البلاغة: ٥١٣، الحكمة: ٢٥٧.

(٢) قصص أهل البيت: ٤٠٧، ط. دار المجتبى.

حقوق الإخوان والأخوات

وقال أمير المؤمنين عليه السلام: «قال رسول الله صلى الله عليه وآله: للمسلم على أخيه ثلاثون حقّاً لا براءة له منها إلّا بأدائها أو العفو: يغفر زلّته، ويرحم عبرته، ويستر عورته، ويقيل عثرته، ويقبل معذرته، ويرد غيبته، ويديم نصيحته، ويحفظ خلّته، ويرعى ذمّته، ويعود مرضه، ويشهد ميّته، ويجيب دعوته، ويقبل هديّته، ويكافئ صلته، ويشكر نعمته، ويحسن نصرته، ويحفظ حليلته، ويقضي حاجته، ويستنجح مسألته، ويسمت عطسته، ويرشد ضالته، ويردّ سلامه، ويُطيّب كلامه، ويبرّ إنعامه، ويصدّق أقسامه، ويوالي وليّه، ولا يعاديه، وينصره ظالماً ومظلوماً، فأمّا نصرته ظالماً فبردّه عن ظلمه، وأمّا نصرته مظلوماً على أخذ حقّه، ولا يُسلّمه، ولا يخذله، ويحب له من الخير ما يحب لنفسه، ويكره له من الشرّ ما يكره لنفسه»[1].

* **أقول:** جاء في مطلع الحديث أنّ الحقوق ثلاثون ولكن ما ذكر اثنان وثلاثون، ولعلّ بعض الخصال شرح لبعض نحو: لا يُسلّمه ولا يخذله فإنّ التسليم خذلان، وكذلك أن يحب له ما يحب لنفسه فمعناه أن لا يكره له ما يكره لنفسه لأنّهما ضدّان فتأمّل.

هذه بعض أحاديث الأُخوّة وآثارها وحقوقها، والأخ إمّا يكون أخاً من الأُمّ والأب، وإمّا من أحدهما، وإمّا من غيرهما كما أشار إلى ذلك أمير المؤمنين: «ربّ **أخ لك لم تلده أُمّك**»[2].

فلا يفرّق في ذلك ما دام من المسلمين، نعم قد يفرّق في ذلك بالتعامل بين

---

(١) وسائل الشيعة: ٨/ ٥٥٠، باب ١٢٢، ح ٢٤.

(٢) ميزان الحكمة: ١/ ٤٢.

الأخ الرحمي، فإنّ له حقوقاً أُخرى كصلة الرحم، وكذلك في نوعية الأخ بين أن يكون أخ الثقة أو أخ المكاشرة[١].

فإن كان من إخوان الثقة والكفّ والجناح والأهل والمال فيستطيع الإنسان أن يعتمد عليه ويؤمّن له في كلّ الأمور فهو كالغذاء[٢].

وإن كان من إخوان المكاشرة، فإنّه له أن يصيب منه لذّته ولا يعتمد عليه في كلّ شيء، ويمكن أن يكون الأخ والصديق من أجل الطمع أو الخوف أو المصلحة فلابدّ من الحذر منه.

وينبغي للإنسان أن يحسن في اختيار الصديق والأخ لما له من المدخليّة في التأثير على سلوكه وأخلاقه ودينه، وهذا لا يعني عدم التعامل مع المنحرف أو الشرّير أو قصده وزيارته بل لعلّ زيارته أوجب ولكن لهدايته واستقامته ليصبح من إخوان الثقة والأمان.

■ ■ ■

(١) المكاشرة: المضاحكة والممازحة، وجاء هذا التقسيم في حديث الإمام الكاظم عليه السلام: أصول الكافي: ٢/٢٤٨، ح ٢، والخصال: ١/٢٦.

(٢) راجع المصدر السابق، والبحار: ٧٨/٢٣٨.

فاطمة مع رقيّة عليها السلام

يحدّثنا التاريخ عن عطف فاطمة على أُختها رقيّة، قال ابن عباس: لمّا ماتت رقيّة بنت رسول الله ﷺ قال: إلحقي بسلفنا عثمان بن مظعون، فجاءت فاطمة عليها السلام فبكت على شفير القبر فجعل النبيّ ﷺ يمسح الدموع عن عينيها بطرف ثوبه[١].

وكانت عليها السلام تذهب لتعزية أخواتها المؤمنات إذا فقدن عزيزاً، وفي بعض الروايات أنّها صنعت لأولاد جعفر طعاماً لمّا توفي جعفر لإنشغال أخواتها المؤمنات ـ أهل العزاء ـ بمصيبتهم.

وفي يوم من الأيام خرجت ليلاً فسألها النبيّ ما أخرجكِ من بيتكِ يا فاطمة؟ قالت: أتيت أهل هذا الميّت فترحّمت إليهم وعزّيتهم بميّتهم[٢].

(١) عمدة الأخبار: ١٥٢، الباب الرابع.

(٢) سُنن النسائي: ٤/ ٢٧ ـ ٢٨ كتاب الجنائز، باب النعي.

ذكر رقية أخت فاطمة عليها السلام

تزوجها عثمان بن عفان في الجاهلية فولدت له عبد الله بن عثمان و[به] كان يكنّى عثمان أول مرة، حتى كنّي بعد ذلك بعمرو بن عثمان، وبكلّ قد كان يكنّى. ثم توفيت رُقية زمن بدر فتخلّف عثمان على دفنها فذلك منعه أن يشهد بدراً، وقد كان عثمان هاجر إلى أرض الحبشة وهاجر معه برقية بنت رسول الله ﷺ .

وتوفيت رقية بنت رسول الله ﷺ يوم [قدم زيد بن] حارثة مولى رسول الله ﷺ بشيراً بفتح بدر.

وأبي عن ابن إسحاق قال: ولدت خديجة لرسول الله ﷺ زينب ورقية وفاطمة وأم كلثوم والقاسم وعبد الله، قال: وكان يكنّى أبا الطاهر، والطيب. فأما القاسم والطيب فهلكوا في الجاهلية. أمّا بناته فكلهن أدركن الإسلام فأسلمن وهاجرن مع رسول الله ﷺ [إلى المدينة حين هاجر[1].

(١) تاريخ مدينة دمشق: ٣/ ١٤٢.

ذكر زينب أخت فاطمة عليها السلام

تزوجها أبو العاص بن الربيع بن عبد قيس بن عبد مناف في الجاهلية فولدت لأبي العاص جارية اسمها أُمامة فتزوجها علي بن أبي طالب بعدما توفيت بنت رسول الله ﷺ فقتل علي وعنده أمامة فخلف على أمامة بعد عليّ المغيرةُ بن نوفل بن الحارث بن عبد المطلب بن هاشم فتوفيت عنده، وأم [أبي] العاص بن الربيع هالة بنت خويلد بن أسد وخديجة خالته أخت أمه.

وعن عائشة زوج النبي ﷺ: [أن رسول الله ﷺ[1] لما قدم المدينة خرجت ابنته زينب من مكة معهُم كنانة أو ابن كنانة فراحوا في إثرها، فأدركها هبّار بن الأسود فلم يزل يطعن بعيرها برمحه حتى صرعها، وألقت ما في بطنها وأهريقت دماً. فحُملت فاشتجر فيها بنو هاشم وبنو أمية. فقالت بنو أمية نحن أحق بها وكانت تحت ابن عمهم أبي العاص، فكانت عند هند بنت ربيعة وكانت تقول لها هند: هذا في سبب أبيك. فقال رسول الله ﷺ لزيد بن حارثة: «ألا تنطلق فتجيء بزينب؟» قال: بلى يا رسول الله قال: «خذ خاتمي فأعطها إياه» فانطلق مرة، فبرك بعيره فلم يزل يتلطف حتى لقي راعياً يرعى غنماً. فقال: لمن ترعى؟

قال لأبي العاص، قال: فلمن هذا الغنم؟ قال لزينب بنت محمد رسول الله ﷺ فسار معه شيئاً، ثم قال له: هل لك أن أعطيك شيئاً تعطيها إياه ولا تذكره لأحد؟ قال: نعم فأعطاه الخاتم، فانطلق الراعي وأدخل غنمه وأعطاها الخاتم فعرفته فقالت من أعطاك هذ؟ قال رجل[2].

---

(١) دلائل البيهقي: ٣/١٥٦.

(٢) تاريخ مدينة دمشق لابن عساكر: ٣/١٤٨.

قالت: وأنّى تركته؟ قال: بمكان كذا وكذا، قال: فسكت حتى إذا كان الليل خرجت إليه فلما جاءته قال لها اركبي بين يديه على بعيره، قالت: لا ولكن اركب أنت بين يدي فركب وركبت وراءه حتى أتت، فكان رسول الله ﷺ يقول: «**هي أفضل بناتي أصيبت فيّ**» فبلغ ذلك علي بن الحسين، فانطلق إلى عُروة فقال ما حديث بلغني عنك تحدث به تنتقض فيه حق فاطمة؟ وقال مرة: تنتقص فيه فاطمة. قال: فقال عُروة: والله إني لأحب أنّ لي مابين المشرق والمغرب وأنّي انتقص فاطمة حقاً لها، وأمّا بعد ذلك فلك أن لا أحدّث به أبداً[١].

وعن عُروة: أن رجلاً أقبل بزينب بنت رسول الله ﷺ فلحقه رجلان من قريش فقاتلاه حتى غلباه عليها، فدفعاها فوقعت على صخرة فأسقطت وأهريقت دماً، فذهبُوا بها إلى أبي سفيان، فجاءته نساء بني هاشم فدفعها اليهم، ثم جاءت بعد ذلك مُهاجرة، فلم تزل وجعه حتى ماتت من ذلك الوجع فكانوا يرون أنها شهيدة[٢].

عن ابن جُريج قال: قال لي غير واحد: كانت زينب أكبر بنات رسول الله ﷺ وكانت فاطمة أصغرهن وأحبهم إلى رسول الله ﷺ[٣].

وتوفيت زينب بنت رسول الله ﷺ في أول سنة ثمان من الهجرة[٤].

(١) المعجم الكبير للطبراني: ٢٢/ ٤٣٢.

(٢) المعجم الكبير للطبراني: ٢٢/ ٤٣٣.

(٣) المعجم الكبير للطبراني: ٢٢/ ٣٩٧.

(٤) طبقات ابن سعد: ٨/ ٣٤، وتاريخ خليفة: ٩٢.

ذكر إبراهيم أخو فاطمة عليها السلام

قال ابن عباس: لما ولدت مارية القبطية لرسول الله ﷺ إبراهيم قال: قال رسول الله ﷺ: «إنّ له مرضعاً في الجنّة ولو بقي لكان صدّيقاً»[١].

قال عمرو: ولما توفي إبراهيم قال رسول الله ﷺ: «إن إبراهيم ابني، وإنه مات في الثدي، وإن له ظئرين ـ وقال ابن حمدان: لظئرين ـ تكملان رضاعه في الجنة»[٢].

وتوفي إبراهيم بن رسول الله ﷺ لستة أشهر فقال النبي ﷺ: «ادفنوه في البقيع فإن له مرضعاً في الجنة»[٣].

وقيل ستة عشر شهراً.

وعن جابر بن عبد الله قال: قال رسول الله ﷺ: «لو عاش إبراهيم لكان نبياً»[٤].

وعن أنس بن مالك قال: لما مات إبراهيم بن النبي ﷺ قال لهم النبي ﷺ: «لا تدرجوه في أكفانه حتى أنظر إليه» فجاء وانكبّ عليه وبكى حتى اضطرب[٥].

وعن أسماء بنت يزيد أنها حدّثت: أنّه لما توفي إبراهيم بن رسول الله ﷺ بكى رسول الله ﷺ فقال أبو بكر وعمر: أنت أحقّ من علّم الله حقّه فقال: «تدمع العين

(١) تاريخ مدينة دمشق لابن عساكر: ٣/ ١٣٦.
(٢) مسند أحمد: ٤/ ٢٨٣.
(٣) تاريخ مدينة دمشق لابن عساكر: ٣/ ١٣٥.
(٤) تاريخ مدينة دمشق لابن عساكر: ٣/ ١٣٩.
(٥) سنن ابن ماجه: ١/ ٤٧٣ رقم: ١٤٧٥.

ويحزن القلب ولا [نقول ما] يسخط الرب، ولولا أنّه وعد صادق، وموعود جامع لوجدنا عليك يا إبراهيم وجداً أشدّ مما وجدنا، وإنّا بك يا إبراهيم لمحزونون».

وقيل لما توفي جاء علي بن أبي طالب ﷺ إلى أمه مارية القبطية وهي بالمشربة فحمله علي في سفط وجعله بين يديه على الفرس قال: ثم جاء به إلى النبي ﷺ فغسله، وكفّنه وخرج به، وخرج الناس معه فدفنه في الزقاق الذي يلي دار محمد بن زيد؛ فدخل علي بن أبي طالب في قبره حتى سوّى عليه التراب ودفنه، ثم خرج ورشّ على قبره، وأدخل رسول الله ﷺ يده في قبره، فقال رسول الله ﷺ: «أما والله إنّه لنبيّ ابن نبيّ» وبكى رسول الله ﷺ واشتدّ البكاء، وبكى المُسلمون حتى ارتفع الصوت، ثم قال رسول الله ﷺ: «تدمع العين ويحزن القلب، ولا نقول ما يغضب الرب، وإنّا عليك يا إبراهيم لمحزونون»[1].

(١) تاريخ مدينة دمشق لابن عساكر: ٣/١٤٥.

ذكر القاسم أخو فاطمة عليها السلام

في الكافي: أبوعلي الاشعري، عن محمد بن سالم، عن أحمد بن النضر، عن عمرو بن شمر، عن جابر، عن أبي جعفر عليه السلام قال: دخل رسول الله صلى الله عليه وآله على خديجة حيث مات القاسم ابنها وهي تبكي، فقال لها: ما يبكيك.

فقالت: درت دريرة فبكيت.

فقال: يا خديجة أما ترضين إذا كان يوم القيامة أن تجئ إلى باب الجنة وهو قائم فيأخذ بيدك فيدخلك الجنة، وينزلك أفضلها؟ وذلك لكل مؤمن، إن الله عزوجل أحكم وأكرم أن يسلب المؤمن ثمرة فؤاده ثم يعذبه بعدها أبدا[1].

(١) بحار الأنوار: ١٦/١٦، وفروع الكافي: ١: ٥٩.

ذكر الطاهر أخو فاطمة عليها السلام

في الكافي: العدة، عن البرقي، عن إسماعيل بن مهران، عن عمرو بن شمر، عن جابر، عن أبي جعفر عليه السلام قال: توفي طاهر ابن رسول الله صلى الله عليه وآله فنهى رسول الله صلى الله عليه وآله خديجة عن البكاء.

فقالت عليها السلام: بلى يا رسول الله، ولكن درت عليه الدريرة فبكيت.

فقال لها: أما ترضين أن تجديه قائما على باب الجنة، فإذا رآك أخذ بيدك فأدخلك أطهرها مكانا، وأطيبها؟

قالت: وإن ذلك كذلك؟

قال صلى الله عليه وآله: فإن الله أعز وأكرم من أن يسلب عبدا ثمرة فؤاده فيصبر ويحتسب ويحمد الله عزوجل ثم يعذبه[1].

(١) بحار الأنوار: ١٦/١٦.

فهرس الموضوعات

فاطمة في بيت أمها وأبيها ﷺ ٥
شباهة فاطمة بالنبي ﷺ ٩
حماية فاطمة لأبيها ﷺ ١١
الاحترام والعطف بين فاطمة وأبيها ١٢
التراحم بين فاطمة والنبي ١٩
النبي يعلم ابنته فاطمة ٢١
شدّة حاجة الوالدين للأبناء ٢٢
فاطمة الإبنة البارّة ٢٤
فاطمة أُمّ النبوّة ٢٥
في ولادة النبي ﷺ ٢٧
في نسب النبي الشريف وكرامات الولادة واسم زوجته ونسبها ٢٩
حجة الوداع ٣٤
صفات النبي ﷺ ٣٩
فصل في ذكر وفاته ﷺ ٤٢
فصل في بركة اسمه وبركته على الله تعالى ٤٨
نعي النبي نفسه لفاطمة ﷺ ٥٠
حزن فاطمة على أبيها ﷺ ٥١
أحوال السيدة خديجة بنت خويلد ٥٦
فضل خديجة ٦٢

عاطفة فاطمة على أمها ودفاعها عليها ٦٤
زواج خديجة ٦٥
مهر خديجة ٧٥
طبق الجنة المغطى بمنديل السندس وحمل خديجة بفاطمة ٧٦
دور خديجة عند مبعث النبي ٨٠
كيفية إسلام خديجة وبيعتها وأنه عن قناعة ٩٢
دفاع خديجة عن النبي في دعوته ٩٤
الإسراء من بيت خديجة ٩٧
حزن فاطمة على أمها ٩٩
ذكر إخوة فاطمة ﷺ ١٠٠
ترجمة فاطمة وأخواتها من تاريخ دمشق ١٠٤
ترجمة أخوة فاطمة من اعلام الورى ١٣٥
فاطمة ﷺ الأخت الصالحة ١٣٨
حقوق الإخوان والأخوات ١٤٠
فاطمة مع رقيّة ﷺ ١٤٢
ذكر رقية أخت فاطمة ﷺ ١٤٣
ذكر زينب أخت فاطمة ﷺ ١٤٤
ذكر إبراهيم أخو فاطمة ﷺ ١٤٦
ذكر القاسم أخو فاطمة ١٤٨
ذكر الطاهر أخو فاطمة ١٤٩
فهرس الموضوعات ١٥٠